مقامات حریری

عزل على ما أبرزه الله

٣٢ سعاه

نکرده
سیاه ٢

٥٤
٤٥٩٢

١٩

١

٤٢٩٢

ومن المثل

لو كان الطبع مختلفا ما يبلغ الاختلاف

برای الطلب

والكلم جلق الف...

اعدادی
٤٢٩٢

یازده

لا اله الا الله محمد رسول الله
صادق الوعد الامين

٤٢٩٧

وقف السلطان الاعدل الاكرم والخاقان الاعظم
الشجاع الذي علم الاعداء بالقهر علم اليقين وفاز بمقامات النصرة
وعليهم غلب السلطان بن السلطان السلطان الفتوح
والمغازي محمود خان ابن السلطان مصطفى خان جعل الله سلطانه ابدا
في العالمين برهانه وانا الفقير اليه سبحانه وتعالى
مصطفى ناظر المفتش بالحرمين
المحترمين غفر له

صح قيل بعد رحلته

لو كان يهدى الى الانسان قيمته
لكان يهدى لك الدنيا وما فيها
لا بيت

وفي المثل لاقلعنك قلع الصمغة قال الحجاج بن يوسف الثقفي لانس بن مالك رضي الله عنه لاقلعنك قلع الصمغة ولاجزرنك جزر الضرب ولاعصبنك عصب السلمة فقال انس من يعني الامير فقال اياك اعني اصم الله صداك فكتب انس الى عبد الملك فكتب عبد الملك الى الحجاج يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لقد هممت ان اركلك ركلة تهوي منها الى نار جهنم قاتلك الله اخيفش العينين اسود الجاعرتين وفي الصحاح الصدى الصوت الذي يجيبك من الجبل بمثل صوتك يقال اصم الله صداه اي اهلكه والجاعرة الدبر وقيل مضرب الذنب من الحيوان

للسيد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام ابو محمد القسم بن علي الحريري البصري

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان ● والهمت من التبيان ● كما نحمدك على ما اسبلت من العطاء ● واسبغت من الغطاء ● ونعوذ بك من شرة اللسن ● وفضول الهذر ● كما نعوذ بك من معرة اللكن ● وفضوح الحصر ● ونستكفي بك الافتتان باطراء المادح واغضاء المسامح ● كما نستكفي بك الانتصاب لازراء القادح ● وهتك الفاضح ● ونستغفرك من سوق الشهوات ● الى سوق الشبهات ● كما نستغفرك من نقل الخطوات ● الى خطط الخطيئات ● ونستوهب منك توفيقا قائدا الى الرشد ● وقلبا متقلبا مع الحق

ولسانا

ولسانا متحليا بالصدق ● ونطقا مؤيدا بالحجة واصابة ذائدة عن الزيغ ● وعزيمة قاهرة هوى النفس وبصيرة ندرك بها عرفان القدر ● وان تسعدنا بالهداية الى الدراية ● وتعضدنا بالاعانة على الابانة ● وتعصمنا من الغواية ● في الرواية ● وتصرفنا عن السفاهة في الفكاهة ● حتى نأمن حصائد الالسنة ● ونكفى غوائل الزخرفة ● فلا نرد مورد مأثمة ● ولا نقف موقف مندمة ● ولا نرهق بتبعة ولا معتبة ● ولا نلجأ الى معذرة عن بادرة ● اللهم فحقق لنا هذه المنية ● وانلنا هذه البغية ● ولا تضحنا عن ظلك السابغ ● ولا تجعلنا مضغة للماضغ ● فقد مددنا اليك يد المسئلة ● وبخعنا بالاستكانة لك والمسكنة واستنزلنا كرمك الجم ● وفضلك الذي عم ● بضراعة الطلب ● وبضاعة الامل ● ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر ● والشفيع المشفع في المحشر ● الذي ختمت به النبيين ● واعليت درجته في عليين ● ووصفته في كتابك المبين ● فقلت وانت اصدق القائلين ● انه لقول رسول كريم ● ذي قوة عند ذي العرش مكين ● مطاع ثم امين ● اللهم فصل عليه وعلى آله الهادين ● واصحابه الذين شادوا الدين ● واجعلنا لهديه وهديهم متبعين ●

وانفعنا بمحبته ومحبتهم اجمعين انك على كل شي
قدير وبالاجابة جدير وبعد فانه جرى ببعض اندية
الادب الذي ركدت في هذا العصر ريحه وخبت
مصابيحه ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان
وعلامة همذان رحمه الله وعزا الى ابي الفتح الاسكندري
نشأتها والى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما
مجهول لا يعرف ونكرة لا يتعرف فاشار من اشارته
حكم وطاعته غنم الى ان انشي مقامات اتلوا
فيها تلو البديع وان لم يدرك الظالع شأو الضليع
فذاكرته بما قيل في من الف بين كلمتين ونظم بيتا
او بيتين واستقلت من هذا المقام الذي فيه
يحار الفهم ويفرط الوهم ويسبر غور العقل
وتتبين قيمة المرء ويضطر صاحبه الى ان يكون
كحاطب ليل او جالب رجل وخيل وقلما سلم
مكثار او اقيل له عثار فلما لم يسعف بالاقاله
ولا اعفي عن المقاله لبيت دعوته تلبية المطيع
وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع وانشأت
على ما اعانيه من قريحة جامدة وفطنة خامدة
وروية ناضبة وهموم ناصبة خمسين مقامه
تحتوي على جد القول وهزله ورقيق اللفظ
وجزله وغرر البيان ودرره وملح الادب

ونوادره

ونوادره الى ما وشحتها به من الايات ومحاسن الكنايات
ورصعته فيها من الامثال العربيه واللطايف الادبيه
والاحاجي النحويه والفتاوي اللغويه والرسايل
المبتكره والخطب المحبره والمواعظ المبكيه والاضاحيك
الملهيه مما امليت جميعه على لسان ابي زيد السروجي
واسندت روايته الى الحرث بن همام البصري وما
قصدت بالاحماض فيه الا تنشيط قاريه وتكثير
سواد طالبيه ولم اودعه من الاشعار الاجنبية الا
بيتين فذين اسست عليهما بنية المقامة الحلوانيه
وآخرين توأمين ضمنتهما خواتيم المقامة الكرجيه وما
عدى ذلك فخاطري ابو عذره ومقتضب حلوه ومره
هذا مع اعترافي بان البديع رحمه الله سباق غايات
وصاحب ايات وان المتصدي بعده لانشا مقامة
ولو اوتي بلاغة قدامة لا يغترف الا من فضالته
ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته ولله در القايل

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة	بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا	بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وارجوا ان لا اكون في هذا الهذر الذي اوردته
والمورد الذي توردته كالباحث عن حتفه
بظلفه والجادع مارن انفه بكفه فالحق
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا

وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا على أني وان اغمض
لي الفطن المتغابي ونضح عني المحب المحابي لا اكاد
اخلص من غمر جاهل او ذي غمر متجاهل يضع مني
لهذا الوضع ويندد انه من مناهي الشرع ومن نقد
الاشياء بعين المعقول وامعن النظر في مباني الاصول
نظم هذه المقامات في سلك الإفادات وسلكها مسلك
الموضوعات عن العجماوات والجمادات ولم يسمع بمن
نبا سمعه عن تلك الحكايات او أثّم رواتها في وقت
من الاوقات ثم اذا كانت الاعمال بالنيات وبها
انعقاد العقود الدينيات فاي حرج على من انشا
ملحا للتنبيه لا للتمويه ونحا بها منحى التهذيب
لا الاكاذيب وهل هو في ذلك الا بمنزلة من انتدب
لتعليم او هدى الى صراط مستقيم على انني راض
بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا وبالله
اعتضد فيما اعتمد واعتصم مما يصم واسترشد
الى ما يرشد فما المفزع الا اليه ولا الاستعانة الا
به ولا التوفيق الا منه ولا الموئل الا هو
عليه توكلت واليه أنيب

المقامة الاولى الصنعانية

حكى الحارث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب
وانأتني المتربة عن الاتراب طوّحت بي طوائح الزمن
الى صنعاء اليمن فدخلتها خاوي الوفاض بادي
الانفاض لا املك بلغة ولا اجد في جرابي مضغة
فطفقت اجوب طرقاتها مثل الهائم واجول في حوماتها
جولان الحائم وارود في مسارح لمحاتي ومسايح
غدواتي وروحاتي كريما اخلق له ديباجتي وابوح
له بحاجتي او اديبا تفرج رؤيته غمتي وتروي
روايته غلتي حتى ادتني خاتمة المطاف وهدتني
فاتحة الالطاف الى ناد رحيب محتو على زحام ونحيب
فولجت غابة الجمع لاسبر مجلبة الدمع فرايت في بهرة
الحلقة شخصا شخت الخلقة عليه اهبة السياحة
وله رنة النياحة وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقد احاطت به
اخلاط الزمر احاطة الهالة بالقمر والاكمام
بالثمر فدلفت اليه لاقتبس من فوائده والتقط
بعض فرائده فسمعته يقول حين خب في مجاله
وهدرت شقاشق ارتجاله ايها السادر في غلوائه
السادل ثوب خيلائه الجامح في جهالاته الجانح
الى خزعبلاته الام تستمر على غيك وتستمرئ
مرعى بغيك وحتى م تتناهى في زهوك ولا تنتهي
عن لهوك تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك
وتجترئ بقبح سيرتك على عالم سريرتك

وتتوارى عن قريبك ● وانت بمرأى رقيبك ●
وتستخفي عن مملوكك ● ولا تخفى خافية على مليكك
أتظن أن ستنفعك حالك ● إذا آن ارتحالك
او ينقذك مالك ● حين توبقك أعمالك ● او يغني
عنك ندمك ● إذا زلت قدمك ● او يعطف عليك
معشرك ● يوم يضمك محشرك ● هلا انتهجت
محجة اهتدائك ● وعجلت معالجة دائك ● وفللت
شباة اعتدائك ● وقدعت نفسك فهي اكبر اعدائك
اما الحمام ميعادك ● فما إعدادك ● وبالمشيب إنذارك
فما أعذارك ● وفي اللحد مقيلك ● فما قيلك ● والى الله
مصيرك ● فمن نصيرك ● طالما أيقظك الدهر فتناعست
وجذبك الوعظ فتقاعست ● وتجلت لك العبر
فتعاميت ● وحصحص لك الحق فتماريت ● واذكرك
الموت فتناسيت ● وأمكنك ان تواسي فما واسيت
تؤثر فلسا توعيه ● على ذكر تعيه ● وتختار
قصرا تعليه ● على بر توليه ● وترغب عن هاد تستهديه
الى زاد تستهديه ● وتغلب حب ثوب تشتهيه
على ثواب تشتريه ● يواقيت الصلات ● أعلق
بقلبك من مواقيت الصلاة ● ومغالاة الصدقات
آثر عندك من موالاة الصدقات ● وصحاف
الالوان ● اشهى اليك من صحائف الاديان ●

ودعابة

ودعابة الاقران ● آنس لك من تلاوة القرآن ● تأمر
بالعرف وتنتهك حماه ● وتحمي عن النكر ولا تتحاماه
وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه ● وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه ● ثم انشد ●

تبا لطالب دنيا ● ثنى اليها انصبابه
ما يستفيق غراما ● بها وفرط صبابه
ولو دري لكفاه ● مما يروم صبابه

ثم انه لبد عجاجته ● وغيض مجاجته ● واعتضد
شكوته ● وتأبط هراوته ● فلما رنت الجماعة الى تحفزه
ورأت تأهبه لمزايلة مركزه ● ادخل كل منهم يده في
جيبه ● فأفعم له سجلا من سيبه ● وقال اصرف
هذا في نفقتك ● او فرقه على رفقتك ● فقبله منهم
مغضيا ● وانثنى عنهم مثنيا ● وجعل يودع من يشيعه
ليخفى عليهم مهيعه ● ويسرب من يتبعه ● لكي يجهل
مربعه ● قال الحارث بن همام فاتبعته مواريا عنه عياني
وقفوت اثره من حيث لا يراني ● حتى انتهى الى مغارة
فانساب فيها على غرارة ● فأمهلته ريثما خلع نعليه
وغسل رجليه ● ثم هجمت عليه ● فوجدته مجاديا
لتلميذ ● على خبز سميذ ● وجدي حنيذ ● وقبالتهما
خابية نبيذ ● فقلت له يا هذا أيكون ذاك خبرك
وهذا مخبرك ● فزفر زفرة القيظ ● وكاد يتميز

من الغيظ ● ولم يزل يحملق اليّ ● حتى خفت ان يسطو عليّ
فلما ان خبت ناره ● وتوارى أواره ● انشد

لبستُ الخميصةَ أبغي الخبيصه	وانشبتُ شصّي في كل شيصه
وصيّرتُ نظمي أحبولةً	اريغ القنيصَ به والقنيصه
وألجأني الدهرُ حتى ولجتُ	بلطف احتيالي على الليث عيصه
على انني لم اهب صرفه	ولا نبضت لي منه فريصه
ولا شرعتْ بي على موردٍ	يدنّس عرضي نفسٌ حريصه
ولو انصف الدهرُ في حكمه	لما ملّك الحكمَ اهلَ النقيصه

ثم قال لي أدن فكل ● وان شئت فقم وقل ● فالتفتّ الى تلميذه ● وقلت له عزمتُ عليك بمن تستدفع به الأذى لتخبرني من ذا ● قال هذا ابو زيد السروجي سراج الغربا وتاج الادبا ● فانصرفت من حيث أتيتُ ● وقضيتُ العجب مما رأيت

المقامة الثانية وتعرف بالحلوانية

حكى الحارث بن همام ● قال كلفتُ مذ ميطتْ عني التمائم ● ونيطتْ بي العمائم ● بان أغشى معانَ الادب ● وأنضي اليه ركابَ الطلب ● لأعلق منه بما يكون لي زينةً بين الانام ● ومزنةً عند الأوام ● وكنت لفرط اللهج باقتباسه ● والطمع في تقمّص لباسه ● اباحثُ من قلّ وجلّ ● وأستسقي الوبلَ والطلّ ● وأتعلّل بعسى ولعل ● فلما حللتُ حلوان ● وقد بلوتُ الاخوان ● وسبرتُ الاوزان ● وخبرتُ ما شان وزان

الفيت بها ابا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب
ويخبط في اساليب الاكتساب ● فيدعي تارةً انه
من آل ساسان ● ويعتزي مرةً الى اقيال غسان ● ويبرز
طوراً في شعار الشعراء ● ويلبس حيناً كبر الكبراء ● بيد
انه مع تلون حاله ● وتباين محاله ● يتحلى برواءٍ وروايه
ومداراةٍ ودرايةٍ ● وبلاغةٍ رائعةٍ ● وبديهةٍ مطاوعه
وآدابٍ بارعةٍ ● وقدمٍ لأعلام العلوم فارعةٍ ● وكان
لمحاسن آلاته ● يُلبس على علاته ● ولسعة روايته
يُصبى الى رؤيته ● ولخلابة عارضته ● يرغب عن
معارضته ● ولعذوبة ايراده ● يُسعف بمراده
فتعلقت باهدابه ● لخصايص آدابه ● ونافست في
مصافاته ● لنفايس صفاته ●

فكنت به أجلو همومي واجتلي	زماني طلق الوجه ملتمع الضيا
أرى قربه قربى ومغناه غنيةً	ورؤيته ريّاً ومحياه لي حيا

ولبثنا على ذلك برهةً ● ينشئ كل يوم لي نزهةً ● ويدرأ
عن قلبي شبهةً ● الى ان جدحت له يد الاملاق ● كاس
الفراق ● واغراه عدم العراق ● بتطليق العراق
ولفظته معاوز الارفاق ● الى مفاوز الآفاق ●
ونظمه في سلك الرفاق ● خفوق راية الاخفاق ●
فشحذ للرحلة غرار عزمته ● وظعن يقتاد القلب
بأزمّته ● وانشد

فما راقني من لاقني بعد بعده ● ولا شاقني من ساقني لوصاله
ولا لاح لي مذ نأى بدر بفضله ● ولا ذو خلال حاز مثل خلاله
واستسر عني حينا ● لا اعرف له عرينا ● ولا اجد عنه مبينا ● فلما أبت من غربتي ● الى منبت شعبتي
وحضرت دار كتبها التي هي منتدى المتأدبين وملتقى القاطنين فيها والمتغربين ● فدخل ذو لحية كثه ● وهيئة رثه ● فسلم على الجلاس ● وجلس في أخريات الناس ● ثم أخذ يبدي ما في وطابه ويعجب الحاضرين بفصل خطابه ● فقال لمن يليه ● ما الكتاب الذي تنظر فيه ● فقال ديوان ابي عباده ● المشهود له بالاجاده ● فقال هل عثرت له فيما لمحته ● على بديع استملحته قال نعم

قوله كانما يبسم عن لؤلؤ ● منضد او برد او أقاح ●

فانه ابدع بالتشبيه ● المودع فيه ● فقال يا للعجب ولضيعة الادب ● لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم ● اين أنت عن البيت النادر ● الجامع لمشبهات الثغر ● وانشد ●

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه ● وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ● وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

فاستجاده من حضر واستحلاه ● واستعاده منه واستملاه ● وسئل لمن هذا البيت ● وهل حي صاحبه

او ميت ● فقال ايم الله للحق احق ان يتبع ● وللصدق حقيق بان يستمع ● انه يا قوم لنجيكم منذ اليوم ● قال فكان الجماعة ارتابت بعزوته ● وابت تصديق دعوته فتوجس ما هجس في افكارهم ● وفطن لما بطن من استنكارهم وحاذر ان يفرط اليه ذم ● فقرأ ان بعض الظن اثم ● ثم قال يا رواة القريض ● واساة القول المريض ان خلاصة الذهب تظهر بالسبك ● ويد الحق تصدع رداء الشك ● وقد قيل فيما غبر من الزمان عند الامتحان يكرم الرجل او يهان ● وها أنا قد عرضت خبيئتي للاختبار ● وعرضت حقيبتي على الاعتبار ● فابتدر واحد من حضر ● وقال اعرف بيتا لم ينسج على منواله ● ولا سمحت قريحة بمثاله ● فان آثرت اختلاب القلوب ● فانظم على هذا الاسلوب وانشد

فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ● وردا وعضت على العناب بالبرد

فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب ● حتى انشد فاغرب

سألتها حين زارت نضو برقعها ● القاني وايداع سمعي اطيب الخبر
فزحزحت شفقا غشى سنا قمر ● وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

فحار الحاضرون لبداهته ● واعترفوا بنزاهته ● فلما آنس استئناسهم بكلامه ● وانصبابهم الى شعب اكرامه ● اطرق كطرفة العين ● ثم قال دونكم ● بيتين آخرين

وأبلت يوم جدّ البين في حلل | سودٍ تعضّ بنان النادم الحصر
فلاح ليلٌ على صبحٍ أقلّهما | غصنٌ وضرّست البلّور بالدرر

فحينئذٍ استشفّ القوم قيمته ● واستغزروا ديمته ● وأجملوا عشرته ● وجمّلوا قشرته قال الحارث بن همام فلما رأيت تلهّب جذوته ● وتألّق جلوته ● أمعنت النظر في توسّمه ● وسرّحت الطرف في ميسمه ● فإذا هو شيخنا السروجي ● وقد أقمر ليله الدجوجي ● فهنّأت نفسي بموروده ● وابتدرت استلام يده ● وقلت له ما الذي أحال صفتك ● حتى جهلت معرفتك ● وأيّ شيءٍ شيّب لحيتك ● حتى أنكرت حليتك ● فأنشأ يقول

وقع الشوائب شيّب | والدهر بالناس قلّب
إن دان يوماً لشخصٍ | ففي غدٍ يتغلّب
فلا تثق بوميضٍ | من برقه فهو خلّب
واصبر إذا هو أضرى | بك الخطوب وألّب
فما على التبر عارٌ | في النار حين يقلّب

ثم نهض مفارقاً موضعه ● ومستصحباً القلوب معه

المقامة الثالثة تعرف بالدينارية

روى الحارث بن همام قال نظمني وأخداناً لي نادٍ ● لم يخب فيه منادٍ ● ولا كبا قدح زنادٍ ● ولا ذكت نار عنادٍ ● فبينا نحن نتجاذب أطراف الأناشيد ● ونتوارد طرف الأسانيد ● وقف بنا شخصٌ عليه سملٌ ● وفي مشيته قزلٌ ● فقال يا أخاير الذخائر ● وبشائر العشائر ● عموا صباحاً ● وانعموا اصطباحاً ● وانظروا إلى من كان ذا نديٍّ وندى ● وجدةٍ وجدى ● وعقارٍ وقرى ● ومقارٍ وقرى ● فما زال به قطوب الخطوب ● وحروب الكروب ● وشرور الحسود ● وانتياب النوب السود ● حتى صفرت الراحة ● وقرعت الساحة ● وغار المنبع ● ونبا المربع ● وأقوى المجمع ● وأقضّ المضجع ● واستحالت الحال ● وأعول العيال ● وخلت المرابط ● ورحم الغابط ● وأودى الناطق والصامت ● ورثى لنا الحاسد والشامت ● وآلنا الدهر الموقع ● والفقر المدقع ● إلى أن احتذينا الوجى ● واغتذينا الشجى ● واستبطنّا الجوى ● وطوينا الأحشاء على الطوى ● واكتحلنا السهاد ● واستوطنّا الوهاد ● واستوطأنا القتاد ● وتناسينا الأقتاد ● واستطبنا الحين المجتاح ● واستبطأنا اليوم المتاح ● فهل من حرٍّ آسٍ ● أو سمحٍ مواسٍ ● فوالذي استخرجني من قيلة ● لقد أمسيت أخا عيلة ● لا أملك بيت ليلة ● قال الحارث بن همام فأويت لمفاقره ● ولويت إلى استنباط فقره ● فأبرزت له ديناراً ● وقلت له اختباراً ● إن مدحته نظماً ● فهو لك حتماً ● فانبرى ينشد في الحال ● من غير انتحال

أكرم به أصفر راقت صفرته | جوّاب آفاقٍ ترامت سفرته

ماثورة سمعته وشهرته … قد اودعت سر الغنى اسرته
وقارنت نجح المساعي خطرته … وحببت الى الانام غرته
كانما من القلوب نقرته … به يصول من حوته صرته
وان تفانت او توانت عترته … يا حبذا نضاره ونضرته
كم آمر به استتبت امرته … ومترف لولاه دامت حسرته
وجيش هم هزمته كرته … وبدر تم انزلته بدرته
ومستشيط تتلظى جمرته … اسر نجواه فلانت شرته
وكم اسير اسلمته اسرته … انقذه حتى صفت مسرته
وحق مولى ابدعته فطرته … لولا التقى لقلت جلت قدرته

ثم بسط يده بعد ما انشد ● وقال انجز حر ما وعد ● وسح خال اذ رعد ● فنبذت الدينار اليه ● وقلت خذه غير ماسوف عليه ● فوضعه في فيه ● وقال بارك اللهم فيه ● ثم شمر للانثناء ● بعد توفية الثناء ● فنشأت لي من فكاهته نشأة غرام ● سهلت علي ايتناف اغترام ● فجردت دينارا آخر ● وقلت هل لك في ان تذمه ● ثم تضمه ● فانشد مرتجلا ● وشدا عجلا

تبا له من خادع مماذق … اصفر ذي وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق … زينة معشوق ولون عاشق
وحبه عند ذوي الحقائق … يدعو الى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين سارق … ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشمأز باخل من طارق … ولا شكا الممطول مطل العائق
ولا استعيذ من حسود راشق … وشر ما فيه من الخلائق
ان ليس يغني عنك في المضايق … الا اذا فر فرار الآبق
واها لمن يقذفه من حالق … ومن اذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول المحق الصادق … لا رأي في وصلك لي ففارق

فقلت ما اغزر وبلك ● فقال والشرط املك ● فنفحته بالدينار الثاني ● وقلت له عوذهما بالمثاني ● فالقاه في فمه ● وقرنه بتوأمه ● وانكفا يحمد مغداه ● ويمدح النادي ونداه ● قال الحارث بن همام ● فناجاني قلبي انه ابو زيد ● وان تعارجه لكيد ● فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك ● فاستقم في مشيك ● فقال ان كنت ابن همام ● فحييت باكرام ● وحييت بين كرام ● فقلت انا الحارث ● فكيف حالك والحوادث ● فقال انقلب في الحالين بؤس ورخاء ● وانقلب مع الريحين زعزع ورخاء ● فقلت له كيف ادعيت القزل ● وما مثلك من هزل ● فاستسر بشره الذي كان تجلى ● ثم انشد حين ولى

تعارجت لا رغبة في العرج … ولكن لاقرع باب الفرج
والقي حبلي على غاربي … واسلك مسلك من قد مرج
فان لامني القوم قلت اعذروا … فليس على اعرج من حرج

المقامة الرابعة الدمياطية

اخبر الحارث بن همام ● قال ظعنت الى دمياط ● عام هياط ومياط ● وانا يومئذ مرموق الرخاء ● موموق

الإخا اسحب مطارف الثراء واجتلي معارف السراء
فرافقت صحبًا قد شقوا عصا الشقاق وارتضعوا
افاويق الوفاق حتى لاحوا كاسنان المشط في الاستوا
وكالنفس الواحدة في التيآم الأهوا وكنا مع ذلك
نسير النجا ولا نرحل الأكل هوجا واذا انزلنا
منزلا او وردنا منهلا اختلسنا اللبث ولم نطل المكث
فعن لنا اعمال الركاب في ليلة فتية الشباب غدافية
الاهاب فأسرينا الى نضا الليل شبابه وسلب الصبح
خضابه فحين مللنا السرى وملنا الى الكرى صادفنا
ارضًا مخضلة الربا معتلة الصبا فتخيرناها مناخًا
للعيس ومحطًا للتعريس فلما احلها الخليط وهدأ
بها الأطيط والغطيط سمعت صيتًا من الرجال يقول
لسمير في الرحال كيف حكم سيرتك مع جيلك
وجيرتك فقال ارعى الجار ولو جار وابذل الوصال
لمن صال واحتمل الخليط ولو ابدى التخليط واود
الحميم ولو جرعني الحميم وافضل الشفيق
على الشقيق وافي للعشير وان لم يكافي بالعشير
واستقل الجزيل للنزيل واغمر الزميل بالجميل وانزل
سميري منزلة اميري واحل انيسي محل رئيسي
واودع معارفي عوارفي واولي مرافقي مرافقي
والين مقالي للقالي وادیم تسآلي عن السالي

وارضا من الوفاء باللفاء واقنع من الجزاء باقل الاجزاء
ولا انظلم حين اظلم ولا انقم ولو لدغني الارقم
فقال له صاحبه ويك يا بني انما يضن بالضنين وينافس
في الثمين لكني لا آتي غير المواتي ولا اسم العاتي
براعاتي ولا أصافي من يابى انصافي ولا أواخي من
يلغي الأواخي ولا أمالي من يخيب آمالي ولا أبالي
بمن صرم حبالي ولا أداري من جهل مقداري ولا أعطي
زمامي من يخفر ذمامي ولا أبذل ودادي لاضدادي
ولا أدع ايعادي للمعادي ولا اغرس الأيادي في
ارض الأعادي ولا اسمح بمواساتي لمن يفرح بمساآتي
ولا ارى التفاتي الى من يشمت بوفاتي ولا اخص بحباي
الا احباي ولا استطب لدائي غير اوداي ولا املك
خلتي من لا يسد خلتي ولا اصفي نيتي لمن يتمنى منيتي
ولا اخلص دعاي لمن لا يفعم وعاي ولا افرغ ثناي
على من يفرغ اناي ومن حكم بان ابذل وتخزن والين
وتخشن واذوب وتجمد واذكوا وتخمد لا والله
بل نتوازن في المقال وزن المثقال ونتحاذى في الفعال
حذو النعال حتى نامن التغابن ونكفي التضاغن
والا فلم اعلك وتعلني واقلك وتستقلني واجترح
لك وتجرحني واسرح لك وتسرحني وكيف
يجتلب انصاف بضيم واني تشرق شمس مع غيم

ومتى أصحب ودّ بعسفه ● واي حُرّ رضي بخطة خسف

والله ابوك حيث يقول

جرّبت من اعلق بي ودّه ... جزآء من يبني على اسّه

وكلت للخل كما كال لي ... على وفاء الكيل او بخسه

ولم اخسّره وشرّ الورى ... من يومه اخسر من امسه

وكل من يطلب عندي جنا ... فما له الا جنا غرسه

لا ابتغي الغبن ولا انثني ... بصفقة المغبون في حسه

ولست بالموجب حقا لمن ... لا يوجب الحق على نفسه

وربّ مذاق الهوى خالني ... أصدقه الودّ على لبسه

وما درى من جهله انني ... أقضي غريمي الدين من جنسه

فاهجر من استغبا هجر القلا ... ودعه كالملحود في رمسه

والبس لمن في وصله لبسة ... لباس من يرغب عن انسه

ولا ترجّ الودّ ممن يرى ... انك محتاج الى فلسه

قال الحارث بن همام ● فلما وعيت ما دار بينهما تقت الى ان اعرف عينهما ● فلما لاح ابن ذكاء ● والحف الجوّ الضياء ● غدوت قبل استقلال الركاب ● ولا اغتداء الغراب ● وجعلت استقري صوب الصوت الليلي ● واتوسّم الوجوه بالنظر الجلي ● الى ان لمحت ابا زيد وابنه يتحادثان ● وعليهما بردان رثّان ● فعلمت انهما نجيا ليلتي ● وصاحبا روايتي ● فقصدتهما قصد كلف بدماثتهما ● راث لرثاثتهما ● واجتهما التحول

الى رحلي ● والتحكم في كثري وقلي ● وطفقت أسيّر بين السيّارة فضلهما ● واهزّ الاعواد المثمرة لهما ● حتى غمرا بالنخلان ● واتخذا من الخلان ● وكنا بمعرس نتبين منه بنيان القرى ● ونتنور منه نيران القرى ● فلما رأى ابو زيد امتلاء كيسه ● وانجلاء بوسه ● قال لي ان بدني قد اتّسخ ● ودرني قد رسخ ● افتأذن لي في قصد قرية لاستحم واقضي هذا المهم ● فقلت اذا شئت فالسرعة السرعة والرجعة الرجعة ● فقال ستجد مطلعي عليك ● اسرع من ارتداد طرفك اليك ● ثم استنّ استنان الجواد في المضمار ● وقال لابنه بدار بدار ● ولم نخل انه غرّ وطلب المفرّ ● فلبثنا نرقبه رقبة الاهلة في الاعياد ● ونستطلعه بالطلايع والروّاد ● الى ان هرم النهار ● وكاد جرف اليوم ينهار ● فلما طال امد الانتظار ● ولاحت الشمس في الاطمار ● قلت لاصحابي قد تناهينا في المهلة وتمادينا في الرحلة ● الى ان اضعنا الزمان ● وبان ان الرجل مان ● فتأهبوا للظعن ● ولا تلووا على خضراء الدمن ● ونهضت لاحدج راحلتي ● واتحمّل لرحلتي ● فوجدت ابا زيد **قد كتب** ● **على القتب**

يا من غدا لي ساعدا ... ومساعدا دون البشر

لا تحسبنّ اني نأيتك ... عن ملال او اشر

لكنني مذ لم ازل ... ممن اذا طعم انتشر

قال فاقرأت الجماعة القتب ● ليعذر من كان عتب

فاعجبوا بخرافته ۔ وتعوّذوا من آفته ۔ ثم إنا ظعنّا ولم ندر من اعتاض عنّا ۔

المقامة الخامسة وتعرف بالكوفية

حكى الحارث بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة أديمها ذو لونين ۔ وقمرها كتعويذ من لجين ۔ مع رفقة غُذوا بلبان البيان ۔ وسحبوا على سحبان ذيل النسيان ۔ ما فيهم إلا من يُحفظ عنه ۔ ولا يُتحفظ منه ۔ ويُمال إليه ۔ ولا يُمال عنه ۔ فاستهوانا السمر إلى أن غرب القمر ۔ وغلب السهر ۔ فلما روّق الليل البهيم ۔ ولم يبق إلا التهويم ۔ سمعنا من الباب نبأة مستنبح ۔ وتلتها صكة مستفتح ۔ فقلنا من الملم في الليل المدلهم فقال

يا أهل ذا المغنى وُقيتم شرا ۔ ولا لقيتم ما بقيتم ضرا
قد دفع الليل الذي اكفهرا ۔ إلى ذراكم شعثا مغبرا
أخا سفار طال واسبطرا ۔ حتى انثنى محقوقفا مصفرا
مثل هلال الأفق حين افترا ۔ وقد عرا فناءكم معترا
فدونكم ضيفا قنوعا حرا ۔ يرضى بما احلولى وما أمرا
وينثني عنكم ينث الشكرا

قال الحارث بن همام ۔ فلما خلبنا بعذوبة نطقه ۔ وعلمنا ما وراء برقه ۔ ابتدرنا فتح الباب ۔ وتلقيناه بالترحاب ۔ وقلنا للغلام هيّا هيّا ۔ وهلمّ ما تهيّا ۔ فقال الضيف والذي أحلّني ذراكم ۔ لا تلمظت بقراكم ۔ أو تضمنوا لي

أن لا تتخذوني كلّا ۔ ولا تجشموا لأجلي أكلا ۔ فربّ أكلة هاضت الآكل ۔ وحرمته مآكل ۔ وشر الأضياف من سام التكليف ۔ وآذى المضيف ۔ وخصوصا أذى يعلق بالأجسام ۔ ويفضي إلى الأسقام ۔ وما قيل في المثل الذي سار سائره ۔ خير العشاء سوافره ۔ إلا ليعجّل التعشي ۔ ويجتنب أكل الليل الذي يعشي ۔ اللهم إلا أن تقد نار الجوع ۔ وتحول دون الهجوع ۔ قال فكأنه اطلع على إرادتنا ۔ فرمى عن قوس عقيدتنا ۔ لا جرم أنا آنسناه بالتزام الشرط ۔ وأثنينا على خلقه السبط ۔ ولما أحضر الغلام ما راج ۔ وأذكى بيننا السراج ۔ تأملته فإذا هو أبو زيد ۔ فقلت لصحبي ليهنكم الضيف الوارد ۔ بل المغنم البارد ۔ فإن يكن أفل قمر الشعرى ۔ فقد طلع قمر الشعر ۔ أو استسر بدر النثرة ۔ فقد تبلج بدر النثر ۔ فسرت حميا المسرة فيهم ۔ وطارت السنة عن مآقيهم ۔ ورفضوا الدعة التي كانوا نووها ۔ وثابوا إلى نشر الفكاهة بعد ما طووها ۔ وأبو زيد مكب على إعمال يديه ۔ حتى استرفع ما لديه ۔ قلت له أطرفنا بغريبة من غرائب أسمارك ۔ أو عجيبة من عجائب أسفارك ۔ فقال لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراؤون ۔ ولا رواه الراوون ۔ وإن من أعجبها ما رأيته الليلة

قبيل انتيابكم ومصيري الى بابكم فاستخبرناه عن طرفة مرأه في مسرح مسراه فقال ان مرامي الغربة لفظتني الى هذه التربة وانا ذو مجاعة وبوسي وجراب كفؤاد ام موسى فنهضت حين سجى الدجى على ما بي من الوجي لارتاد مضيفا او اقتاد رغيفا فساقني حادي السغب والقضاء المكنى ابا العجب الى ان وقفت على باب دار فقلت

حييتم يا اهل هذا المنزل وعشتم في خفض عيش خضل
ما عندكم لابن سبيل مرمل نضو سرى خابط ليل اليل
جوى الحشا على الطوى مشتمل ما ذاق مذ يومان طعم ماكل
ولا له في ارضكم من موئل وقد دجى جنح الظلام المسبل
وهو من الحيرة في تململ فهل بهذا الربع عذب المنهل
يقول لي الق عصاك وادخل وابشر ببشر وقرى معجل

قال فبرز لي جوذر عليه شوذر فقال

وحرمة الشيخ الذي سن القرى واسس المحجوج في ام القرى
ما عندنا لطارق اذا عرا سوى الحديث والمناخ في الذرا
وكيف يقري من نفى عنه الكرا طوى برى اعظمه لما انبرى

فما ترى فيما ذكرت ما ترى

فقلت ما اصنع بمنزل قفر ومنزل حلف فقر ولكن يا فتى ما اسمك فقد فتنني فهمك فقال اسمي زيد ومنشاي فيد ووردت الى هذه المدرة امس مع اخوال

من بني عبس فقلت زدني ايضاحا عشت ونعشت فقال اخبرتني امي برة وهي كاسمها برة انها نكحت عام الغارة بماوان رجلا من سراة سروج وغسان فلما آنس منها الاثقال وكان باقعة على ما يقال ظعن عنها سرا وهلم جرا فما يعرف احي هو فيتوقع ام اودع اللحد البلقع قال ابو زيد فعلمت بصحة العلامات انه ولدي وصدفني عن التعرف اليه صفر يدي ففصلت عنه بكبد مرضوضه ودموع مفضوضه فهل سمعتم يا اولي الالباب باعجب من هذا العجاب فقلنا لا ومن عنده علم الكتاب فقال اثبتوها في عجايب الاتفاق وخلدوها بطون الاوراق فما سير مثلها في الافاق فاحضرنا الدواة واساودها ورقشنا الحكاية على ما سودها ثم استبطناه عن مرتآه في استضمام فتاه فقال اذا ثقل ردني خف علي ان اكفل ابني قلنا ان كان يكفيك نصاب من المال الفناه لك في الحال فقال وكيف لا يقنعني نصاب وهل يحتقر قدره الا مصاب قال فالتزم كل منا قسطا وكتب له به قطا فشكر عند ذلك الصنع واستنفد في الثنا الوسع حتى اننا استطلنا القول واستقللنا الطول ثم انه نشر من وشي السمر ما ازرى بالحبر الى ان اظل التنوير

وجشر الصبح المنير فقضيناها ليلة غابت شوائبها الى ان شابت ذوائبها وكمل سعودها الى ان انفطر عودها ولما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقال انهض بنا لنقبض الصلة ونستنض الاحالة فقد استطارت صدوع كبدي من الحنين الى ولدي فوصلت جناحه الى ان سنيت نجاحه فحين احرز العين في صرته برقت اسارير مسرته وقال لي جزيت خيرا عن خطى قدميك والله خليفتي عليك فقلت اريد ان اتبعك لاشاهد ولدك النجيب وانافثه لكي يجيب فنظر الي نظرة الخادع الى المخدوع وضحك حتى تغرغرت عيناه بالدموع ثم انشد

يا من تظنى السراب ماء	لما رويت الذي رويت
ما خلت ان يستسر مكري	وان يخيل الذي عنيت
والله ما برة بعرسي	ولا لي ابن به اكتنيت
وانما لي فنون سحر	ابدعت فيها وما اقتديت
لم يحكها الاصمعي فيما	حكى ولا حاكها الكميت
تخذتها وصلة الى ما	تجنيه كفي متى اشتهيت
ولو تحاميتها لحالت	حالي ولم احو ما حويت
فمهد العذر وفسامح	ان كنت اجرمت او جنيت

ثم انه ودعني ومضى واودع قلبي جمر الغضا

[illegible]

روى الحرث بن همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغة وقد جرى به ذكر البلاغة فاجمع من حضر من فرسان اليراعة وارباب البراعة على انه لم يبق من ينقح الانشا ويتصرف فيه كيف يشا ولا خلف بعد السلف من يبتدع طريقة غرا او يفترع رسالة عذرا وان المفلق من كتاب هذا الاوان المتمكن من ازمة البيان كالعيال على الاوايل ولو ملك فصاحة سحبان وايل وكان بالمجلس كهل جالس في الحاشية وعند مواقف الحاشية فكان كلما شط القوم في شوطهم ونشروا العجرة والبجرة من نوطهم ينبي تخازر طرفه وتشامخ انفه انه مخرنبق لينباع ومجرمز سيمد الباع ونابض يبري النبال وروابض يبغي النضال فلما نثلت الكنائن وفاءت السكائن وركدت الزعازع وكف المنازع اقبل على الجماعة وقال لقد جئتم شيئا ادا وجرتم عن القصد جدا وعظمتم العظام الرفات وافتتم في الميل الى من فات وغمصتم جيلكم الذين فيهم لكم اللدات ومعهم انعقدت المودات انسيتم يا جهابذة النقد وموابذة الحل والعقد ما ابرزته طوايف الصوايح وبرز فيه الجذع على القارح من العبارات المهذبة والاستعارات المستعذبة والرسايل الموشحة والاساجيع المستملحة وهل للقدما

اذا انعم النظر من حضر غير المعاني المطروقة الموارد
المعقولة الشوارد المأثورة عنهم لتقادم المولد
لا لتقدم الصادر على الوارد واني لأعرف الآن من اذا
انشأ وشّى واذا عبّر حبّر وان اسهب اذهب واذا
اوجز اعجز وان بدّه شده ومتى اخترع خرع فقال
له ناظورة الديوان وعين اولئك الاعيان من قارع
هذه الصفات وقريع هذه الصفات قال انه قرن
مجالك وقرين جدالك واذا شئت فرض نجيبا وادع
مجيبا لترى عجيبا فقال له يا هذا ان البغاث بأرضنا
لا يستنسر والتمييز عندنا بين الفضة والقضة متيسر
وقلّ من استهدف للنضال فخلص من الداء العضال
او استثار نقع الامتحان فلم يقذ بالامتهان فلا تعرّض
عرضك للمفاضح ولا تعرض عن نصيحة الناصح فقال
كل امرئ اعرف بوسم قدحه وسيتفرّى الليل
عن صبحه فتناجت الجماعة فيما يسبر به قليبه
ويعمد فيه تقليبه فقال احدهم ذروه في حصّتي
لأرميه بحجر قصتي فانها عضلة العقد ومحكّ
المنتقد فقلّدوه في هذا الامر الزعامة تقليد
الخوارج ابا نعامه فاقبل على الكهل وقال اعلم اني
اوالي هذا الوالي وارقّح حالي بالبيان الحالي
وكنت استعين على تقويم اودي في بلدي ببسطة ذات

يدي

يدي مع قلة عددي فلما ثقل حاذي وانقض
وذاذي اممته من اوطاني برجائي ودعوته لاعادة
رُوائي وإروائي فهشّ للوفادة وارتاح وغدا بالافادة
وراح فلما استأذنته في المراح الى المراح على كاهل
المراح قال قد ازمعت ان لا ازودك بتاتا ولا اجمع
لك شتيتا او تنشئ امام ارتحالك رسالة تودعها
شرح حالك حروف احدى كلمتيها يعمّها النقط
وحروف الاخرى لم يعجمن قط وقد استأنيت بياني
حولا فما احار قولا وبهتت فكري سنة فما ازداد
الا سِنة واستعنت بقاطبة الكتّاب فكل منهم
قطّب وتاب فان كنت صدعت عن وصفك باليقين
فأت بآية ان كنت من الصادقين فقال له يا هذا لقد
استسعيت يعبوبا واستسقيت اسكوبا واعطيت
القوس باريها وانزلت الدار بانيها ثم فكر ريثما استجم
قريحته واستدرّ لقحته وقال له ألق دواتك
وخذ اداتك واكتب الكرم ثبّت الله جيش سعودك
يزين واللوم غضّ الدهر جفن حسودك
يشين والحلاحل يضيف والماحك يخيف والسمح
يغذي والمحك يقذي والعطايا يحيي والمطال
يشجي والدعا يقي والمدح ينقي والحر يجزي
والالطاط يخزي واطّراح ذي الحرمة غيّ ومحرمة

بنى الآمال بغى ● وماصفى الاغبياء ● ولا غبن الاضنياء
ولاخزن الاشقى ● ولا قبض راحة تقى ● ومافتى وعدك
يفى ● وآراؤك تشفى ● وهلالك يضى ● وحلمك
يغضى ● وآلاؤك تغنى ● واعداؤك تثنى ● وحسامك
يفنى ● وسؤددك يبنى ● ومواصلك يجتنى ● ومادحك
يقتنى ● وسماحك يغيث ● وسماؤك تغيث ● ودرك
يفيض ● وردك يغيض ● ومؤملك شيخ حكاه فى
ولم يبق له شئ ● املك بظن حرصه يثب ● ومدحك
بنخب ● مهورها تجب ● ومرامه يخف ● وا واصره
تشف ● واطراؤه يجتذب ● وملامه يجتنب ● وورآءه
ضففٌ ● مسّهم شظف ● وحصهم جنف ● وعمّهم
قشف ● وهو فى دمع يجيب ● وو له يذيب ● وهم
تضيف ● وكمد ينيف ● لمأمول خيب ● واهمال
شيب ● وعدو نيب ● وهد وتعيب ● ولم يزغ ودّه
فيغضب ● ولا خبث عوده فيقضب ● ولا نفث صدره
فينفض ● ولا نشز وصله فيبغض ● ومايقتضى كرمك
نبذ حرمه ● فبيّض امله ● بتخفيف المه ● بنث حمدك
بأن عالمه ● بقيت لاماطة شجب ● واعطاء نشب ● ومداواة
شجن ● ومراعاة يفن ● موصولا بخفض ● وسرور وغض
ماغشى مهد غنى ● او خشى وهم غبى ● والسلام
فلما فرغ من املاء رسالته ● وجلا فى هيجاء البلاغة

عن

عن بسالته ● ارضته الجماعة فعلا وقولا ● واوسعته
حفاوة وطولا ● ثم سئل من اى الشعوب نجاره ●
وفى اى الشعاب وجاره ● فقال وانشد

غسّان اسرتى الصميمه ... وسروج تربتى القديمه
فالبيت مثل الشمس اشراقا ... ومنزلة جسيمه
والربع كالفردوس مطيبة ... ومنزهة وقيمه
وآها لعيش كان لى ... فيها ولذات عميمه
ايام اسحب مطرفى ... فى روضها ماضى العزيمه
اختال فى برد الشباب ... واجتلى النعم الوسيمه
لا اتقى نوب الزمان ... ولاحوادثه الملمّه
فلو ان كربا متلف ... لتلفت من كربى المقيمه
او يفتدى عيش مضى ... لفدته مهجتى الكريمه
فالموت خير للفتى ... من عيشه عيش البهيمه
تقتاده برة الصغار ... الى العظيمة والهضيمه
ويرى السباع تنوشها ... ايدى الضباع المستضيمه
والذنب للايام لولا ... شومها لم تنب شيمه
ولو استقامت كانت ... الاحوال فيها مستقيمه

ثم ان خبره نمى الى الوالى ● فملأ فاه باللآلى ● وسامه
ان ينضوى الى احشائه ● ويلى ديوان انشائه ● فاحسبه
الحبا ● وظلفه عن الولاية الابا ● قال الراوى وكنت
عرفت عود شجرته ● قبل ايناع ثمرته ● وكدت انبه

على علو قدره ● قبل استنارة بدره ● فاوحى الىّ بايماض جفنه ● ان لا اجود عضبه من جفنه ● فلما خرج بطين للخرج ● وفصل فائزا بالفلج ● شيعته قاضيا حق الرعاية ● ولاحيا له على رفض الولاية ● فاعرض مبتسما ● وانشد مترنما ●

لجوب البلاد مع المتربه ... احب الىّ من المرتبه
لان الولاة لهم نبوة ... ومعتبة يا لها معتبه
وما فيهم من يرب الصنيع ... ولا من يشيد ما رتبه
فلا يخدعنك لموع السراب ... ولا تأت امرا اذا ما اشتبه
فكم حالم سره حلمه ... وادركه الروع لما انتبه

المقامة السابعة وتعرف بالبرقعيدية

حكى الحرث بن همام قال ازمعت الشخوص من برقعيد ● وقد شمت برق عيد ● فكرهت الرحلة عن تلك المدينه ● او اشهد بها يوم الزينه ● فلما اظل بفرضه ونفله ● واجلب بخيله ورجله ● اتبعت السنة فى لبس الجديد ● وبرزت مع من برز للتعييد ● وحين التأم جمع المصلى وانتظم ● واخذ الزحام بالكظم ● طلع شيخ فى شملتين ● محجوب المقلتين ● وقد اعتضد شبه المخلاة ● واستقاد لعجوز كالسعلاة ● فوقف وقفة متهافت ● وحيا تحية خافت ● ولما فرغ من دعائه ● اجال خمسه فى وعائه ● فابرز منه

رقاعا قد كتبن بالوان الاصباغ ● فى اوان الفراغ فناولهن عجوزه الحيزبون ● وامرها بان تتوسم الزبون فمن آنست ندى يديه ● القت ورقة منهن لديه ● قال فاتاح لى القدر المعتوب ● رقعة فيها مكتوب

لقد اصبحت موقوذا ... باوجاع واوجال
وممنوا بمحتال ... ومختال ومغتال
وخوان من الاخوان ... قال لى لاقلالى
واعمال من العمال ... فى تضييع اعمالى
وكم اصلى باذحال ... وامحال وترحال
وكم اخطر فى بال ... ولا اخطر فى بال
فليت الدهر لما جار ... اطفالى اطفال
فلولا ان اشبالى ... اغلالى واغلالى
لما جهزت آمالى ... الى آل ولا وال
ولا جررت اذيالى ... على مسحب اذلال
فمحرابى احرى بى ... واسمالى اسمالى
فهل حر يرى تخفيف ... اثقالى بمثقال
ويطفى حر بلبالى ... بسربال وسروال

قال الحارث بن همام ● فلما استعرضت حلة الابيات ● تقت الى معرفة ملحمها ● وراقم علمها ● فناجانى الفكر بان الوصلة اليه العجوز ● وافتانى بان حلوان المعرف يجوز ● فرصدتها وهى تستقرى

الصفوف صفا صفا • وتستوكف الاكف كفا كفا •
وما ان ينبح لها غناء • ولا يرشح على يديها اناء • فلما
اكداها استعطافها • وكدها مطافها • عادت
بالاسترجاع • ومالت الى ارتجاع الرقاع • وانساها
الشيطان ذكر رقعتي • فلم تعج الى بقعتي •
وآبت الى الشيخ باكية للحرمان • شاكية تحامل الزمان
فقال لها انا لله • وافوض امري الى الله • ولا حول
ولا قوة الا بالله •

لم يبق صاف ولا مصاف	ولا معين ولا معين
وفي المساوي بدا التساوي	فلا امين ولا ثمين

ثم قال لها منّي النفس وعديها • واجمعي الرقاع
وعديها • فقالت لقد عددتها • لما استعدتها
فوجدت يد الضياع • قد غالت احدى الرقاع • فقال
تعسا لك يا لكاع • أنحرم ويحك القنص والحبالة
والقبس والذبالة • انها لضغث على اباله • فانصاعت
تقتص مدرجها • وتنشد مدرجها • فلما دانتني
قرنت بالرقعة • درهما وقطعة • وقلت لها ان
رغبت في المشوف المعلم • واشرت الى الدرهم • فبوحي
بالسر المبهم • وان ابيت ان تشرحي • فخذي القطعة
واسرحي • فمالت الى استخلاص البدر التم • والابلج
الهم • وقالت دع جدالك • وسل عما بدا لك

فا

فاستطلعتها طلع الشيخ وبلدته • والشعر وناسج بردته
فقالت ان الشيخ من اهل سروج • وهو الذي وشى الشعر
المنسوج • ثم خطفت الدرهم خطفة الباشق • ومرقت
مروق السهم الراشق • فخالج قلبي ان ابا زيد هو المشار
اليه • وتاجج قلبي لمصابه بناظريه • وآثرت ان افاجئه
واناجيه • لاعجم عود فراستي فيه • وما كنت لاصل
اليه الا بتخطي رقاب الجمع • المنهي عنه في الشرع •
وعفت ان يتاذى بي قوم • او يسري الي لوم • فسددت
بمكاني • وجعلت شخصه قيد عياني • الى ان انفضت
الخطبة • وحقت الوثبة • فخففت اليه • وتوسمته
على التحام جفنيه • فاذا ألمعيتي ألمعية بن عباس • وفراستي
فراسة اياس • فعرفته حينئذ شخصي • وآثرته باحد
قمصي • واهبت به الى قرصي • فهش لعارفتي وعرفاني
ولبى دعوة رغفاني • وانطلق ويدي زمامه • وظلي
امامه • والعجوز ثالثة الاثافي • والرقيب الذي
لا يخفى عليه خافي • ولما استحلس وكني • واحضرته
عجالة مكنتي • قال يا حارث • امعنا ثالث • فقلت
ليس الا العجوز • قال ما دونها سر محجوز • ثم فتح
كريمتيه • ورأرأ بتوأمتيه • فاذا سراجا وجهه
يتقدان • كانهما الفرقدان • فابتهجت بسلامة بصره
وعجبت من غرائب سيره • ولم يلبثني قرار • ولا طاوعني

اصطبار ، حتى سألته ماداعاك الى التعامي ، مع جوبك المعامي ، وايغالك في الموامي ، فتظاهر باللكنة ، وتشاغل باللهنة ، حتى اذا اقضى وطره ، أتأر الى نظره ، وانشد

ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى	عن الرشد في انحايه ومقاصده
تعاميت حتى قيل اني اخو عمى	ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده

ثم قال اذهب الى المخدع فأتني بغسول يروق الطرف ، وينقي الكف ، وينعم البشرة ، ويعطر النكهة ، ويشد اللثة ، ويقوي المعدة ، وليكن نظيف الظرف ، اريج العرف ، فتي الدق ، ناعم السحق ، يحسبه اللامس ذرورا ، ويخاله الناشق كافورا ، واقرن به خلالة نقية الاصل ، محبوبة الوصل ، انيقة الشكل ، مدعاة الى الاكل ، لها نحافة الصب ، وصقالة العضب ، وآلة الحرب ، ولدونة الغصن الرطب ، قال فنهضت فيما امر ، لأدرأ عنه الغمر ، ولم اهم انه قصد ان يخدع ، بادخالي المخدع ، ولا تظنيت انه سخر من الرسول ، في استدعاء الخلالة والغسول ، فلما عدت ، بالملتمس ، في اقرب من رجع النفس ، وجدت الجو قد خلا ، والشيخ والشيخة قد اجفلا ، فاستشطت من مكرهم غضبا ، واوغلت في اثرهما طلبا ، فكان كمن قمس في الماء ، او عرج به الى عنان السماء ،

المقامة الثامنة وتعرف بالنعمانية

اخبر الحارث بن همام ، قال رأيت من اعاجيب الزمان ، ان تقدم خصمان ، الى قاضي معرة النعمان ، احدهما قد ذهب منه الاطيبان ، والآخر كانه قضيب البان ، فقال الشيخ ايد الله القاضي ، كما ايد به المتقاضي ، انه كانت لي مملوكة رشيقة القد ، اسيلة الخد ، صبور على الكد ، تخب احيانا كالنهد ، وترقد اطوارا في المهد ، وتجد في تموز مس البرد ، ذات عقل وعنان ، وحد وسنان ، وكف ببنان ، وفم بلا اسنان ، تلدغ بلسان نضناض ، وترفل في ذيل فضفاض ، وتجلى في سواد وبياض ، وتسقى ولكن من غير حياض ، ناصحة خدعة ، خبأة طلعة ، مطبوعة على المنفعة ، ومطواعة في الضيق والسعة ، اذا قطعت وصلت ، ومتى فصلتها عنك انفصلت ، وطالما خدمتك فجملت ، وربما جنت عليك فآلمت وململت ، وان هذا الفتى استخدمنيها لغرض ، فأخدمته اياها بلا عوض ، على ان يجتني نفعها ، ولا يكلفها الا وسعها ، فأولج فيها متاعه ، واطال بها استمتاعه ، ثم اعادها وقد افضاها ، وبذل عنها قيمة لا ارضاها ، فقال الحدث ، اما الشيخ فاصدق من القطا ، واما الافضاء ففرط عن خطا ، وقد رهنته ، على ارشها وهنته

بملوك الى متناسب الطرفين ● منتسبا الى القين
نقيا من الدرن والشين ● يقارن محله سواد العين
يفشي الاحسان ● وينشي الاستحسان ● ويغذي
الانسان ● ويحامي اللسان ● ان سود جاد ● او وسم
اجاد ● واذا زود وهب الزاد ● ومتى استزيد زاد
لا يستقر بمغنى ● وقلما ينكح الامثنى ● يسخو بموجوده
ويسمو عند جوده ● وينقاد مع قرينته ● وان لم تكن
من طينته ● ويستمتع بزينته ● وان لم يطمع في لينته
فقال لهما القاضي ● اما ان تبينا ● والا فبينا

فابتدر الغلام وقال

اعار لي ابرة لارفو اطمارا ... عفاها البلى وسودها
فانخرمت من يدي على خطا ... مني لما جذبت معقودها
فلم ير الشيخ ان يسامحني ... بارشها اذ راى تاودها
بل قال هات ابرة تماثلها ... او قيمة بعد ان تجودها
واعتاق ميلي رهنا لديه ... وناهيك بماسة تزودها
فالعين مرها لرهنه ويدي ... تقصر عن ان تفك مرودها
فاسبر بذا الشرح غور مسكنتي ... وارث لمن لم يكن تعودها

فاقبل القاضي على الشيخ وقال ايه ● من غير تمويه فقال

اقسمت بالمشعر الحرام ومن ... ضم من الناسكين خيف منا
لو ساعفتني الايام لم ترني ... مرتهنا ميله الذي رهنا
ولا تصديت ابتغي بدلا ... من ابرة غالها ولا ثمنا

لكن

لكن قوس الخطوب ترشقني ... بمصميات من ها هنا وهنا
وخبر حالي كخبر حالته ... ضرا وبوسا وغربة وضنا
قد عدل الدهر بيننا فانا ... نظيره في الشقاء وهو انا
لا هو يستطيع فك مروده ... لما غدا في يدي مرتهنا
ولا مجالي لضيق ذات يدي ... فيه اتساع العفو حين جنى
هذي قصتي وقصته ... فانظرا بيننا وبيننا ولنا

فلما وعى القاضي قصصهما ● وتبين خصاصتهما
وتخصصهما ● ابرز لهما دينارا من تحت مصلاه ●
وقال اقطعا به الخصام وافصلاه ● فتلقفه الشيخ
دون الحدث ● واستخلصه على وجه الجد لا العبث
وقال الحدث نصفه لي بسهم مبرتي ● وسهمك لي
عن ارش ابرتي ● ولست عن الحق اميل ● فقم وخذ
الميل ● فعرا الحدث لما حدث اكتئاب ● وجم له
قلب القاضي ● وهيج اسفه على الدينار الماضي
الا انه جبر بال الفتى وبلباله ● بدريهمات رضخ
بها له ● وقال لهما اجتنبا المعاملات ● وادرأا
المخاصمات ● ولا تحضراني في المحاكمات ● فما عندي
كيس الغرامات ● فنهضا من عنده فرحين برفده
مفصحين بحمده ● والقاضي ما يخبو ضجره ● مذ بض حجره
ولا ينصل كمده ● مذ رشح جلمده ● حتى اذا الافاق
من غشيته ● اقبل على غاشيته ● وقال قد اشرب حسي

وأبناني جَدْسي • انهما صاحبا دهائي • لا اخصما ادعاء • فكيف السبيل الى سَبْرِهما • واستنباط سِرِّهما • فقال له نحرير زمرته • وشرارة جمرته • انه لن يتم استخراج خبيئهما • الّا بهما • فقفّاهما عونًا يرجعهما اليه • فلما مثلا بين يديه • قال لهما اصدقاني سِنَّ بكركما • ولكما الأمان تَبِعَةَ مكركما •

فاحجم الحدث واستقال • واقدم الشيخ وقال

انا السروجي وهذا ولدي	والشبل في المخبر مثل الاسدي
وما تعدّت يده ولا يدي	في ابرة يومًا ولا في مِرْوَدي
وانما الدهر المسيء المعتدي	مال بنا حتى غدونا نجتدي
كل ندي الراحة عذب المورد	وكل جَعْدِ الكف مغلول اليد
بكل فن وبكل مقصد	بالجد ان اجدى والا بالدد
نجلب الرشح الى الحظ الصدي	وننفد العمر بعيش انكد
والموت من بعد لنا بالمرصد	ان لم يفاجِ اليوم فاجى في غد

فقال له القاضي لله دَرّك • فما اعذب نفثات فيك • وواهًا لك لولا خداع فيك • واني لك لمن المنذرين • وعليك من الحذرين • فلا تماكر بعدها الحاكمين • واتق سطوة المتحكمين • فما كل مسيطر يقيل • ولا كل اوان يسمع القيل • فعاهده الشيخ على اتباع مشورته • والارتداع عن تلبيس صورته • وفصل عن جبهته • والختر يلمع من جبهته • قال الحارث بن همام • فلم ار

اعجب منها في تصاريف الأسفار • ولا قرأت مثلها في تصانيف الأسفار •

المقامة التاسعة وتعرف بالاسكندرية

قال الحارث بن همام • طحا بي مرح الشباب • وهوى الاكتساب • الى ان جبت ما بين فرغانة وغانه • اخوض الغمار • لاجني الثمار • واقتحم الاخطار • لكي ادرك الاوطار • وكنت لقفت من افواه العلما • وثقفت من وصايا الحكما • انه يلزم الاريب • اذا دخل البلد الغريب • ان يستميل قاضيه • ويستخلص مراضيه • ليشتد ظهره عند الخصام • ويأمن في الغربة جور الحكام • فاتخذت هذا الادب اماما • وجعلته لمصالحي زماما • فما دخلت مدينة • ولا ولجت عرينة • الا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح • وتقويت بعنايته تقوي الاجساد بالارواح • فبينما انا عند حاكم الاسكندرية • في عشية عرية • وقد احضر مال الصدقات • ليفضه على ذوي الفاقات • اذ دخل شيخ عفرية • تعتله امرأة مصبية • فقالت ايد الله القاضي • وادام به التراضي • اني امرأة من اكرم جرثومة • واطهر ارومة • واشرف خؤولة وعمومة • ميسمي الصون • وشيمتي الهون • وخلقي نعم العون • وبيني وبين جاراتي بون • وكان

ابي اذا خطبني بُناة المجد، وارباب الجد، سكّتهم
وبكّتهم، وعاف وُصلتهم، واحتجّ بانه عاهد الله تعالى
بحلفة، أن لا يصاهر غير ذي حرفة، فقيّض القدر
لنصبي ووصبي، ان حضر هذا الخُدعة نادي ابي
فاقسم بين رهطه، انه وفق شرطه، وادّعى انه
طالما نظم دُرّة الى دُرّة، فباعهما ببَدرة، فاغترّ ابي
بزخرف مُحاله، وزوّجنيه قبل اختبار حاله، فلمّا
استخرجني من كناسي، ورحّلني عن اُناسي
ونقلني الى كِسره، وحصّلني تحت أسره، وجدته
قُعَدة جُثَمة، والفيته ضُجعة نُوَمة، وكنت صحبته
برياش وزيّ، وأثاث ورِيّ، فما برح يبيعه في سوق
الهضم، ويتلف ثمنه في الخضم والقضم، الى ان
مزّق مالي بأسره، وانفقه في عُسره، فلمّا انساني
طعم الراحة، وغادر بيتي انقى من الراحة، قلت له
يا هذا انه لا مخبأ بعد بوس، ولا عطر بعد عروس
فانهض للاكتساب بصناعتك، واجتنِ ثمر براعتك
فزعم ان صناعته قد رُميت بالكساد، لما ظهر في الارض
من الفساد، ولي منه سلالة، كانه خلالة، وكلانا
ما ينال معه شِبعة، ولا ترقى له من الطوى دمعة
وقد قدته اليك، واحضرته لديك، لتعجم عود
دعواه، وتحكم بيننا بما اراك الله، فاقبل القاضي عليه

وقال له قد وعيت قصص عرسك، فبرهن عن نفسك
والا كشفت عن لبسك، وامرت بحبسك، فاطرق
اطراق الافعوان، ثم شمّر للحرب العوان، وقال

اسمع حديثي فانه عجب — يُضحك من شرحه ويُنتحب
انا امرؤ ليس في خصائصه — عيب ولا في فخاره ريب
سروج داري التي ولدت بها — والاصل غسان حين انتسب
وشغلي الدرس والتبحر في — العلم طلابي وحبذا الطلب
وراس مالي سحر الكلام الذي — منه يصاغ القريض والخطب
اغوص في لجة البيان فاختار — اللآلي منها وانتخب
واجتني اليانع الجني من القول — وغيري للعود يحتطب
وآخذ اللفظ فضة فاذا — ما صغته قيل انه ذهب
وكنت من قبل امتري نشبا — بالادب المقتنى واحتلب
ويمتطي اخمصي لحرمته — مراتبا ليس فوقها رتب
وطالما زفّت الصلات الى — ربعي فلم ارض كل من يهب
فاليوم من يعلق الرجاء به — اكسد شيء في سوقه الادب
لا عرض ابنائه يصان ولا — يرقب فيهم إلّ ولا نسب
كانهم في عراصهم جيف — يُبعد من نتنها ويُجتنب
فحار لبي لما مُنيت به — من الليالي وصرفها عجب
وضاق ذرعي لضيق ذات يدي — وساورتني الهموم والكرب
وقادني دهري المليم الى — سلوك ما يستشينه الحسب
فبعت حتى لم يبق لي لبد — ولا بتات اليه انقلب

وادّنت حتى انقلت سالفتي ● بحمل دين من دونه العطب
ثم طويت الحشا على سغب ● خمسًا فلما أمضّني السغب
لم أر إلّا جهازها عرضًا ● أجول في بيعه وأضطرب
فجلت فيه والنفس كارهة ● والعين عبرى والقلب مكتئب
وما تجاوزت إذ عبثت به ● حدّ التراضي فيحدث الغضب
فإن يكن غاضها توهّمها ● أن بناني بالنظم تكتسب
أو أنني إذ عزمت خطبتها ● زخرفت قولي لينجح الأرب
فو الذي سارت الرفاق إلى ● كعبته تستحثّها النجب
ما المكر بالمحصنات من خلقي ● ولا شعاري التمويه والكذب
ولا يدي مذ نشأت نيط بها ● إلا مواضي اليراع والكتب
بل فكرتي تنظم القلائد لا ● كفّي وشعري المنظوم لا السخب
وهذه الحرفة المشار إلى ● ما كنت أحوي بها وأجتلب
فأذن لشرحي كما أذنت لها ● ولا تراقب واحكم بما يجب

فلما أحكم ما شاده ● وأكمل إنشاده ● عطف القاضي إلى الفتاة ● بعد أن شغف بالأبيات ● وقال أما إنه قد ثبت عند جميع الحكام ● وولاة الأحكام ● انقراض جيل الكرام ● وميل الأيام إلى اللئام ● وإني لأخال بعلك صدوقًا في الكلام ● بريًّا من الملام ● وها هو قد اعترف لك بالقرض ● وصرّح عن المحض ● وبيّن مصداق النظم ● وتبيّن أنه معروق العظم ● وإعنات المعذر ملامه ● وحبس المعسر مأثمه ● وكتمان

الفقر زهادة ● وانتظار الفرج بالصبر عبادة ● فارجعي إلى خدرك ● واعذري أبا عذرك ● ونهنهي من غربك ● وسلّمي لقضاء ربك ● ثم إنه فرض لهما في الصدقات حصّة ● وناولهما من دراهمها قبضة ● وقال تعلّلا بهذه العلالة ● وتندّيا بهذه البلالة ● واصبرا على كيد الزمان وكلّه ● فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده ● فنهضا وللشيخ فرحة المطلق من الإسار ● والموسر بعد الإعسار ● قال الراوي وكنت عرفت أنه أبو زيد ساعة بزغت شمسه ونزغت عرسه ● وكدت أفصح عن افتنانه ● وإثمار أفنانه ● ثم أشفقت من عثور القاضي على بهتانه ● وتزويق لسانه ● فلا يرى عند عرفانه ● أن يرشّحه لإحسانه ● فأحجمت عن القول إحجام المرتاب ● وطويت ذكره طيّ السجلّ للكتاب ● إلا أني قلت له بعد ما فصل ووصل إلى ما وصل ● لو أن لنا من ينطلق في أثره لأتانا بنفص خبره ● وما ينشر من حبره ● فأتبعه القاضي أحد أمنائه ● وأمره بالتجسّس على أنبائه ● فما لبث أن رجع متدهدهًا ● وقهقه مقهقهًا ● فقال له القاضي مهيم ● يا أبا مريم ● فقال لقد عاينت عجبًا وسمعت ما أنشأ لي طربًا ● فقال له ماذا رأيت وما الذي وعيت ● فقال لم يزل الشيخ مذ خرج

يصفق بيديه ۞ ويخالف بين رجليه ۞ ويغرد بلا انشاده ويقول

كنت اصلى ببلية	من وقاح شمرية
وازور السجن لولا	حاكم الاسكندرية

فضحك القاضي حتى هوت دنيته ۞ وذوت سكينته
فلما فاء الى الوقار ۞ وعقب الاستغراب بالاستغفار
قال اللهم بحرمة عبادك المقربين ۞ حرم حبسي
على المتأدبين ۞ ثم قال لذلك الامين على بيته ۞
فانطلق مجدا في طلبه ۞ ثم عاد بعد لاية ۞ مخبرا
بنأيه ۞ فقال القاضي اما انه لو حضر ۞ لكفي الحذر
ثم لاوليته ما هو به اولى ۞ ولاريته ان الاخرة خير
له من الاولى قال الحرث بن همام فلما رأيت صغو
القاضي اليه ۞ وفوت ثمرة التنبيه عليه ۞
غشيتني ندامة الفرزدق حين ابان النوار
والكسعي لما استبان النهار

المقامة العاشرة وتعرف بالرحبية

حكى الحرث بن همام ۞ قال هتف بي داعي الشوق
الى رحبة مالك بن طوق ۞ فلبيته ممتطيا شملة ۞
ومنتضيا عزمة مشمعلة ۞ فلما القيت بها المراسي
وشددت امراسي ۞ وبرزت من الحمام بعد سبت راسي
رأيت غلاما افرغ في قالب الجمال ۞ والبس من الحسن
حلة الكمال ۞ وقد اعتلق شيخ بردنه ۞ يدعي انه

قتل بابنه ۞ والغلام ينكر عرفته ۞ ويكبر قرفته ۞
والخصام بينهما متطاير الشرار ۞ والزحام عليهما يجمع
بين الاشرار والاخيار ۞ الى ان تراضيا بعد اشتطاط
اللدد ۞ بالتنافر الى والي البلد ۞ وكان ممن يزن بالهنات
ويغلب حب البنين على البنات ۞ فاسرعا الى ندوته
كالسليك في عدوته ۞ فلما حضراه ۞ جدد الشيخ
دعواه ۞ واستدعى عدواه ۞ فاستنطق الغلام
وقد فتنه بمحاسن غرته ۞ وطر عقله بتصفيف طرته
وقال انها افيكة افاك ۞ على غير سفاك ۞ وعضيهة
محتال ۞ على من ليس بمغتال ۞ فقال الوالي للشيخ
ان شهد لك عدلان من المسلمين ۞ والا فاستوف
منه اليمين ۞ فقال الشيخ انه جدله خاليا ۞ وافاح
دمه خاليا ۞ فانى لي شاهد ۞ ولم يكن ثم مشاهد
ولكن ولني تلقينه اليمين ۞ ليبين لك ايصدق
ام يمين ۞ فقال له انت المالك لذلك ۞ مع وجدك
المتهالك ۞ على ابنك الهالك ۞ فقال الشيخ للغلام
قل والذي زين الجباه بالطرر ۞ والعيون بالحور
والحواجب بالبلج ۞ والمباسم بالفلج ۞ والجفون
بالسقم ۞ والانوف بالشمم ۞ والخدود باللهب
والثغور بالشنب ۞ والبنان بالترف ۞ والخصور
بالهيف ۞ انني ما قتلت ابنك سهوا ولا عمدا ۞

ولاجعلت هامته لسيفي غمدا ۞ والا فرمى الله جفني
بالعمش ۞ وخدي بالنمش ۞ وطرتي بالجلح ۞ وطلعي بالبلح
ووردي بالبهار ۞ ومسكي بالبخار ۞ وبدري بالمحاق
وفضتي بالاحتراق ۞ وشعاعي بالاظلام ۞ ودواتي
بالاقلام ۞ فقال الغلام الاصطلاء بالبليه ۞ ولا الابتلاء
بهذه الأليه ۞ والانقياد للقود ۞ ولا الحلف بما لم
يحلف به احد ۞ وابا الشيخ الا تجريعه اليمين التي
اخترعها ۞ وامقر له جرعها ۞ ولم يزل التلاحي بينهما
يستعر ۞ ومحجة التراضي تعر ۞ والغلام في ضمن تأبيه
يخلب الوالي بتلويه ۞ ويطمعه في ان يليه ۞ الى ان
ران هواه على قلبه ۞ والتب بلبه ۞ وسول له الوجد
الذي تيمه ۞ والطمع الذي توهمه ۞ ان يخلص الغلام
ويستخلصه ۞ وان ينقذه من حبالة الشيخ ثم يقتنصه
فقال للشيخ هل لك فيما هو اليق بالاتقى ۞ واقرب
للتقوى ۞ فقال الام تشير لاقتفيه ۞ ولا اقف فيه
قال ان تقصر عن القيل والقال ۞ وتقتصر منه على
مائة مثقال ۞ لاتحمل منها بعضا ۞ واجتني لك الباقي
غضا ۞ فقال الشيخ ما مني خلاف ۞ فلا يكن لوعدك
اخلاف ۞ فنقد الوالي عشرين ۞ ووزع على وزعته تكملة
خمسين ۞ ورق ثوب الاصيل ۞ وانقطع لاجله صوب
التحصيل ۞ فقال له خذ ما راج ۞ ودع اللجاج ۞ وعلي

في غد ان اتوصل ۞ الى ان ينض لك الباقي ويتحصل ۞
فقال الشيخ على ان الازمه ليلتي ۞ ويرعاه انسان مقلتي
حتى اذا ادى بعد اسفار الصبح ما بقي من مال الصلح
تخلصت قابية من قوب ۞ وبرئ براءة الذيب من دم
بن يعقوب ۞ فقال له الوالي ۞ ما اراك سمت شططا
ولا رمت فرطا ۞ قال الحارث بن همام ۞ فلما رايت حجج
الشيخ ۞ كالحجج السريجيه ۞ علمت انه علم السروجيه
فلبثت الى ان زهرت نجوم الظلام ۞ وانتثرت عقود
الزحام ۞ ثم قصدت فناء الوالي ۞ فاذا الشيخ
للفتى كالي ۞ فنشدته الله اهو ابو زيد ۞ فقال
اي ومحل الصيد ۞ فقلت من هذا الغلام ۞ الذي
هفت له الاحلام ۞ فقال هو في النسب فرخي ۞
وفي المكسب فخي ۞ فقلت فهلا اكتفيت بمحاسن
فطرته ۞ وكفيت الوالي الافتتان بطرته ۞
فقال لو لم تبرز طرته السبان ۞ لما قمشت الخمسين ۞
ثم قال بت الليلة عندي لنطفي نار الجوى ۞ وندبل
الهوى من النوى ۞ فقد اجمعت على ان انسل بسحره
واصلي قلب الوالي نار حسره ۞ قال فقضيت الليلة
معه في سمر ۞ انق من حديقة زهر ۞ وخميلة شجر ۞
حتى اذا الألأ الافق ذنب السرحان ۞ وآن انبلاج
الفجر وحان ۞ ركب متن الطريق ۞ واذاق

الوالي عذاب الحريق • وسلّم الى ساعة الفراق • رقعة محكمة الإلصاق • وقال ادفعها الى الوالي اذا سلب القرار • وتحقق منا الفرار • ففضضتها فعل المتلمّس من مثل صحيفة المتلمس • فاذا فيها مكتوب

قل لوالٍ غادرته بعد بيني ... نادماً سادماً يعضّ اليدين
سلب الشيخ ماله وفتاه ... لبّه فاصطلى لظى حسرتين
جاد بالعين حين اعمى هواه ... عينه فانثنى بلا عينين
خفّض الحزن يا معنّى فما ... يُجدي طلاب الآثار من بعد عين
ولئن جلّ ما عراك كما جلّ ... لدى المسلمين رزء الحسين
فقد اعتضت منه فهماً وحزماً ... واللبيب الاريب يبغي ذين
فاعص من بعدها المطامع واعلم ... ان صيد الظبا ليس بهيّن
لا ولا كل طائر يلج الفخّ ... ولو كان محدقاً بالحين
ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد ولم يلق غير خُفّي حنين
فتبصّر ولا تشم كل برق ... ربّ برق فيه صواعق حين
واغضض الطرف تسترح من غرام ... تكتسي فيه ثوب ذلّ وشين
فبلاء الفتى اتباع هوى النفس ... وبذر الهوى طموح العين

ثم مزّق رقعته شذر مذر • ولم ادر اعذل ام عذر

المقامة الحادية عشرة الساوية

حدث الحرث بن همام • قال آنست من قلبي القساوة • حين حللت ساوة • فأخذت بالخبر المأثور • في مداواتها بزيارة القبور • فلما صرت الى محلة الاموات

وكفات

وكفات الرفات • رايت جمعاً على قبر يحفر • ومجنوز يقبر • فانحزت اليه مفكراً في المآل • ومتذكراً من درج من الآل • فلما ألحد والميت • وفات قول ليت • اشرف شيخ من رباوة • متخصّراً بهراوة • وقد لفع وجهه بردائه • ونكّر شخصه لدهائه • فقال لمثل هذا فليعمل العاملون • فاذكروا ايها الغافلون • وشمّروا ايها المقصرون • واحسنوا النظر ايها المتبصّرون • ما لكم لا يحزنكم دفن الاتراب • ولا يهولكم هيل التراب • ولا تعبؤون لنوازل الاحداث • ولا تستعدون لنزول الاجداث • ولا تستعبرون لعين تدمع • ولا تعتبرون بنعيٍ يُسمع • ولا ترتاعون لإلف يُفقد • ولا تلتاعون لمناحة تُعقد • يشيّع احدكم نعش الميت • وقلبه تلقاء البيت • ويشهد مواراة نسيبه • وفكره في استخلاص نصيبه • ويخلّي بين وَدُوده ودوده • ثم يخلو بمزماره وعوده • طالما أسيتم انثلام الحبّة • وتناسيتم اخترام الاحبة • واستكنتم لاعتراض العسرة • واستهنتم بانقراض الأسرة • وضحكتم عند الدفن • ولا ضحككم ساعة الزفن • وتبخترتم خلف الجنائز • ولا تبختركم يوم قبض الجوائز • واعرضتم عن تعديد النوادب • الى اعداد المآدب • وعن تحرّق الثواكل • الى التأنّق

فى المأكل ● لا تبالون بمن هو بالٍ ● و لا تخطرون ذكر الموت
ببال ● حتى كأنكم قد علقتم من الحِمام بذمام ● او حصلتم
من الزمان على أمان ● او وثقتم بسلامة الذات ●
او تحققتم مسالمة هادم اللذات ● كلا ساء ما
تتوهمون ● ثم كلا سوف تعلمون ● ثم انشد

ايا من يدعي الفهم
الى كم يا اخا الوهم
تعبي الذنب والذم
وتخطي الخطا الجم

اما بان لك العيب
اما انذرك الشيب
وما في نصحه ريب
ولا سمعك قد صم

اما نادى بك الموت
اما اسمعك الصوت
اما تخشى من الفوت
فتحتاط وتهتم

فكم تسدر في السهو
وتختال من الزهو
وتنصب الى اللهو
كأن الموت ما عم

وحتام تجافيك
وابطا تلافيك
طباع جمعت فيك
عيوبا شملها انضم

اذا اسخطت مولاك
فما تقلق من ذاك
وان اخفق مسعاك
تلظيت من الهم

وان لاح لك النقش
من الاصفر تهتش
وان مر بك النعش
تغاممت ولا غم

تعاصي الناصح البر
وتعتاص وتزور
وتنقاد لمن غر
ومن مان ومن نم

وتسعى فى هوى النفس
وتحتال على الفلس
وتنسى ظلمة الرمس
ولا تذكر ما ثم

ولو لاحظك الحظ
لما طاح بك اللحظ
ولا كنت اذا الوعظ
جلا الاحزان تغتم

ستذري الدم لا الدمع
اذا عاينت لا جمع
يقي في عرصة الجمع
ولا خال ولا عم

كاني بك تنحط
الى اللحد وتنغط
وقد اسلمك الرهط
الى اضيق من سم

هناك الجسم ممدود
ليستاكله الدود
الى ان ينخر العود
ويمسي العظم قد رم

ومن بعد فلا بد
من العرض اذا اعتد
صراط جسره مد
على النار لمن ام

فكم من مرشد ضل
ومن ذي عزة ذل
وكم من عالم زل
وقال الخطب قد طم

فبادر ايها الغمر
لما يحلو به المر
فقد كاد يهي العمر
وما اقلعت عن ذم

ولا تركن الى الدهر
وان لان وان سر
فتلفى كمن اغتر
بافعى تنفث السم

وخفض من تراقيك
فان الموت لاقيك
وسار فى تراقيك
وما ينكل ان هم

وجانب صعر الخد
اذا ساعدك الجد
وزم اللفظ ان ند

	فما اسعد من زم	
ونفس عن اخي البث	وصدقه اذا نث	ورم العمل الرث
	فقد افلح من رم	
ورش من ريشه انحص	بما عم وما خص	ولا تاس على النقص
	ولا تحرص على اللم	
وعاد الخلق الرذل	وعود كفك البذل	ولا تستمع العذل
	ونزهها عن الضم	
وزود نفسك الخير	ودع ما يعقب الضير	وهيء مركب السير
	وخف من لجة اليم	لجه
بذا اوصيت يا صاح	وقد بحت كمن باح	فطوبى لفتى راح
	بآدابي يأتم	

ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الاسر ● قد شد عليه جبائر المكر لا الكسر ● متعرضا للاستماحة ● في معرض الوقاحة ● فاحتلب به اوليك الملأ ● حتى انزع كيسه وملأ ● ثم انحدر من الربوة ● جذلا بالحبوة ● قال الراوي فجاذبته من ورائه ● حاشية ردائه ● فالتفت الي مستسلما ● وواجهني مسلما ● فاذا هو شيخنا ابو زيد بعينه ومينه ● فقلت له

الى كم يا ابا زيد	افانينك في الكيد	لينحاش لك الصيد
	ولا تعبا بمن ذم	

فاجاب من غير استحياء ● ولا ارتياء ● وقال

تبصر ودع اللوم	وقل لي هل ترى اليوم	فتى لا يقمر القوم
	متى ما دسته تم	

فقلت له بعدا لك يا شيخ النار ● وزاملة العار ● فما مثلك في طلاوة علانيتك ● وخبثة نيتك ● الا مثل روث مفضض ● او كنيف مبيض ● ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين ● وانطلق ذات الشمال ● وناوحت مهب الجنوب ● وناوح مهب الشمال

المقامة الثانية عشر وتعرف بالغوطية

حكى الحارث بن همام ● قال شخصت عن العراق الى الغوطة وانا ذو جرد مربوطة ● وجدة مغبوطة ● يلهيني خلو الذرع ● ويزدهيني حفول الضرع ● فلما بلغتها بعد شق النفس ● وانضاء العنس ● الفيتها كما تصفها الالسن ● وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ● فشكرت يد النوى ● وجريت طلق الجموح مع الهوى وطفقت افض بها ختام الشهوات ● واجتني قطوف اللذات ● الى ان شرع سفر في الاعراق ● وقد استفقت من الاغراق ● فعادني عيد من تذكر الوطن ● والحنين الى العطن ● فقوضت خيام الغيبة ● واسرجت جواد الاوبة ● ولما تاهبت الرفاق ● واستتب الوفاق ● الحنا من المسير ● دون استصحاب الخفير ● فردناه من كل قبيلة ● واعملنا في تحصيله كل حيلة ● فاعوز

وجدانه فى الأحياء ❁ حتى خلنا انه ليس من الأحياء ❁ فحارت
لعوزه عزوم السيارة ❁ وانتدوا بابا جيدون الاستشارة
فما زالوا بين عقد وحل ❁ وشزر وسحل ❁ الى ان نفد
التناجى ❁ وقنط الراجى ❁ وكان جدتهم شخص مبسمه
مبسم الشبان ❁ وملبوسه ملبوس الرهبان ❁ وبيده
سبحة النسوان ❁ وفى عينيه ترجمة النشوان ❁ وقد
قيد لحظه بالجمع ❁ وارهف اذنيه لاستراق السمع
فلما آن انكفاؤهم ❁ وقد برح له خفاؤهم ❁ قال
لهم يا قوم ❁ ليفرخ كربكم ❁ وليأمن سربكم ❁ فساخفركم
بما يسرو روعكم ❁ ويبدو طوعكم ❁ قال الراوى
فاستطلعنا منه طلع الخفارة ❁ واسنينا له الجعالة عن
السفارة ❁ فزعم انها كلمات لقنها فى المنام ❁ ليحترس بها
من كيد الانام ❁ فجعل بعضنا يومض الى بعض
ويقلب طرفه بين لحظ وغض ❁ فكأنه تبين له انا
قد استضعفنا الخبر ❁ واستشعرنا الخور ❁ فقال
ما لكم اتخذتم جدى عبثا ❁ وجعلتم تبرى خبثا
ولطالما والله جبت مخاوف الاقطار ❁ وولجت مقاحم
الاخطار ❁ فغنيت بها عن مصاحبة خفير ❁ واستصحاب
جفير ❁ ثم انى سأنفى ما رابكم ❁ واستسل الحذر الذى
نابكم ❁ بان اوافقكم فى البداوة ❁ وارافقكم فى السماوة
فان صدقكم وعدى ❁ فاجدوا واسعدى ❁ واسعدوا

جدى

جدى ❁ وان كذبكم فمى ❁ فمزقوا أدمى ❁ واريقوا دمى
قال الحارث بن همام ❁ فالهمنا تصديق رؤياه ❁ وتحقيق
ما رواه ❁ فنزعنا عن مجادلته ❁ واستهمنا على معادلته
وقصمنا بقوله عرى الريث ❁ والغينا اتقاء العابث
والعايث ❁ ولما عكمت الرحال ❁ وازف الترحال ❁ استنزلنا
كلماته الراقية ❁ لنجعلها الواقية الباقية ❁ فقال
ليقرأ كل منكم ام القرآن ❁ كلما اظل الملوان ❁ ثم ليقل
بلسان خاضع ❁ وصوت خاشع اللهم يا محيى الرفات
ويا دافع الآفات ❁ ويا واقى المخافات ❁ ويا كريم المكافات
ويا موئل العفات ❁ ويا ولى العفو والمعافات ❁ صل على
محمد خاتم انبيائك ❁ ومبلغ انبائك ❁ وعلى مصابيح اسرته
ومفاتيح نصرته ❁ واعذنى من نزغات الشياطين ❁ ونزوات
السلاطين ❁ واعنات الباغين ❁ ومعاناة الطاغين
ومعاداة العادين ❁ وعدوان المعادين ❁ وغلب الغالبين
وسلب السالبين ❁ وحيل المحتالين ❁ وغيل المغتالين
واجرنى اللهم من جور المجاورين ❁ وسطوة المجاورين
وكف عنى اكف الظالمين ❁ واجرنى من ظلمات
الظالمين ❁ وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين
اللهم حطنى فى تربتى ❁ وغربتى وغيبتى ❁ واوبتى
ونجعتى ورجعتى ❁ وتصرفى ومنصرفى ❁ وتقلبى
ومنقلبى ❁ واحفظنى فى نفسى ونفائسى ❁ وعرضى

وعَرضي ● وعُددي وعَددي ● وسَكني ومَسكني ●
وحَولي وحالي ● ومالي ومآلي ● ولا تلحق بي تغييرا ● ولا
تسلّط عليّ مغيرا ● واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
اللهمّ أحرسني بعينك وعَونك ● واخصصني
بأمنك ومَنّك ● وتولّني باختيارك وخيرك ● ولا
ولا تكلْني الى كَلاءة غيرك ● وهب لي عافية غير
عافية ● وارزقني رفاهية غير واهية ● واكفني
مخاشيَ اللأواء ● واكنفني بغواشي الآلاء ● ولا
تُظفِر بي أظفار الاعداء ● أنك سميعُ الدعاء ● أطرق
لا يدير لحظاً ● ولا يحير لفظا ● حتى قلنا قد ابلسته
خشية ● واخرسته غشية ● ثم اقنع رأسه وصَعّد
انفاسه ● وقال أُقسم بالسماء ذات الابراج ● والارض
ذات الفجاج ● والماء الثجّاج ● والسراج الوهاج
والهواء والعجاج ● انها لمن أيمن العُوَذ ● واغنى عنكم
من لابس الخُوَذ ● من درسها ابتسامَ الفلق ● لم يشفق
من خطب الى الشفق ● ومن ناجى بها طليعة الغسق
أمن ليلته من السَرق ● قال فتلقناها ● حتى أتقنّاها
وتدارسناها ● لكي لا ننساها ● ثم سرنا نُزجي
الحُمولات ● بالدعوات لا بالحُداة ● ونحمي الحمولات
بالكلمات لا بالكُماة ● وصاحبنا يتعهدنا بالعشي
والغداة ● ولا يستنجز منا العدات ● حتى اذا عاينّا

اطلال عانه ● قال لنا الاعانه ● فاحضرناه المعلوم
والمكتوم ● واريناه المعكوم والمختوم ● وقلنا له
اقض ما انت قاض ● فما تجد فينا غير راض ● فما
استخفه سوى الخفّ الزِّين ● ولا حلى بعينه غير
العين ● فاحتمل منهما وقره ● وتأبّط ما يسدّ فقره
ثم خالسنا مخالسة الطرّار ● وانصلت منا انصلات
الفَرّار ● فاوحشنا فراقه ● وادهشنا امراقه
ولم نزل نَنْشُده بكل ناد ● ونستخبر عنه كل مُغدٍ وهاد
الى ان قيل انه مذ دخل عانه ● ما زايل الحانه
فاغراني هذا القول بسبكه ● والانسلاك فيما لست
من سلكه ● فاولجت الى الدسكرة ● في هيئة مُنكّرة
فاذا الشيخ في حلّة ممصّرة ● بين دِنان ومعصرة
وحوله سقاة تبهر ● وشموع تزهر ● وآس وعبهر
ومزمار ومزهر ● وهو تارة يستبزل الدنان
وطوراً يستنطق العيدان ● ودفعة يستنشق الريحان
واخرى يغازل الغزلان ● فلما عثرت على لبسه
وتفاوت يومه من امسه ● قلت له أولى لك يا ملعون
أنسيت يوم جيرون ● فاستشاط غضباً وانشد طرباً

لزمت المسفار ● وجبت القفار ● وعفت النفار
لأجني الفرح ● وخضت السيول ● ورضت الخيول
لجرّ ذيول

الصبا والمرح

ومطت الوقار وبعت العقار لحسو العقار ورشف القدح

ولولا الطماح الى شرب راح لما كان باح فمي بالملح

ولا كان ساق دهاى الرفاق لارض العراق بحملى السبح

فلا تغضبن ولا تصخبن ولا تعتبن فعذري وضح

ولا تعجبن لشيخ ابن بمغنى اغن ودن طفح

فان المدام تقوي العظام وتشفي السقام وتنفي الترح

واصفى السرور اذا ما الوقور اماط ستور الحيا وافتضح

واحلى الغرام اذا المستهام ازال اكتتام الهوى واطرح

فبح بهواك وبرد حشاك فزند أساك به قد قدح

وداوي الكلوم ببنت الكروم وناف الهموم التي تقترح

وخص

وخص الغبوق بساق يسوق بلاء المشوق اذا ما طمح

وشاد يشيد بصوت تميد جبال الحديد له ان صدح

وعاص النصيح الذى لا يبيح وصال المليح اذا ما سمح

وجل في المحال ولو بالمحال ودع ما يقال وخذ ما صلح

وفارق اباك اذا ما اباك ومد الشباك وصد من سنح

وصاف الخليل وناف البخيل واول الجميل ووال المنح

ولذ بالمتاب امام الذهاب فمن دق باب كريم فتح

فقلت له بخ بخ لرواياتك • واف وتف لغواياتك • فبالله من اي الاعياص عيصك • فقد اعضلني عويصك • فقال ما احب ان افصح عني • ولكني ساكني •

انا اطروفة الزمان واعجوبة الامم

وانا الحول الذى احتال في العرب والعجم

غير أني ابن حاجة هاضه الدهر فاهتضم

وابو صبية بدوا مثل لحم على وضم

واخو العيلة المعيل | اذا اختال لم يُلَم

قال الراوى فعرفت حينئذ انه ابو زيد ذو الريب والعيب ومسوّدُ وجه الشيب وساءنى عِظَمُ تَمرُّده وقبحُ تورُّده فقلت له بلسان الانَفَه وادلال المعرفه الم يأن لك يا شيخنا ان تقلع عن الخنا فتضجّر وزمجر وتنكر وفكّر ثم قال انها ليلة مراح لا اتراح وتهنئةٌ شرب راح لا كفاح فعدِّ عمّا بدا الى ان نلتقى غدا ففارقته فرقًا من عربدته لا تعلقًا بعدته وبتُّ ليلتى لا بسًا حِدادَ الندم على نقلِ خُطًا الى ابنة الكرم لا الكرم وعاهدت الله تعالى سبحانه الا احضر بعدها حانة نبّاذ ولو اعطيت ملك بغداذ ولا اشهد معصرة الشراب ولو رُدّ علىّ عصرُ الشباب ثم رحلنا العيس وقت التغليس وخلينا بين الشيخين ابى زيد وابليس

المقامة الثالثة عشرة وتعرف بالبغداديه

روى الحارث بن همام قال ندوت بضواحى الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبارٍ بغبارٍ ولا يجرى معهم ممارٍ فى مضمارٍ فافضنا فى حديثٍ يفضح الازهار الى ان نصّفنا النهار فلما غاض درّ الافكار وصبت النفوس الى الاوكار لمحنا عجوزًا تقبل من البعد وتحضر احضار الجرد

وقد استتلت صُبيةً أخفَّ من المغازل ۝ واضعف
من الجوازل ۝ فما كذبتْ إذ رأتنا أن عرتنا ۝ حتى
اذا ما حضرتنا ۝ قالت حيّا الله المعارف ۝ وان
لم يكنَّ معارف ۝ اعلموا يا مآلَ الآمل ۝ وثمالَ الارامل
أني من سَرَوات القبائل ۝ وسَريّات العقائل ۝ لم يزل
اهلي وبعلي يحلّون الصدرَ ۝ ويسيرون القلب ويُمطون
الظهر ۝ ويولون اليد ۝ فلما أردى الدهرُ الأعضاد
وفجع بالجوارح الأكباد ۝ وانقلب ظهرًا لبطنٍ نبا
الناظر ۝ وجفا الحاجب ۝ وذهبت العين ۝ وفُقدت
الراحه ۝ وصَلَدَ الزند ۝ ووَهَنت اليمين ۝ وبانت
المرافق ۝ ولم يبق لنا ثَنيّة ولا ناب ۝ فمذ اغبرَّ العيش
الاخضر ۝ وازورَّ المحبوب الأصفر ۝ اسودّ يومي
الابيض ۝ وابيضّ فَودي الاسود ۝ حتى رثى لي
العدوّ الازرق ۝ فحبذا الموت الاحمر ۝ وتلوي
مَنْ ترون عينُه فرارُه ۝ وترجمانه اصفراره ۝
قُصوى بُغيةِ احدهم ثَردة ۝ وقصارى مُنيته بُردة ۝
وكنت آليت ان لا أبذل الحُرَّ الا للحُرّ ۝ ولو انّي متّ
من الضُرّ ۝ وقد ناجتني القرونه ۝ بان توجد
عندكم المعونه ۝ وآذنتني فِراسة الحوباء ۝ بانكم
ينابيع الحِباء ۝ فنضّر الله امرأً أبرّ قَسَمي ۝ وصدّق
توسّمي ۝ ونظر اليّ بعينٍ يُقذيها الجمود ۝ ويُقذيها

الجود • قال الحارث بن همام • فهمنا لبراعة عبارتها وملح استعارتها • وقلنا لها قد فتن كلامك • فكيف الحامك • فقالت يفجر الصخر ولا فخر • فقلنا لها ان جعلتينا من رواتك • لم نبخل بمواساتك • فقالت لأرينكم اولاً شعاري • ثم لأروينكم أشعاري • فابرزت ردن درع دريس • وبرزت برزة عجوز دردبيس •

وانشات تقول

اشكو الى الله اشتكاء المريض ... ريب الزمان المتعدي البغيض

يا قوم اني من أناس غنوا ... دهراً وجفن الدهر عنهم غضيض

فخارهم ليس له دافع ... وصيتهم بين الورى مستفيض

كانوا اذا ما نجعة أعوزت ... في السنة الشهباء روضاً اريض

تشب للسارين نيرانهم ... ويطعمون الضيف لحماً غريض

ما بات جار لهم ساغباً ... ولا لروع قال حال الجريض

فغيضت منهم صروف الردى ... بحار جود لم اخلها تغيض

وأودعت منهم بطون الثرى ... أسد التحامي وأساة المريض

فمحملي بعد المطايا المطى ... وموطني بعد اليفاع الحضيض

وافرخي ما تأتلي تشتكي ... بؤساً له في كل يوم وميض

اذا دعى القانت في ليله ... مولاه نادوه بدمع يفيض

يا رازق النعاب في عشه ... وجابر العظم الكسير المهيض

اتح لنا اللهم من عرضه ... من دنس الذم نقي رحيض

يطفي نار الجوع عنا ولو ... بمذقة من خازر او مخيض

فهل فتى يكشف ما نابهم ... ويغنم الشكر الطويل العريض

فوالذي تعنو النواصي له ... يوم وجوه الجمع سود وبيض

لولاهم لم تبد لي صفحة ... ولا تصديت لنظم القريض

قال الراوي فوالله لقد صدعت بابياتها أعشار القلوب • واستخرجت خبايا الجيوب • حتى ماحها من دينه الامتناع • وارتاح لرفدها من لم يخله يرتاح • فلما افعوعم جيبها تبراً • واولاها كل منا برّاً • تولت تتلوها الاصابع • وفوها بالشكر فاغر • فاشرأبت الجماعة بعد ممرها • الى سبرها • ليبلوا مواقع برها • فكفلت لهم باستنباط السر المرموز • ونهضت اقفوا اثر العجوز • حتى انتهت الى سوق مغتصة بالانام • مختصة بالزحام • فانغمست في الغمار • وامّلست من الصبية الاغمار • ثم عاجت بخلو بال • الى مسجد خال • فاماطت الجلباب • ونضت النقاب • وانا المحها من خصاص الباب • وارقب ما ستبدي من العجاب • فلما ان انسرت اهبة الخفر • رأيت محيا ابي زيد قد سفر • فهممت بان اهجم عليه • لاعنفه على ما اجرى اليه • فاسلنقى اسلنقاء المتمردين • ثم رفع عقيرة المغردين • واندفع ينشد •

يا ليت شعري ادهري ... احاط علماً بقدري

وهل درى كنه غوري ... في الخدع ام ليس يدري

كم قد قمرتُ بنيه ... بحيلتي وبمكري
وكم برزت بعُرفٍ ... عليهم وبنكري
أصطادُ قوماً بوعظٍ ... وآخرين بشعري
واستفزّ بخلٍّ ... عقلاً وعقلاً بخمري
فتارةً انا صخرٌ ... وتارةً أختُ صخري
ولو سلكتُ سبيلاً ... مألوفةً طولَ عمري
لخاب قِدحي وقِدحي ... ودام غمّي وخسري
فقل لمن لام هذا ... عذري فدونك عذري

قال الحارث بن همام ❁ فلما ظهرتُ على جليّة أمره ❁ وبديعة أمره ❁ وما زخرف في شعره ❁ من عذره علمتُ ان شيطانه المريد ❁ لا يسمع التفنيد ❁ ولا يفعل الا ما يريد ❁ فثنيتُ الى أصحابي عناني ❁ وأبثثتهم ما أثبته عياني ❁ فوجموا لضيعة الجوائز ❁ وتعاهدوا على محرمة العجائز ❁

المقامة الرابعة عشر تعرف الحيفية [?]

حكى الحرث بن همام ❁ قال نهضت من مدينة السلام ❁ لحجة الاسلام ❁ فلما قضيت بعون الله التفث ❁ واستبحت الطيب والرفث ❁ صادف موسم الخيف ❁ معمعانَ الصيف ❁ فاستظهرت للضرورة ❁ بما يقي حرّ الظهيرة ❁ فبينا انا تحت طراف ❁ مع رفقة ظراف ❁ وقد حمي وطيس الحصباء ❁ واعشى

المجير

المجير عين الحرباء ❁ اذ هجم علينا شيخ متسعسع ❁ يتلوه فتى مترعرع ❁ فسلم الشيخ تسليم أديب ❁ وحاور محاورة قريب لا غريب ❁ فأعجبنا بما نثر من سمطه ❁ وعجبنا من انبساطه قبل بسطه ❁ حتى قلنا له من أين أنت وكيف ولجت ❁ وما استأذنت ❁ فقال أمّا انا فعافٍ وطالب إسعاف ❁ وسرّ ضرّي غير خاف ❁ والنظر الى شفيع كاف ❁ وأما الانسياب ❁ الذي علق به الارتياب ❁ فما هو بعجاب ❁ اذ ما على الكرماء من حجاب ❁ فسألناه أنّى اهتدى الينا ❁ وبم استدلّ علينا ❁ فقال ان للكرم نشراً تنمّ نفحاته ❁ وترشد الى روضه فوحاته ❁ فاستدلّتُ بتأرّج عَرفكم ❁ على تبلّج عُرفكم ❁ وبشّرني تضوّع رندكم ❁ بحسن المنقلب من عندكم ❁ فاستخبرناه حينئذ عن لبانته لنكفل له بإعانته ❁ فقال ان لي مأرباً ❁ ولفتاي مطلباً ❁ فقلنا كلا المرامين سيقضى ❁ وكلا سوف يرضى ❁ ولكن الكُبرُ الكُبرُ ❁ فقال أجل ومن دحى السبع الغبر ❁ ثم وثب للمقال ❁ كالمنشط من عقال ❁ وانشد ❁

اني امرؤ أبدع بي ... بعد الوجى والتعب
وشُقّتي شاسعةٌ ... يقصر عنها خَببي
وما معي خردلةٌ ... مطبوعة من ذهب

كما

فحيلتي منسدّة | وحيرتي تلعب بي
ان ارتحلت راجلا | خفت دواعي العطب
وان تخلفت عن الر | فقة ضاق مذهبي
فزفرتي في صعد | وعبرتي في صبب
وانتم منتجع | الراجي ومرمى الطلب
لهاكم منهلة | ولا انهلال السحب
وجاركم في حرم | ووفركم في حرب
ما لاذ مرتاع بكم | فخاف ناب النوب
ولا استدر آمل | حباكم فما حبي
فانعطفوا في قصتي | واحسنوا منقلبي
فلو بلوتم عيشتي | في مطعمي ومشربي
لساءكم ضوى الذي | أسلمني للكرب
ولو خبرتم حسبي | ونسبي ومذهبي
وما حوت معرفتي | من العلوم النخب
لما عرتكم شبهة | في انني ذو ادب
فليت أني لم أكن | أرضعت ثدي الادب
فقد دهاني شومه | وعقني فيه أبي

فقلنا له اما انت فقد صرّحت ابياتك بفاقتك وعطب ناقتك وسنعطيك ما يوصلك الى بلدك فما ماربة ولدك فقال له يا بني قم كما قام ابوك وفه بما في نفسك لا فض فوك فنهض الفتى

نهوض

نهوض البطل للبراز واصلت لسانا كالعضب الجراز

وانشا يقول

يا سادة في المعالي | لهم مبان مشيده
ومن اذا ناب خطب | قاموا بدفع المكيده
ومن يهون عليهم | بذل الكنوز العتيده
اريد منكم شواء | وجردقا وعصيده
وان غلا فرقاق | به توارى الشهيده
او لم يكن ذا ولا ذا | فشبعة من ثريده
فان تعذر طرّا | فعجوة ونهيده
فاحضروا ما تسنّى | ولو شظًا من قديده
وروّجوا فنفسي | لما يروج مريده
والزاد لا بد منه | لرحلتي البعيده
وانتم خير رهط | يدعون عند الشديده
ايديكم كل يوم | لها ايادٍ جديده
وراحكم واصلات | شمل الصلات المفيده
وبغيتي في مطاوي | ما ترفدون زهيده
وفي اجري وعقبي | تنفيس كربي حميده
ولي نتائج فكر | يفضحن كل قصيده

قال الحارث بن همام فلما رأينا الشبل يشبه الاسد ارحلنا الوالد وزوّدنا الولد فقابلا الصنع بشكر نشرا ارديته وادّيا به دينه ولما

عزما على الانطلاق ، وعقد للرحلة حبك النطاق
قلت للشيخ هل ضاهت عدتنا عدة عرقوب ، او بقيت
حاجة فى نفس يعقوب ، فقال حاش لله وكلا
بل جل معروفكم وجلا ، فقلت له فدتنا كما دتاك
وافدنا كما افدناك ، اين الاوبة ، فقد ملكتنا
فيك الحنة ، فتنفس تنفس من ادكر اوطانه
وانشد والشهيق يلعثم لسانه ،

سروج داري ولكن	كيف السبيل اليها
وقد اناخ الاعادي	بها واخنوا عليها
فو التي سرت ابغي	حط الذنوب لديها
ما راق طرفي شيء	مذ غبت عن طرفيها

ثم اغرورقت عيناه بالدموع ، وآذنت مدامعه
بالهموع ، فكره ان يستوكفها ، ولم يملك ان يكفكفها
فقطع انشاده المستحلى ، واوجز فى الوداع وولى

المقامة الخامسة عشر وتعرف بالسمرية

اخبر الحارث بن همام ، قال ارقت ذات ليلة حالكة
الجلباب ، هامية الرباب ، ولا ارق صب طرد عن الباب
ومنى بصد الاحباب ، فلا زالت الافكار يبحثن همتى
ويجلن فى الوسواس وهمى ، حتى تمنيت لمضض
ما عانيت ، ان ارزق سميرا من الفضلا ، ليقصر
طول ليلتى البلاء ، فما انقضت منيتى ، ولا اغمضت

مقلتى

مقلتى ، حتى قرع الباب قارع ، له صوت خاشع ،
فقلت فى نفسى لعل غرس التمنى قد اثمر ، وليل الحظ
قد اقمر ، فنهضت اليه عجلان ، وقلت من الطارق
الآن ، فقال غريب اجنه الليل ، وغشيه السيل
ويبتغى الايواء لا غير ، واذا اسحر قدم السير ، قال
فلما دل شعاعه على شمسه ، ونم عنوانه بسر طرسه
علمت ان مسامرته غنم ، ومساهرته نعم ، ففتحت
الباب بابتسام ، وقلت ادخلوها بسلام ، فدخل
شخص قد حنى الدهر صعدته ، وبلل القطر بردته
فحيا بلسان عضب ، وبيان عذب ، ثم شكر على تلبية
صوته ، واعتذر من الطروق فى غير وقته ، فدانيته
بالمصباح المتقد ، وتاملته تامل المنتقد ، فالفيته
شيخنا ابا زيد بلا ريب ، ولا رجم غيب ، فاحللته
محل من اظفرنى بقصوى الطلب ، ونقلنى من وقد
الكرب ، الى روح الطرب ، ثم اخذ يشكو الاين
واخذت فى كيف واين ، فقال ابلعنى ريقى
فقد اتعبنى طريقى ، فظننته مستبطنا لسغب
منكا سلا لهذا السبب ، فاحضرته ما يحضر للضيف
المفاجى ، فى الليل الداجى ، فانقبض انقباض المحتشم
واعرض اعراض البشم ، فسوت ظنا بامتناعه ، واحفظنى
حؤول طباعه ، حتى كدت اغلظ له فى الكلام

وأنسته بهجة الملام ● فتبين من لمحات ناظري ● ما خامر خاطري ● فقال يا ضعيف النهى ● يا اهل المقه ● عد عما اخطرته بالك ● واستمع الى لا ابا لك ● فقلت هات يا اخا الترهات ● فقال اعلم اني بت البارحة حليف افلاس ● ونجي وسواس ● فلما قضى الليل نحبه ● وغور الصبح شهبه ● غدوت وقت الاشراق ● الى بعض الاسواق ● متصديا لصيد يسنح ● او حر يسمح ● فلحظت بها تمرا قد حسن تصفيفه ● واحسن اليه مصيفه ● يجمع على التحقيق ● صفاء الرحيق ● وقنوء العقيق ● وقبالته لبأ قد برز كالابريز الاصفر ● وانجلى في اللون المزعفر ● فهو يثني على طاهيه بلسان تناهيه ● ويصوب راي مشتريه ● ولو نقد حبة القلب فيه ● فاسرتني الشهوة باشطانها ● واسلمتني العيمة الى سلطانها ● فبقيت احير من ضب ● واذهل من صب ● لا وجد يوصلني الى نيل المراد ● ولا لذة الازدراد ● ولا قدم تطاوعني على الذهاب ● مع حرقة الالتهاب ● لكن حدا بي القرم وسورته والسغب وفورته ● على ان انتجع كل ارض ● واقنع من الورد ببرض ● فلم ازل سحابة ذلك النهار ● ادلي دلوي الى الانهار ● وهو لا يرجع ببلة ● ولا يجلب نقع غلة ● الى ان صغت الشمس للغروب ● وضعفت

النفس

النفس من اللغوب ● فرحت بكبد حرى ● وانثنيت اقدم رجلا واؤخر اخرى ● وبينما انا اسعى واقعد ● واهب واركد ● اذ قابلني شيخ يتأوه آهة الثكلان ● وعيناه بالدموع تهملان ● فما شغلني ما فيه من داء الذيب واللغوب المذيب ● عن تعاطي مداخلته ● والطمع في مخاتلته ● فقلت له يا هذا ان لبكائك لسرا ● وورا حرقك لشرا ● فاطلعني على برحائك ● واتخذني من نصحائك ● فانك ستجد مني طبا آسيا ● او عونا مواسيا ● فقال والله ما تأوهي لعيش فات ● ولا من دهر افتات ● بل لانقراض العلم ودروسه ● وافول اقماره وشموسه ● فقلت واي حادثة نجمت ● وقضية استعجمت ● حتى هاجت لك الاسف ● على فقد من سلف ● فابرز رقعة من كمه ● واقسم بابيه وامه ● لقد انزلها باعلام المدارس ● فما امتازوا عن الاعلام الدوارس ● واستنطق لها احبار المحابر ● فخرسوا ولا خرس سكان المقابر ● فقلت ارنيها ● فلعلي اغني فيها ● فقال ما ابعدت في المرام ● فرب رمية من غير رام ● ثم ناولنيها فاذا المكتوب فيها

ايها العالم الفقيه الذي	فاق ذكاء فما له من شبيه
افتنا في قضية حاد عنها	كل قاض وحار كل فقيه
رجل مات عن اخ مسلم	حر تقي من امه وابيه

وله زوجة لما ابها الحبر ... اخ خالص بلا تمويه
نحوت فرضها وحاز اخوها ... ما تبقى بالارث دون اخيه
فاشفنا بالجواب عما سالنا ... فهو نص لاخلف يوجد فيه

فلما قرات شعرها ولمحت سرها قلت له على الخبير بها سقطت وعند ابن بجدتها حططت الا انى مضطوم الاحشا مضطر الى العشا فاكرم مثواى ثم استمع فتواى فقال لقد انصفت فى الاشتراط وتجافيت عن الاشتطاط فصر معى الى مربعى لتظفر بما تبتغى وتنقلب كما ينبغى قال فصاحبته الى ذراه كما حكم الله فادخلنى بيتا احرج من التابوت واوهى من بيت العنكبوت الا انه جبر ضيق ربعه بتوسعة ذرعه فحكمنى فى القرا ومطايب ما يشترا فقلت اريد ازهى راكب على اشهى مركوب وانفع صاحب مع اضر مصحوب فافكر ساعة طويلة ثم قال لعلك تعنى بنت نخيلة مع لباء سخيلة فقلت اياهما عنيت ولاجلهما تعنيت فنهض نشيطا ثم ربض مستنشطا وقال اعلم اصلحك الله ان الصدق نباهة والكذب عاهة فلا يحملنك الجوع الذى هو شعار الانبيا وحلية الاوليا على ان تلحق بمن مان وتخلف

بالخالق الذى يجانب الايمان فقد تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها وتابى الدنية ولو اضطرت اليها ثم انى لست لك بزبون ولا اغضى على صفقة مغبون وها انا قد انذرتك قبل ان ينهتك الستر وينعقد بيننا الوتر فلا تلغ تدبر الانذار وحذار من المكاذبة حذار فقلت له والذى حرم اكل الربا واحل اكل اللبا ما فهت بزور ولا دليتك بغرور وستخبر حقيقة الامر وتحمد بذل اللباء والتمر فهش هشاشة المصدوق وانطلق مغذا الى السوق فما كان باسرع من ان اقبل بهما يدلح ووجهه من التعب يكلح فوضعهما لدى وضع الممتن على وقال اضرب الجيش بالجيش تحظ بلذة العيش قال فحسرت عن ساعد النهم وحملت حملة الفيل الملتهم وهو يلحظنى كما يلحظ الحنق ويود من الغيظ لو اختنق حتى اذا اهلكت النوعين وغادرتهما اثرا بعد عين اقرت حيرة فى اظلال الابيات وفكرة فى جواب الابيات فما لبث ان قام واحضر الدواة والاقلام وقال قد ملات الجراب فامل الجواب والا فتهيا ان نكلت لاغترام ما اكلت فقلت له ما عندى الا التحقيق

فاكتب وبالله التوفيق

قل لمن يلغز المسائل اني | كاشف سرها الذي تخفيه
ان ذا الميت الذي قدم الشرع | اخا عرسه على ابن ابيه
رجل زوج ابنه عن رضاه | بحماة له ولا غرو فيه
ثم مات ابنه وقد علقت | منه فجاءت بابن يسر ذويه
فهو ابن ابنه بغير مراء | واخو عرسه بلا تمويه
وابن الابن الصريح ادنى الى الجد | واولى بارثه من اخيه
فلذا حين مات اوجب للزوجة | ثمن التراث تستوفيه
وحوى ابن ابنه الذي هو في الاصل | اخوها من امها باقيه
وتخلى الاخ الشقيق عن الارث | وقلنا يكفيك ان تبكيه
هاك مني الفتيا التي يحتذيها | كل قاض يقضي وكل فقيه

فلما انجح الجواب واستثبت منه الصواب قال لي ان الليل قد شمر الذيل وبادر السيل فقلت اني بدار غربة وفي ايواك افضل قربة ولا سيما وقد اغدف جنح الظلام وسح الرعد في الغمام فقال اغرب عافاك الله الى حيث شئت ولا تطمع في ان تبيت قلت ولم ذاك مع خلق ذراك قال لاني انعمت النظر في التقامك ما حضر حتى لم تبق ولا تذر فرايتك لا تنظر في مصلحتك ولا تراعي حفظ صحتك ومن امعن كما امعنت وتبطن كما تبطنت لم يخلص من كظة مدنفة او هيضة متلفة فدعني بالله كفافا واخرج عني

مادمت معافا فوالذي يحيي ويميت ما لك عندي مبيت فلما سمعت اليته وبلوت بليته خرجت من بيته بالرغم وانا اتزود الغم تجود بي السماء واتخبط في الظلماء وتنبحني الكلاب وتتقاذف بي الابواب حتى ساقني اليك لطف القضاء فشكرا لليد البيضاء فقلت له احبب بلقائك المتاح الى قلبي الملتاح ثم اخذ يفاتني في حكاياته ويشمط مضحكاته بمبكياته الى ان عطس انف الصباح وهتف داعي الفلاح فتاهب لاجابة الداعي ثم عطف الى وداعي فعقبته عن الانبعاث وقلت الضيافة ثلاث فناشد وحرج ثم ام المخرج وانشد اذ عرج فقال

لا تزر من تحب في كل شهر | غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم | ثم لا تنظر العيون اليه

قال الحارث بن همام فودعته بقلب دامي القرح ووددت لو ان ليلتي بطنة الصبح

المقامة السادسة عشرة وتعرف بالمغربية

حكى الحارث بن همام قال شهدت صلاة المغرب في بعض مساجد المغرب فلما اديتها بفضلها وشفعتها بنفلها اخذ طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية وامتازوا صفوة صافية وهم يتعاطون كؤوس المنافثة ويقتدحون زناد المباحثة فرغبت

في محادثتهم لكلمة تستفاد • وادب يستزاد •
فسعيت اليهم • سعي المتطفل عليهم • وقلت لهم
اتقبلون نزيلا يطلب جنى الاسمار • لا جنى الثمار
ويبغي ملح الحوار • لا ملحا الجوار • فحلوا الي الحبا
وقالوا مرحبا مرحبا • فلم اجلس الا لمحة بارق خاطف
او نغبة طاير خائف • حتى غشينا جواب • على
عاتقه جراب • فحيانا بالكلمتين • وحيا المسجد
بالتسليمتين • ثم قال يا اولي الالباب • والفضل اللباب
أما تعلمون أن انفس القربات • تنفيس الكربات
وامتن اسباب النجاة • مواساة ذوي الحاجات • واني
ومن احلني ساحتكم • واتاح لي استماحتكم • لشريد
محل قاص • وبريد صبية خماص • فهل في الجماعة
من يفثأ عنا حمتا المجاعة • فقالوا له يا هذا انك حضرت
بعد العشاء • ولم يبق الا فضلات العشاء • فان كنت
بها قنوعا • فما تجد فينا منوعا • فقال ان اخا الشدائد
ليقنع بلفاظات الموائد • ونفاضات المزاود • فأمر
كل منهم عبده • ان يزوده ما عنده • فأعجبه
الصنع وشكر عليه • وجلس يرقب ما يحمل اليه • وثبنا
نحن الى استثارة ملح الادب وعيونه • واستنباط
معينه من عيونه • الى أن جلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس
كقولهم ساكب كأس • فتداعينا الى أن نستنتج له

الافكار

الافكار • ونفترع منه الابكار • على ان ينظم البادي
ثلاث جمانات في عقده • ثم تتدرج الزيادات من بعده
فيرتب ذو ميمنته في نظمه • ويسبغ صاحب ميسرته على
رغمه • قال الراوي وكنا قد انتظمنا عدة
اصابع الكف • وتألفنا الفة اصحاب الكهف • فابتدر
لعظم محنتي • صاحب يمنتي وقال لم أخا مل •
وقال ميامنه • كبر رجاء اجر ربك • وقال الذي
يليه • من يرب اذا بر ينم • وقال الآخر • سكت
كل من نم لك تكيس • وافضت النوبة الي •
وقد تعين نظم السمط السباعي علي • فلم يزل فكري
يصوغ ويكسر • ويثري ويعسر • وفي ضمن ذلك استطعم
فلا اجد من يطعم • الى ان ركد النسيم • وحصحص التسليم
فقلت لاصحابي لو حضر السروجي هذا المقام • لشفى
الداء العقام • فقالوا لو نزلت هذه باياس • لامسك
عنها على ياس • وجعلنا نفيض في استصعابها • واستغلاق
بابها • وذلك الضيف المعتري يلحظنا لحظ المزدري
ويولف الدرر ونحن لا ندري • فلما عثر على اقتضاحنا
ونضوب ضحضاحنا • قال يا قوم ان من العناء العظيم
استيلاد العقيم • والاستشفاء بالسقيم • وفوق
كل ذي علم عليم • ثم اقبل علي • وقال سأنوب
منابك • واكفيك ما نابك • فان شئت ان تنثر

ولا تعثر • فقل مخاطبا لمن ذمّ البخل • واكثر العذل
لذ بكل مؤمل • اذا الم وملّ بذل • وان احببت
ان تنظم فقل للذى تعظم •

اُسُ ارملًا اذا عرا … وارْعَ اذا المرء اسا
اَسْنِدْ اخا نباهةٍ … اَبِنْ اِخاءَ دنّسا
اُسْلُ جنابَ غاشمٍ … مشاغبٍ اِن جلسا
اَسْرِ اذا هبَّ مِرا … وارمِ به اذا رسا
اَسْكِنْ تقوّ فعسى … يُسْعِفُ وقتٌ نكسا

قال فلما سمعنا بابياته • وخبرنا بعد غاياته •
مدحناه حتى استعفى • ومنحناه الى ان استكفى
ثم شمّر ثيابه • وازدفر جرابه • ونهض ينشد

لله درّ عصابةٍ … صدق المقال معاولا
فاقوا الانام فضايلا … مأثورة وفواضلا
حاورتهم فوجدتُ … سحبانا لديهم باقلا
وحللت فيهم سايلا … فلقيت جودًا سايلا
اقسمت لو كان الكرام … حيًّا لكانوا وابلا

ثم خطا قيدَ رمحين • وعاد مستعيذا من الحين •
وقال يا عِزَّ مَن عَدِمَ الآل • وكثر من سُلِبَ المال
ان الغاسق قد وقب • ووجه المحجة قد انتقب
وبيني وبين كِنّي دامس • وطريق طامس • فهل
من مصباح يؤمنني العثار • ويبين لى الآثار • فلما

جيئَ بالملتمس • وجلا الوجوهَ ضوءُ القبس • رايت
صاحب صيدنا • هو ابو زيدنا • فقلت لاصحابى هذا الذى
اشرت الى انه اذا نطق اصاب • واذا استمطر صاب •
فاتلعوا نحوه الاعناق • واحدقوا به الاحداق • وسألوه
ان يسامرهم ليلته • على ان يجبر عيلته • فقال حبًّا
لما احببتم • ورحبًا بكم اذ رحبتم • غير انى قصدتكم واطفالى
يتضورون من الجوع • ويدعون لى بوشك الرجوع •
وان استراثونى خامرهم الطيش • ولم يصف لى العيش
فدعونى لاذهب فاسدّ خمصتهم • واسيغ غصتهم
ثم انقلب اليكم على الاثر • متأهبا للسمر الى السحر •
فقلنا لاحد الغلمة اتّبعه الى فئته • ليكون
اسرع لفيئته • فانطلق معه مضطبنًا جرابه •
ومحتثًّا ايابه • وابطأ ابطاء جاوز حدّه • ثم
عاد الغلام وحده • فقلنا ما عندك من الحديث • عن
الخبيث • قال اخذ بى فى طريق متعبة • وسُبُلٍ
متشعبة حتى افضينا الى دُوَيرةٍ خربة • فقال
هاهنا مُناخى • ووكر افراخى • ثم استفتح
بابه • واختلج منى جرابه • وقال لعمرى لقد
خففتَ عنى • واستوجبت الحسنى منى • فهاك نصيحة
هى من نفايس النصايح • ومغارس المصالح • وانشد

اذا ما حويتَ جنا نخلةٍ … فلا تقربنها الى قابلٍ

وإمّا سقطت على بيدر	فحوصل من السنبل الحاصل
ولا تلبثنّ اذا ما لقطت	فتنشب فى كفّة الحابل
ولا توغلنّ اذا ما سبحت	فان السلامة فى الساحل
وخاطب بهاتِ وجاوب بسوف	وبع آجلاً منك بالعاجل
ولا تكثرنّ على صاحب	فما ملّ قطّ سوى الواصل

ثم قال اخزنها فى تامورك ● واقتد بها فى امورك ● وبادر الى صحبك ● فى كلأة ربك ● فاذا بلغتهم فابلغهم تحيّتى ● واتل عليهم وصيّتى ● وقل لهم ان السهر فى الخرافات ● لمن اعظم الآفات ● ولست ألغى احتراسى ● ولا اجلب الهوس الى راسى ● قال الراوى ● فلما وقفنا من فحوى شعره ● على نكره ومكره ● تلاومنا على تركه ● والاغترار بافكه ● ثم تفرقنا بوجوه باسره ● وصفقة خاسره ●

المقامة السابعة عشر وتعرف بالقهقرية

حدث الحارث بن همام ● قال لحظت فى بعض مطارح البين ● ومطامح العين ● فتيةً عليهم سيما الحِجى ● وطلاوة نجوم الدجى ● وهم فى مماراة مشتجرة الهبوب ● ومباراة مشتطة الالهوب ● فهزنى لقصدهم هوى المحاضر ● واستحلاء جنا المناظر ● فلما انخرطت برهطهم ● وانتظمت فى سمطهم ● قالوا انت ممن يبلى فى الهيجاء ● ويدلى دلوه فى الدلاء ● فقلت بل انا من نظّارة الحرب ● لا من ابناء

الطعن

الطعن والضرب ● فاضربوا عن حجاجى ● وافاضوا فى التحاجى ● وكان فى بحبوحة حلقتهم ● واكليل رفقتهم ● شيخ قد برته الهموم ● ولوّحته السموم ● حتى عاد اخلّ من قلم ● واقحل من جلم ● الا انه كان يبدى العجاب اذا اجاب ● وينسى سحبان كلما ابان ● فاعجبت بما اوتى من الاصابه ● والتبريز على تلك العصابه ● وما زال يفضح كل معمّى ● ويصمى فى كل مرمى ● الى ان خلت الجعاب ونفد السؤال والجواب ● فلما راى انفضاض القوم ● واضطرارهم الى الصوم ● عرّض بالمطارحه ● واستاذن فى المفاتحه ● فقالوا لواجدا ● ومن لنا بذا ● فقال اتعرفون رسالة ارضها سماؤها ● وصبحها مساؤها ● نسجت على منوالين ● وتجلت فى لونين ● وصلّت الى جهتين ● وبدت ذات وجهين ● ان برزت من مشرقها ● فناهيك برونقها ● وان طلعت من مغربها ● فيا لعجبها ● قال فكان القوم رموا بالصمات ● او حقت عليهم كلمة الانصات ● فما نبس منهم انسان ● ولا فاه لاحدهم لسان ● فحين رآهم بكما كالانعام ● وصموتا كالاصنام ● قال لهم قد اجّلتكم اجل العدّه ● وارخيت لكم طول المدّه ● ثم هاهنا مجمع الشمل ● وموقف الفصل ● فان سمحت خواطركم مدحنا ● وان صلدت زنادكم قدحنا ● فقالوا له والله ما لنا فى لجّة هذا البحر مسبح ● ولا فى ساحله

مسرح • فأرح افكارنا من الكد • وهنئ العطية بالنقد
واتخذ نا اخوانا ينبون اذا وثبت • ويثيبون متى استثبت
فاطرق ساعة • ثم قال سمعا لكم وطاعة • فاستملوا مني
وخذ واعني • الانسان صنيعة الاحسان • ورب الجميل
فعل الندب • وشيمة الحر • ذخيرة الحمد • وكسب
الشكر • استثمار السعاده • وعنوان الكرم • تباشير
البشر • واستعمال المداراة • يوجب المصافات •
وعقد المحبة • يقتضي النصح • وصدق الحديث • حلية
اللسان • وفصاحة المنطق • سحر الالباب • وشرك
الهوى • آفة النفوس • ومن الخلايق • شين الخلايق
وسوء الطمع • يباين الورع • والتزام الحزامه • زمام
السلامه • وتطلب المثالب • شر المعايب • وتتبع
العثرات • يدحض المودات • وخلوص النيه • خلاصة
العطيه • وتهنية النوال • ثمن السؤال • وتكلف
الكلف • يسهل الخلف • وتيقن المعونة • يسني
المؤنه • وفضل الصدر • سعة الصدر • وزينة
الرعاة • مقت السعاة • وجزاء المدايح • بث المنايح
ومهر الوسايل • تشفيع المسايل • ومجلبة الغوايه
استغراق الغايه • وتجاوز الحد • يكل الحد • وتعدي
الادب • يحبط القرب • وتناسي الحقوق • ينشئ
العقوق • وتحاشي الريب • يرفع الرتب • وارتفاع

الاخطار

٤٤

الاخطار • باقتحام الاخطار • وتنوه الاقدار •
بمواناة الاقدار • وشرف الاعمال • في تقصير الآمال
واطالة الفكر تنقيح الحكمه • ورأس الرياسه •
تهذيب السياسه • ومع اللجاجه • تلغى الحاجه
وعند الاوجال • تتفاضل الرجال • وبتفاضل الهمم
تتفاوت القيم • وبتزيد السفير • يهن التدبير
وبخلل الاحوال • تبين الاهوال • وموجب الصبر
ثمرة النصر • واستحقاق الاحماد • بحسب الاجتهاد
ووجوب الملاحظه • كفاء المحافظه • وصفاء
الموالي • بتعهد الموالي • وتحلي المروآت • بحفظ
الامانات • واختبار الاخوان • بتخفيف الاحزان
ودفع الاعدا • بكف الاودا • وامتحان العقلا •
بمقارنة الجهلا • وتبصر العواقب • يؤمن المعاطب
واتقاء الشنعه • ينشر السمعه • وقبح الجفا
ينافي الوفا • وجوهر الاحرار • عند الاسرار • ثم
قال هذه مايتا لفظة • تحتوي على ادب وعظة •
فمن ساقها هذا المساق • فلا مرا ولا اشقاق • ومن
رام عكس قالبها • وان يردها على عقبها • فليقل
الاسرار عند الاحرار • وجوهر الوفا • ينافي الجفا
وقبح السمعه • ينشر الشنعه • ثم على هذا المنهج
فليسحبها • ولا يرهبها • حتى تكون فقرها •

وآخر دُرَرِها • ورب الاحسان • صنيعة الانسان • قال الراوى فلما فرغ من رسالته الفريدة • وأُمْلُوحَتِهِ المفيدة علمنا كيف يتفاضل الانشاء • وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء • ثم اعتلق كلٌ منا بذيله • وفلذ له فِلْذَةً من نَيْلِه • فأبا القبول فلذتى • وقال لستُ أرزأ تلامذتى فقلت له كن ابا زيدٍ على شحوب سَحْنَتِك • ونضوب ماءِ وَجْنَتِك • فقال انا هو على نحولى • وتحوُّلى • وقشف مُحُولى • فاخذت فى تأنيبه • على تشريقه وتغريبه فخَرْلَقَ واسترجع • ثم انشد من قلب مُوجَع

سَلَّ الزمانُ على عضبَه	ليَرُوعَنى وأحدّ غربه
واستلّ من جفنى كراه	مُراغِمًا واسال غَرْبَه
وأجالنى فى الافق أطوِى	شرقَه وأجوبُ غَرْبَه
فبكلّ جوٍّ طلعةٌ	فى كلِّ يوم لى وغَرْبَه
وكذا المغرِّبُ شخصه	مستغرِب ونواه غَرْبَه

ثم ولّى يجرّ عِطْفَيْه • ويخطر بيديه • ونحن ما بين متلفّتٍ اليه • ومتهافت عليه • ثم لم نلبث ان حَلَلْنا الحُبَا • وتفرقنا ايادى سَبا •

المقامة الثامنة عشرة وتعرف بالسنجارية

حكى الحرث بن همام • قال قفلت ذات مرة من الشام • انحو مدينة السلام • فى رَكْب من بنى نمير ورفقةٍ اولى خير ومَيْر • ومعنا ابو زيد السروجى مُقلة

العجلان • وسلوة الثكلان • واعجوبة الزمان • والمشار اليه بالبنان • فى البيان • فصادف نزولنا سِنْجار • أن أَوْلَمَ بها احد التجار • فدعا الى مأدبته الجَفَلَى • من اهل الحضارة والفلا • حتى سرت دعوته الى القافله • وجمع فيها بين الفريضة والنافله • فلما أجبنا منادِيَه • وحللنا ناديه • احضر من أطعمة اليد واليدين • ما حلا فى الفم وحلى بالعين • ثم قدم جامًا كانما جُمِدَ من الهواء • او جُمِعَ من الهباء • او صِيغ من نور الفضا • او قُشِرَ من الدرة البيضا • وقد أودع لفائف النِّعَم وضُمّخ بالطيب العَمِيم • وسِيقَ اليه شِرْب من تسنيم وسفر عن مرأى وسيم • وارَج نسيم • فلما اضطرمت بمحضره الشهوات • وقرمت الى مخبره اللهوات • وشارف ان تُشَنَّ على سربه الغارات • وينادى عند نهبه يالثارات • نشز ابو زيد كالمجنون وتباعد عنه تباعد الضب من النون • فراودناه على ان يعود • وان لا يكون كقُدار فى ثمود • فقال والذى يُنشر الاموات من الرِّجام • لاعدتُ دون رفع الجام • فلم نجد بدًّا من تألّفه • وابرار حَلْفه فاشلناه والعيون معه شائله • والدموع عليه سائله فلما فاء الى مجثمه • وخلص من مأثمه • سالناه لِمَ قام ولاىّ معنًى استرفع الجام • فقال ان الزجاج نمام •

وانى آليت مذ أعوام • ألّا يضمّنى ونمومًا مقام • فقلنا له
وما سبب يمينك الصرّى • وأليّتك الحرّى • فقال كان
لى جار لسانه يتقرّب • وقلبه عقرب • ولفظه شهد
ينقع • وخبئه سمّ منقع • فملت لمجاورته • الى محاورته
واغتررت بمكاشرته • فى معاشرته • واستهوتنى
خضرة دمنته • لمنادمته • واغرّتنى خدعة سمته
بمناسمته • فمازجته وعندى أنه جار مكاسر • فبان
انه عقاب كاسر • وانسته على أنه حِبّ مؤانس
فوضح انه حباب موالس • ومالحته ولا اعلم انه عند
نقده • ممن يفرح بفقده • وعاقرته ولم ادر انه عند
فقره • ممن يطرب لفقره • وكانت عندى جارية
لا يوجد لها فى الكمال مجارية • ان سفرت خجل النيّرات
وصليت القلوب بالنيران • وان بسمت ازرت بالجمان
وبيع المرجان بالمجان • وان رنت هيّجت البلابل
وحقّقت سحر بابل • وان نطقت عقلت لبّ العاقل
واستنزلت العصم من المعاقل • وان قرأت شفت
المفؤود • واحيت المؤود • وخلتها اوتيت من مزامير
داود • وان غنّت ظلّ معبد لها عبدا • وقيل سحقًا
لاسحق وبعدا • وان زمرت اضحى زنام عندها زنيمًا
بعد ان كان لجيله زعيمًا • وبالاطراب زعيمًا • وان
رقصت امالت العمائم عن الرؤس • وانستك رقص

الحبب

الحبب فى الكؤوس • فكنت ازدهى معها حمر النعم •
واُغلى بتملّيها جيدة النغم • واحجب مرآها عن الشمس
والقمر • واذود ذكراها عن شرائع السمر • وانا مع
ذلك ابرح • من ان تسرى بريّاها ريح • او يتكهّن بها
سطيح • او يشيم عليها برق مليح • فاتفق لوشك الحظّ
المنحوس • ونكد الطالع المنكوس • ان انطقنى بوصفها
حميّا المدام • عند الجار النمّام • ثم ثاب الفهم • بعد
ان صرد السهم • فاحسست بالخبال والوبال •
وضيعة ما اودع ذلك الغربال • بيد انى عاهدته
على كتم ما لفظته • وان يحفظ السرّ ولو احفظته
فزعم انه يخزن الاسرار • كما يخزن اللئيم
الدينار • وانه لا يهتك الاستار • ولو عرّض لان
يلج فى النار • فما غبر على ذلك الزمان • الا يوم او يومان
حتى بدا لامير تلك المدرة • ووالبها ذى المقدرة •
ان يقصد باب قيله • بحدّ اعرض خيله • ومستمطر
عارض نيله • وارتاد ان تصحبه تحفة تلائم هواه •
ليقدّمها بين يدى نجواه • وجعل يبذل الجعائل لروّاده
ويسنى الرغائب لمن يظفره بمراده • فاسفّ ذلك
الجار الختّار الى نذوله • وعصى فى اذراع العار عذل
عذوله • فاتى الوالى ناشرًا اذنيه • وابثّه ما كنت
اسررته اليه • فما راعنى الا انسياب صاغيته الى

وانثيال حفدته علىّ ● يسومونى ايثاره بالدرّة اليتيمه على ان اتحكم عليه فى القيمه ● فغشينى من الهمّ ● ما غشى فرعون وجنوده فى اليمّ ● ولم ازل اداقع عنها ولا يغنى الدفاع ● واستشفع اليه ولا يجدى الاستشفاع وكلما رأى منى ازدياد الاعتياص ● وارتياد المناص ● تجرّم وتضرّم ● وحرّق علىّ الارّم ونفسى مع ذلك لا تسمح بمفارقة بدرى ● ولا ان انزع قلبى من صدرى ● حتى آل الوعيد ايقاعا والتقريع قراعا ● فقادنى الاشفاق من الحين ● الى ان قضته سواد العين ● بصفرة العين ● ولم يحظ الواشى بغير الاثم والشين ● فعاهدت الله تعالى منذ ذلك العهد ● ان لا احاضر نمّاما من بعد ● والزجاج مخصوص بهذه الطباع الذميمه ● وبه يضرب المثل فى النميمه ● فقد جرى عليه سيل يمينى ● ولذلكم السبب ● لم تمتد اليه يمينى ● وانشد

فلا تعذلونى بعد ما قد شرحته ... على ان جرمتم بى اقتطاف القطايف
فقد بان عذرى فى صنيعى واننى ... سأرتق فتقى من تليدى وطارفى
على ان ما زوّدتكم من فكاهة ... الذّ من الحلوى لدى كل عارف

قال الحارث بن همام ● فقبلنا اعتذاره ● وقبّلنا عذاره ● وقلنا له قدما وقذت النميمة خير البشر حتى انتشر عن حمالة الحطب ما انتشر ● ثم سألناه

٤٦

٤٧

عمّا احدث جاره الفتّات ● ودخلله المعنّات ● بعد ان راش له نبل السعايه ● وجزم حبل الرعايه ● فقال اخذ فى الاستخزاء والاستكانه ● والاستشفاع الى بذوى المكانه ● وكنت حرّجت على نفسى ● ان لا يراجعه انسى ● او يرجع الى امسى ● فلم يكن له منى سوى الردّ والاصرار على الصدّ ● وهو لا يكتنّ من التجنّه ● ولا ينثنى من وقاحة الوجه ● بل يلظّ بالوسايل ● ويلحّ فى المسايل فما انقذنى من ابرامه ● ولا ابعد عليه نيل مرامه ● الا ابيات نفث بها الصدر الموتور ● والخاطر المثبور ● فانها كانت مدحرة لشيطانه ● ومسجنة له فى اوطانه وعند انتشارها بتّ طلاق الجبور ● ودعى بالويل والثبور وآيس من نشر وصلى المقبور ● كما يئس الكفار من اصحاب القبور ● فناشدناه ان ينشدناها ● وينشقنا ريّاها فقال اجل ● خلق الانسان من عجل ● ثم انشد لا يزويه خجل ● ولا يثنيه وجل ●

ونديم محضته صدق ودّى ... اذ توهمته صديقا حميما
ثم اوليته قطيعة قال ... حين الفيته صديدا حميما
خلته قبل ان يجرّب إلفا ... ذا ذمام فبان جلفا ذميما
وتخيرته كليما فامسى ... منه قلبى بما جناه كليما
وتظنّيته معينا رحيما ... فتبينته لعينا رجيما
وترآيته مريدا فجلّى ... عنه سبكى له مريدا لئيما

وتوسّمت ان يُهبّ نسيما ... فابى ان يُهبّ الا سموما
بتّ من لسعه الذى اعجز الرا ... قى سليما و بات منى سليما
وغدا حاله غداة افترقنا ... مستقيما و للجسم منى سقيما
لم يكن رآئعاً خصيبًا ولكن ... كان بالشر رايعًا لى خصيما
قلت لما بلوته ليته كا ... ن عديمًا ولم يكن لى نديما
بَغِضَ الصبحُ حين نم الى ... قلبى لان الصباح يُلفى نموما
ودعانى الى هوى الليل اذ كا ... ن سواد الدجا رقيبًا كتوما
وكفى من بنى ولوفاه بالصدق ... اتاما فيما اتاه ولوما

قال فلما سمع رب المنزل قريضه وسجعه ● واستملح تقريظه وسبعه ● بوّأه مهاد كرامته ● وصدّر على تكرمته ● واستحضر عشر صحاف من الذهب ● فيها حلوآء القند والضرب ● وقال له لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنه ● ولا يسع ان يُجعل البرئ كذى الظنّه ● وهذه الآنية تتنزل منزلة الابرار ● فى صون الاسرار ● فلا توليها الإبعاد ● ولا تلحق هودًا بعاد ● ثم امر خادمه بنقلها الى مثواه ● ليحكم فيها بهواه ● فاقبل علينا ابوزيد وقال اقرؤا سورة الفتح ● وابشروا باندمال القرح فقد جبر الله ثكلكم ● وسنا اُكلكم ● وجمع فى ظل الحلاوى شملكم ● وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم ولما همّ بالانصراف ● مال الى استهدآء الصحاف ● فقال للآدب ان من دلآيل الظرف ● سماحة المهدى

بالظرف

بالظرف ● فقال كليهما والغلام ● فاخذ فى الكلام ● وانهض بسلام ● فوثب فى الجواب ● وشكره شكر الروض للسحاب ● ثم اقتادنا ابوزيد الى جوآثيه ● وحكّمنا فى حلوائه ● وجعل يقلب الاوانى بيده ● وينفض عددها على عدده ● ثم قال لست ادرى أاشكو ذلك النمام ام اشكره ● واتناسى فعلته ام اذكره ● فانه وان كان اسلف الجريمه ● ونمّم النميمه فمن غيمه انهلّت هذه الديمه ● وبسيفه انحازت لى هذه الغنيمه ● وقد خطر ببالى ● ان ارجع الى اشبالى ● واقنع بما تسنّى لى ● وان لا اتعب نفسى ولا اجمالى ● وانا اودعكم وداع محافظ ● واستودعكم خير حافظ ● ثم استوى على راحلته ● راجعا فى حافرته ● ولاويًا الى زآفرته ● فغادرنا بعدان وخدت عنسه ● وزآيلنا انسه ● كمن ست غاب صدره اوليل افل بدره ●

المقامة التاسعة عشر وتعرف بالنصيبية

روى الحارث بن همام ● قال احلّ العراق ذات العويم لاخلاف انوآء الغيم ● وتحدث الركبان بريف نصيبين وبلهنية اهلها المخصبين ● فاقتعدت مهريًا ● واعتقلت سمهريًا ● وسرت تلفظنى ارض الى ارض ● ويجذبنى رفع من خفض ● حتى بلغتها نقضًا على نقض ●

فلما انخت بمغناها الخصيب ● وضربت في مرعاها بنصيب
نويت ان القى بها جراني ● واتخذ اهلها جيراني ● الى أن
تنجلي السنة الجماد ● وينعهد ارض قومي العهاد ● فوالله
ما غمضت مقلتي بنومها ● ولا تمضمضت ليلتي عن يومها
او الفيت ابا زيد السروجي يجول في ارجاء نصيبين
ويخبط خبط المصابين والمصيبين ● وهو ينثر من فيه
الدرر ● ويحتلب بكفيه الدرر ● فوجدت جهادي
قد حاز مغنما ● وقدحي الفذ قد صار توأما ● ولم ازل
أتبع ظله اينما انبعث ● والتقط لفظه لما أنفث ● الى
ان عراه ● مرض امتد مداه ● وعرقته مداه ● حتى كاد
يسلبه ثوب المحيا ● ويسلمه الى ابي يحيى ● فوجدت
لفوت ملقاه ● وانقطاع سقياه ● ما يجد المبعد عن
مرامه ● والمرضع عند فطامه ● ثم أرجف بان رهنه
قد غلق ● ومخلب الحمام به قد علق ● فقلق صحبه
لارجاف المرجفين ● وانثالوا الى عقوته موجفين

حيارى يميد بهم شجوهم ● كانهم ارتضعوا الخندريسا
اسالوا الغروب وعطوا الجيوب ● وصكوا الخدود وشجوا الرؤوسا
يودون لو سالمته المنون ● وغالت نفائسهم والنفوسا

قال الراوي وكنت فيمن التف باصحابه ● واغذ
الى بابه ● فلما انتهينا الى فنائه ● وتصدينا لاستنشاء
انبائه ● برز الينا فتاه ● مفترة شفتاه ● فاستطلعنا

طلع الشيخ في شكاته ● وكنه قوى حركاته
فقال قد كان في قبضة المرضة ● وعركة
الوعكة ● الى ان شفه الدنف ● واستشفه
التلف ● ثم ان الله تعالى من بتقوية ذمائه ● فافاق
من اغمائه ● فارجعوا اذ راجكم ● وانضوا انزعاجكم
فكان قد غدا وراح ● وسا قاكم الراح ● فاعظمنا بشراه
واقترحنا ان نراه ● فدخل موذنا بنا ● ثم خرج آذنا
لنا ● فلقينا منه لقا ● ولسانا طلقا ● وجلسنا محدقين
بسريره ● محدقين الى اسارير ه ● فقلب طرفه في
الجماعة ● ثم قال اجتلوها بنت الساعة ● وانشد

عافاني الله وشكراً له ● من علة كادت تعفيني
ومن بالبرء على انه ● لا بد من حتف سيبريني
ما انا ناسٍ ولكنه ● الى تقضي الاكل ينسيني
ان حم لم يغن حميم ولا ● حمى كليب منه يحميني
وما أبالي ان دنا يومه ● أم اخر الحين الى حين
فأي فخر في حياة أمرئ ● فيها البلايا ثم تبليني

قال فدعونا له بامتداد الاجل ● وارتداد الوجل ● ثم
تداعينا الى القيام ● لاتقاء الابرام ● فقال كلا
بل البثوا بياض يومكم عندي ● لتشفوا بالمفاكهة
وجدي ● فان مناجاتكم قوت نفسي ● ومغناطيس
انسي ● فتحرينا مرضاته ● وتحامينا معاً صاته

واقبلنا على الحديث نمخض زبده ونلغي زبده الى ان حان وقت المقيل وكلّت الالسن من القال والقيل وكان يوما حامي الوديقه بانع الحديقه فقال ان النعاس قد امال الاعناق وراود الاماق وهو خصم الدّ وخطب لا يرد فصلوا حبله بالقيلوله واقتدوا فيه بالاثار المنقوله قال الراوي فاتبعنا ما قال وقلنا وقال فضرب الله على الاذان وافرغ السنة في الاجفان حتى خرجنا من حكم الوجود وصرفنا بالهجود عن السجود فما استيقظنا الا والحر قد باخ واليوم قد شاخ فنكرعنا لصلاة العجماوين وادينا ما حل من الدين ثم تحثحثنا للارتحال الى ملتقى الرحال فالتفت ابو زيد الى شبله وكان على شاكلته وشكله وقال اني لاخال ابا عمرة قد اضرم في احشايهم الجمرة فاستدع ابا جامع فانه بشرى كل جايع واردفه بابي نعيم الصابر على كل ضيم ثم عززه بابي حبيب المحبب الى كل لبيب المقلب بين احراق وتعذيب واهب بابي ثقيف فحبذا هو من اليف وهلمّ بابي عون فما مثله من عون ولو استحضرت ابا جميل لجمّلت اي تجميل وحي هل بام القرى المذكرة بكسرى ولا تتناس ام جابر فكم

لها

لها من ذاكر وناد ام الفرج ثم افتك بها ولا حرج واختم بابي رزين فهو مسلاة كل حزين وان تقرن به ابا العلا تمح اسمك من ديوان البخلا واياك واستدعاء المزجفين قبل استقلال حمول البين واذا انزع القوم من المراس وصافحوا ابا اياس فاطف عليهم ابا السرو فانه عنوان السرو قال ففقه ابنه لطايف رموزه بلطافة تمييزه وطاف علينا بالطيبات والطيب الى ان اذنت الشمس بالمغيب فلما اجمعنا على التوديع قلنا له الم تر الى هذا اليوم البديع كيف بدا صبحه قمطريرا ومسيه مستنيرا فسجد حتى اطال

ثم رفع راسه وقال

لا تياسن عند النوب	من فرجة تجلو الكرب
فكم سموم هب ثم	جرى نسيما وانقلب
وسحاب مكروه تنشّا	فاضمحل وما سكب
ودخان خطب خيف منه	فما استبان له لهب
ولطالما طلع الاسى	وعلى تفيّته غرب
فاصبر اذا ما ناب روع	فالزمان ابو العجب
وترج من روح الاله	لطايفا لا تحتسب

قال فاستملينا ابياته الغر واولينا لله تعالى الشكر وودعناه مسرورين بدرو مغمورين ببره

تفسير ما تضمن هذه المقامة من كلمات لغويه وكنى طفيلته وكنايات صوفيه

قوله ذات العويم ۝ يعنى به الزمان المتقادم ۝ ومثله ذات الزُّمَيْن ۝ والسمهرية الرماح ۝ وفى تسميتها بذلك قولان احدهما انما سميت به لصلابتها من قولهم اسمهر الشى اذا اشتد وقيل انها منسوبه الى سَمْهَر زوج رُدَيْنَه وكانا جميعا يقومان الرماح فنسبت اليهما وقوله نقضا على نقض اي مهزول على مهزول والجِرَانُ باطن العنق وقيل منه تعمل السياط وقوله فضرب الله اى انامنا ومنه قوله تعا فضربنا على اذانهم فى الكهف اى انمناهم وقيل فى تفسيره منعناهم السمع وقوله تكرعنا لصلاة العجماوين اى غسلنا اكارعنا وهو كناية عن الوضوء ۝ والعجماوان صلاتا الظهر والعصر سميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما ومنه الحديث صلاة النهار عجما وقوله هَلُمّوا اى هَلُمَّ ۝ وهى بمعنى هاتِ ۝ وبمعنى اقْبِلْ ۝ والافضل ان يوحد لفظها مع المذكر والمونث ۝ والاثنين هَلُمّا ۝ وللجمع هلمّوا ۝ وبه نطق القران فى قوله تعا والقايلين لاخوانهم هَلُمَّ الينا ومن العرب من تقول للمذكر الواحد هلم الينا ۝ وللاثنان هلما ۝ وللجمع هلممن وقوله حى هل اى عجل يقال حى هل بفلان بتسكين

اللام وفتحها وتنوينها وباثبات النون معها ومنه قول ابن مسعود رحمه الله فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا ذكر الصالحون فحى هلا بعمر ۝ وفى حى هل لغات اخر اضربنا عن ذكرها اذ ليس هذا استيفاء شرحها وهذا تفسير الالفاظ اللغويه واما تفسير الكنى الطفيليه والكنايات الصوفيه ۝ فابو يحيى كنية الموت ۝ وابو عمرة كنية الجوع ۝ ويكنى ايضا ابا مالك ۝ وابو جامع كنية الخوان ۝ وابو نعيم الخبز الحوارى ۝ وابو حبيب الجدى ۝ وابو ثقيف الخل ۝ وابو عون الملح ۝ وابو جميل البقل ۝ وام القرى وام جابر الهريسه ۝ وام الفرج الجوذابه ۝ وابو رزين الخبيص ۝ وابو العلا الفالوذج ۝ وابو اياس الغسول والمُرجفان الطشت والابريق ۝ وابو السرو البخور

المقامة العشرون وتعرف بالفرموب

حكى الحارث بن همام ۝ قال يممت ميافارقين ۝ مع رفقة موافقين ۝ لا يمارون فى المناجاه ۝ ولا يدرون ما طعم المداجاه ۝ فكنت بهم كمن لم يرم عن وجاره ولا ظعن عن الفه وجاره ۝ فلما انخنا بها مطايا التسيار ۝ وانتقلنا عن الاكوار ۝ الى الاوكار تواصينا بتذكار الصحبه ۝ وتناهينا عن التقاطع فى الغربه ۝ واتخذنا ناديا نجتمع طرفى النهار

ونتهادى فيه طرف الاخبار ● فبينا نحن فى بعض الايام وقد نظمنا سلك الالتيام ● وقف علينا ذو مقول جرى وجرس جهورى ● فحيا تحية نفاث ● فى العقد قناص ● للاسد والنقد ثم قال

عندى يا قوم حديث عجيب ● فيه اعتبار للبيب الاريب
رايت فى ريعان عمرى اخا ● باس له حد الحسام القضيب
يقدم فى المعرك اقدام من ● يوقن بالفتك ولا يستريب
فيفرج الضيق بكراته ● حتى يرى ما كان ضنكا رحيب
ما بارز الاقران الا انثنى ● عن موقف المطعن برمح خضيب
ولا سما يفتح مستصعبا ● مستغلق الباب منيعا مهيب
الا ونودى حين يسمو له ● نصر من الله وفتح قريب
هذا وكم من ليلة باتها ● يميس فى برد الشباب القشيب
يرتشف الغيد ويرشفنه ● وهو لدى الكل المفدى الحبيب
فلم يزل يبتزه دهره ● ما فيه من بطش وعود صليب
حتى اصارته الليالى لقا ● يعافه من كان منه قريب
قد اعجز الراقى تحليل ما ● به من الدا واعيا الطبيب
وصارم البيض وصارمنه ● من بعد ما كان المجاب المجيب
وآض كالمنكوس فى خلقه ● ومن يعش يلق دواهى المشيب
وها هو اليوم مسجى فمن ● يرغب فى تكفين ميت غريب

ثم انه اعلن بالنحيب ● وبكا بكاء المحب على الحبيب ● ولما رقات دمعته ● وانفثات لوعته ● قال

يا نجعة الرواد ● وقدوة الاجواد ● والله ما نطقت ببهتان ● ولا اخبرتكم الا عن عيان ● ولو كان فى عصاى سير ● ولغيرى مطير ● لاستاثرت بما دعوتكم اليه ● ولما وقفت موقف الدال عليه ● ولكن كيف الطيران بلا جناح ● وهل على من لا يجد من جناح ● قال الراوى فطفق القوم يأتمرون ● فيما يأمرون ● ويتخافتون فيما يأفون ● فتوهم انهم على صرفه يجرمان ● او مطالبته ببرهان ● ففرط منه ان قال ● يا ملامع القاع ● ويرامع البقاع ● ما هذا الارتياء ● الذى يأباه الحيا ● حتى كانكم كلفتم مشقة ● لا شقة ● واستوهبتم بلة ● لا بردة ● او هززتم لكسوة البيت ● لا لتكفين ميت ● اف لمن لا تتندى صفاته ● ولا ترشح حصاته ● فلما بصرت الجماعة بذلاقته ● ومرارة مذاقته ● رفاه كل منهم بنيله ● واحتمل طله خوف سيله ● قال الحارث بن همام ● وكان هذا السايل وافقا خلفى ومحتجبا بظهرى عن طرفى ● فلما ارضاه القوم بسيبهم وحق على التأسى بهم ● خلعت خاتمى من خنصرى والتفت اليه بصرى ● فاذا هو شيخنا السروجى بلا فريه ولا مريه ● فايقنت انها اكذوبة تكذبها واحبولة نصبها ● الا انى طويته على غره ● وصنت شفاه عن فرم ● فخصصته بالخاتم ● وقلت ارصح

يانجعة

فى نفقة المأتم • فقال واهًا لك فما اضوم شغلتك واكرم فعلتك • ثم انطلق يسعى قدمًا • ويهرول هرولته قدمًا • فنزعت الى عرفان ميته وامتحان دعوى حميته • فقرعت ظنبوبى • والهبت الهوبى • حتى ادركته على غلوة • واجتليته فى خلوة • فاخذت بمجمع اردانه • وعقته عن سنن ميدانه • وقلت والله مالك منى ملجا ولا منجا • او ترينى ميتك المسجى • فكشف عن سراويله • واشار الى غرموله • فقلت له قاتلك الله فما اعبثك بالنهى واحيكك على اللهى • ثم عدت الى اصحابى • عود الرايد الذى لا يكذب اهله • ولا يبرقش قوله • فاخبرتهم بالذى رايت • وما ورّيت ولا رايت • فقهقهوا من كيت وكيت • ولعنوا ذلك الميت •

المقامة الحادية والعشرون وتعرف بالرازية

حدث الحارث بن همام • قال عنيت مذ احكمت تدبيرى وعرفت قبيلى من دبيرى • بان اصغى الى العظات وألغى الكلم المحفظات • لاتحلى بمحاسن الاخلاق واتخلى مما يسم بالاخلاق • ومازلت آخذ نفسى بهذا الادب • وانضى اليه ركاب الطلب • واطفى به جمرة الغضب • حتى صار التطبع لى طباعًا • والتكلف له هوًى مطاعا • فلما حللت بالرى • وقد حللت حبى الغى

وعرفت

وعرفت الحى من اللى • رايت بها ذات بكرة • زمرًا إثر زمرة • وهم منتشرون انتشار الجراد • ومستنون استنان الجياد • ومتواصفون واعظًا يقصدونه • ويحلّون ابن شمعون دونه • فلم يتكادنى لاستماع المواعظ • واختبار الواعظ • ان اقاسى اللاغط • واحتمل الضاغط • فاصحبت اصحاب المطاوعه • وانخرطت فى سلك الجماعه • حتى افضينا الى نادٍ جمع الامير والمأمور • وحشد النبيه والمغمور • وفى وسط هالته • ووسط اهلته • شيخ قد تقوّس • واقعنسس • وتقلنس • وتطلّس • وهو يصدع بوعظٍ يشفى الصدور • ويلين الصخور • فسمعته يقول • وقد افتتنت به العقول • ابن آدم • ما اغراك بما يغرّك • واضراك بما يضرّك • والهجك بما يطغيك • وابهجك بمن يطريك • تعنى بما يعنّيك • وتهمل ما يعنيك • وتنزع عن قوس تعدّيك • وترتدى للحرص الذى يرديك • لا بالكفاف تقتنع • ولا عن الحرام تمتنع • ولا للعظات تستمع • ولا بالوعيد ترتدع • دأبك ان تتقلب مع الاهواء • وتخبط خبط العشواء • وهمك ان تدأب فى الاحتراث • وتجمع التراث للورّاث • يعجبك التكاثر بما لديك • ولا تذكر ما بين يديك

وتسعى ابدا لغاويك ولا تبالى الك ام عليك اتظن ان ستترك سدا ولا تحاسب غدا ام تحسب ان الموت يقبل الرشا او يميز بين الاسد والرشا كلا والله لن يدفع المنون مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفائز من ارعوى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى **ثم انشد** بصوت زجل انشاد وجل

لعمرك ما تغنى المغانى ولا الغنى ... اذا اسكن المثرى الثرى وثوى به

فجد فى مراضى الله بالمال راضيا ... بما تقتنى من اجره وثوابه

وبادر به صرف الزمان فانه ... بمخلبه الاشغى يغول ونابه

ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره ... فكم خامل اخنى عليه ونابه

وعاص هوى النفس الذى ما اطاعه ... اخو ضلة الا هوى من عقابه

وحافظ على تقوى الاله وخوفه ... لتنجو مما يتقى من عقابه

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ... بدمع يحاكى الوبل حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه ... وروعة ملقاه ومطعم صابه

وان قصارى منزل الحى حفرة ... سينزلها مستنزلا عن قبابه

فواها لحر ساءه سوء فعله ... وابدى التلافى قبل اغلاق بابه

قال فظل القوم بين عبرة يذرونها وتوبة يظهرونها حتى كادت الشمس تزول والفريضة تعول فلما خشعت الاصوات والتأم الانصات واستكنت

العبرات والعبارات استصوخ مستصرخ بالامير الحاضر وجعل يجأر اليه من عامله الجاير والامير صاغ الى خصمه لاه عن كشف ظلمه فلما أيس من روحه استنهض الواعظ لنصحه فنهض نهضة الشمير

وانشد معرضا بالامير

عجبا لراج ان ينال ولاية ... حتى اذا ما نال بغيته بغا

يسدى ويلحم فى المظالم مولعا ... فى ورده ما طوروا وطوروا مولغا

ما ان يبالى حين يتبع الهوى ... فيها أأصلح دينه ام اوتغا

يا ويحه لو كان يوقن انه ... ما حالة الا تحول لما طغا

او لو تبين ما ندامة من صغى ... سمعا الى افك الوشاة لما صغا

فانقد لمن اضحى الزمام بكفه ... وتغاض ان الغى الرعاية او لغا

وارع المرار اذا دعاك لرعيه ... وردد الاجاج اذا حماك السيغا

واحمل اذاه ولو امضك مسه ... واسال غرب الدمع منك وافرغا

فليضحكنك الدهر منه اذا نبا ... عنه وشب لكيده نار الوغا

وليثرين به الشمات اذا بدا ... متخليا من شغله متفرغا

ولتأوين له اذا ما خده ... اضحى على ترب الهوان ممرغا

هذا وسوف يوقف موقفا ... فيه يرى رب الفصاحة الثغا

وليحشرن اذل من فقع الفلا ... ويحاسبن على النقيصة والشغا

وليؤخذن بما اجتنى وبما اجتبى ... ويطالبن بما احتسى وبما ارتغى

ويناقشن على الدقائق مثلما ... قد كان يفعل بالعباد وابلغا

حتى يعض على الولاية كفه ... ويود لو لم يبغ منها ما ابتغى

ثم قال ايها المتوشح بالولايه المترشح للرعايه دع الادلال بدولتك والاغترار بصولتك فان الدولة ريح قلب والقدرة برق خلب وان اسعد الرعاة من سعدت به رعيته واشقاهم فى الدارين من ساءت رعايته فلا تك ممن يذر الاخرة ويلغيها ويحب العاجلة ويبتغيها ويظلم الرعية ويؤذيها واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها فوالله مايغفل الديان ولا تمهل يا انسان بل سيوضع لك الميزان وكما تدين تدان قال فوجم الوالى لما سمع وامتقع لونه وانتقع وجعل يتأفف من الإمر ويردف الزفرة بالزفر ثم عمد الى الشاكى فاشكاه والى المشكو فاشجاه والطف بالواعظ وحباه وعزم عليه بان يغشاه فانقلب عنه المظلوم منصورا والظالم محصورا وبرز الواعظ يتهادى بين رفقته ويتباهى بفوز صفقته واعتقبته اخطو متقاصرا واريه لمحا باصرا فلما استشف ما اخفيه وفطن لتقلب وجهى فيه قال خير زاد ليليك من ارشده

انا الذى تعرفه يا حارث	حدث ملوك فكه منافث
أطرب ما لا تطرب المثالث	طورا اخو جد وطورا عابث
ما غيرتنى بعدك الحوادث	ولا التحى عودى خطب كارث
ولا فرى نابى حد فارث	بل مخلبى بكل صيد ضابث

وكل سوح فيه ذيبى عابث	حتى كأنى للانام وارث
ساسمهم وحامهم ويافث	

قال الحارث بن همام فقلت له تالله انك لابو زيد ولقد قمت لله ولا عمرو بن عبيد فهش هشاشة الكريم اذا أم وقال اسمع يا ابن أم

عليك بالصدق ولو انه	احرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا الله فاغبى الورى	من اسخط المولى وارضى العبيد

ثم انه ودع اخدانه وانطلق يسحب اردانه فطلبناه من بعد بالرى واستنشرنا خبره من مدارج الطى فما فينا من عرف قراره ولا درى اى الجراد عاره

المقامة الثانية والعشرون وتعرف بالفراتية

حكى الحارث بن همام قال أويت فى بعض الفترات الى سقى الفرات فلقيت بها كتابا ابرع من بنى الفرات واعذب اخلاقا من الماء الفرات فاطفت بهم لتهذبهم لا لذهبهم وكاثرتهم لادبهم لا لمآدبهم فجالست منهم اضراب القعقاع بن شور ووصلت بهم الى الكور بعد الحور حتى انهم اشركونى فى المرتع والمربع واحلونى فى محل الانملة من الاصبع واتخذونى ابن انسهم عند الولاية والعزل وخازن سرهم فى الجد والهزل فاتفق ان ندبوا فى بعض الاوقات لاستقراء مزارع الرزداقات

فاختاروا من الجواري المنشآت جارية حالكة الشيات ٭ تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ٭ وتنساب في الحباب كالحباب ٭ ثم دعوني الى الموافقة ٭ واستدعوني للمرافقة ٭ فلما توركنا المطية الدهماء ٭ وتبطنا الولية الماشية على الماء ٭ الفينا بها شيخا عليه سحق سربال ٭ وسب بال ٭ فعافت الجماعة محضره ٭ وعنفت من احضره ٭ وهمت بابرازه من السفينه ٭ لولا ما ثاب اليها من السكينه ٭ فلما لمح منا استثقال ظله ٭ واستبراد طله ٭ تعرض للمنافثة ٭ فصمت ٭ وحمد له بعد ان عطس فما شمت ٭ فاخرد ينظر فيما آلت حالته اليه ٭ وينتصر نصرة المبغي عليه ٭ وجلنا نحن في شجون من جد ومجون ٭ الى ان اعترض ذكر الكتابتين ٭ وفضلهما ٭ وتبيان افضلهما ٭ فقال قايل ان كتبة الانشاء انبل الكتاب ٭ ومال مايل الى تفضيل الحساب ٭ واحتد الحجاج ٭ وامتد اللجاج ٭ حتى اذا لم يبق للجدال مطرح ٭ ولا للمراء مسرح ٭ قال الشيخ لقد اكثرتم يا قوم اللغط ٭ وأثرتم الصواب والغلط ٭ وان جلية الحكم عندي ٭ فارتضوا بنقدي ٭ ولا تستفتوا احدا بعدي ٭ اعلموا ان صناعة الانشاء ارفع ٭ وصناعة الحساب انفع ٭ وقلم المكاتبة خاطب ٭ وقلم المحاسبة حاطب ٭ واساطير البلاغات تنسخ

المطية الدهماء السفينة السوداء مقيرة

التسميت تسميت العاطس

لتدرس ۝ ودساتير الحسبانات تنسخ وتدرس ۝ والمنشى
جهينة الاخبار ۝ وحقيبة الاسرار ۝ ونجى العظما
وكبير الندما ۝ وقلمه لسان الدوله ۝ وفارس
الجوله ۝ ولقمان الحكمه ۝ وترجمان الهمه ۝
وهو البشير والنذير ۝ والشفيع والسفير ۝ به تستخلص
الصياصى ۝ وبه تملك النواصى ۝ ويقتاد العاصى
ويستدنى القاصى ۝ وصاحبه برئ من التبعات ۝
آمن كيد السعاة ۝ مقرض بين الجماعات ۝ غير
معرض لنظم الجماعات ۝ فلما انتهى فى الفصل ۝ الى
هذا الفصل ۝ لحظ من لمحات القوم ۝ انه اذ ودع حبا
وبغضا ۝ وارضى بعضا واسخط بعضا ۝ فعقب كلامه
بان قال ۝ الا ان صناعة الحساب موضوعة على التحقيق
وصناعة الانشاء مبنية على التلفيق ۝ وقلم الحاسب
ضابط ۝ وقلم المنشى خابط ۝ وبين اتاوة توظيف
المعاملات ۝ وتلاوة طوامير السجلات ۝ بون لا يدركه
قياس ۝ ولا يعتوره التباس ۝ اذ الاتاوة تملا
الاكياس ۝ والتلاوة تفرغ الراس ۝ وخراج
الاوارج ۝ يغنى الناظر ۝ واستخراج المدارج ۝
يعنى الناظر ۝ ثم ان الحسبة حفظة الاموال ۝ وحملة
الانقال ۝ والنقلة الاثبات ۝ والسفرة الثقات
واعلام الانصاف والانتصاف ۝ والشهود المقانع

فى الاختلاف ومنهم المستوفى الذى هو يد السلطان وقطب الديوان وقسطاس الاعمال والمهيمن على العمال واليه المآب فى السلم والهرج وعليه المدار فى الدخل والخرج وبه مناط الضر والنفع وفى يده رباط الاعطاء والمنع ولولا قلم الحساب لأودت ثمرة الاكتساب ولاتصل التغابن الى يوم الحساب ولكان نظام المعاملات محلولا وجرح الظلامات مطلولا وجيد التناصف مغلولا وسيف التظالم مسلولا على ان يراع الانشاء متقول ويراع الحساب متأول والمحاسب مناقش والمنشى ابو براقش ولكليهما حمة حين يرقى الى ان يلقى ويرقى واعنات فيما ينشى الى ان يغشى ويرشى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم قال الحارث بن همام فلما امتع الاسماع بما راق وراع استنسبناه فاستراب وابا الانتساب ولو وجد منساغا لانساب فحصلت من لبسه على غمة حتى ادكرت بعد امة فقلت والذى سير الفلك الدوار وسخر الفلك السيار انى لاجد ريح ابى زيد وان كنت اعهده ذو دواء وأيد فتبسم ضاحكا من قولى وقال انا هو على استحالة حالى وحولى فقلت لاصحابى هذا الذى لا يفرى فريه

ولا يبارى عبقريه فحظوا منه الود وبذلوا له الوجد فرغب عن الالفه ولم يرغب فى التحفه وقال اما بعد ان سحقتم حقى لاجل سحقى وكسفتم بالى لاخلاق سربالى فما اراكم الابالعين السخينه ولا لكم منى الا صحبة السفينه ثم انشد

اسمع اخى وصية من ناصح ... ما شاب محض النصح منه بغشه
لا تعجلن بقضية مبتوتة ... فى مدح من لم تبله او خدشه
وقف القضية فيه حتى تجتلى ... وصفيه فى حالى رضاه وبطشه
ويبين خلب برقه من صدقه ... للشائمين ووبله من طشه
فهناك ان ترما يشين فواره ... كرما وان ترما يزين فافشه
ومن استحق الارتقاء فرقه ... ومن استحط فحطه فى حشه
واعلم بان التبر فى عرق الثرى ... خاف الى ان يستثار بنبشه
وفضيلة الدينار يظهر سرها ... من حكه لا من ملاحة نقشه
ومن الغباوة ان تعظم جاهلا ... لصقال ملبسه ورونق رقشه
او ان تهين مهذبا فى نفسه ... لدروس بزته ورثة فرشه
ولكم اخى طمرين هيب لفضله ... ومفوف البردين عيب لفحشه
واذا الفتى لم يغش عارا لم تكن ... اسماله الا مرا فى عرشه
ما ان يضر العضب كون قرابه ... خلقا ولا البازى حقارة عشه

ثم ما عتم ان استوقف الملاح وصعد من السفينة وساح فندم كل منا على ما فرط من ذاته واغمض جفنه على قذاته وتعاهدنا على ان لا نحتقر

شخصاً لرثاثة برده ۝ ولا تزدري سيفاً مجفواً في غمده

المقامة الثالثة والعشرون وتعرف بالرهاوية

حكى الحارث بن همام ۝ قال نبا بي مألف الوطن
في شرخ الزمن ۝ لخطب خشيه ۝ وخوف غشيه
فأرقت كأس الكرى ۝ ونصصت
ركاب السرى ۝ وجبت في سيري وغوراً
لم تدمثها الخطى ۝ ولا اهتدت اليها القطا ۝
حتى وردت حمى الخلافه ۝ والحرم العاصم من
المخافه ۝ فسروت اهاب الروع واستشعاره ۝
وتسربلت لباس الامن وشعاره ۝ وقصرت همي
على لذة اجتنيها ۝ وملحة اجتليها ۝ فبرزت يوماً
الى الحريم لأروض طرفي ۝ وأجيل في طرفه طرفي
فاذا فرسان متتالون ۝ ورجال متتالون ۝
وشيخ طويل اللسان ۝ قصير الطيلسان ۝ قد
لبب فتى جديد الشباب ۝ خلق الجلباب ۝ فركضت
اثر النظاره ۝ حتى وافينا باب الامارة ۝ وهناك
صاحب المعونة متربعاً في دسته ۝ ومروعاً بسمته
فقال له الشيخ اعز الله الوالي ۝ وجعل كعبه
العالي ۝ اني كفلت هذا الغلام فطيماً ۝ وربيته
يتيماً ۝ ثم لم آله تعليماً ۝ فلما مهر وبهر ۝ جرد
سيف العدوان وشهر ۝ ولم اخله يلتوي على

ويتبجح

ويتبجح ۝ حين يرتوي مني ويلتجح ۝ فقال له الفتى علام
عثرت مني ۝ حتى تنشر هذا الخزي عني ۝ فوالله ما
سترت وجه برك ۝ ولا هتكت حجاب سترك ۝
ولا شققت عصا امرك ۝ ولا الغيت تلاوة شكرك ۝
فقال له الشيخ ويلك واي ريب اخزى من ريبك ۝ وهل
عيب افحش من عيبك ۝ وقد ادعيت سحري واستلحقته ۝
وانتحلت شعري واسترقته ۝ واستراق الشعر عند
الشعراء ۝ افظع من سرقة البيضاء والصفراء ۝ وغيرتهم
على بنات الافكار ۝ كغيرتهم على البنات الابكار ۝
فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق سلخ ۝ ام مسخ
ام نسخ ۝ فقال والذي جعل الشعر ديوان العرب
وترجمان الأدب ۝ ما احدث سوى ان بتر شمل شرحه
واغار على ثلثي سرحه ۝ فقال له انشد ابياتك برمتها
ليتضح ما احتازه من جملتها

فانشد

يا خاطب الدنيا الدنية انها	شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها	ابكت غداً بعداً لها من دار
واذا اظل سحابها لم ينتقع	منه صدى بجهامه الغرار
غاراتها ما تنقضي واسيرها	لا يفتدى بجلائل الاخطار
كم مزدهاً بغرورها حتى بدا	متمرداً متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن واولغت	فيه المدى ونزت لاخذ الثار
فاربأ بعمرك ان يمر مضيعاً	فيها سدى من غير ما استظهار

واقطع علائق حبها وطلابها ... تلق الهدى ورفاهة الاسرار
وارقب اذا ما سالمت من كيدها ... حرب العدى وتوثب الغدار
واعلم بان خطوبها تفجا ولو ... طال المدى ووَنت سُرى الاقدار

فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا قال اقدم للؤمه في الجزاء على ابيات السداسية الأجزاء فحذف منها جزئين ونقص من اوزانها وزنين حتى صار الرزء فيها رزئين فقال بيّن ما أخذ ومن اين فلذ فقال أرعني سمعك واخل للتفهم عني ذرعك حتى يتبين لك كيف أضلت علي وتقدر قدر اجترامه الي ثم انشد وانفاسه تتصعد

يا خاطب الدنيا الدنية ... انها شرك الردى
دار متى ما اضحكت ... في يومها ابكت غدا
واذا اظل سحابها ... لم ينتقع منه صدا
غاراتها ما تنقضي ... واسيرها لا يفتدى
كم مزدهى بغرورها ... حتى بدا متمردا
قلبت له ظهر المجن ... واولغت فيه المدى
فاربأ بعمرك ان يمر ... مضيعا فيها سدى
واقطع علائق حبها ... وطلابها تلق الهدى
وارقب اذا ما سالمت ... من كيدها حرب العدا
واعلم بان خطوبها ... تفجا وان طال المدى

فالتفت الوالي الى الغلام وقال تبا لك من خريج

مارق وتلميذ سارق فقال الغلام برئت من الادب وبنيه ولحقت بن يناويه ويقوض مبانيه ان كانت ابياته نمت الى علمي قبل ان الفت نظمي وانما اتفق توارد الخواطر كما يقع الحافر على الحافر قال فكأن الوالي جوز صدق نغمه فندم على بادرة ذمه وظل يفكر فيما يكشف له عن الحقايق ويميز به الفايق من المايق فلم ير الا أخذهما بالمناضلة ولزهما في قرن المساجلة فقال لهما ان اردتما افتضاح العاطل واتضاح الحق من الباطل فتراسلا في النظم وتباريا وتجاولا في حلبة الاجازة وتجاريا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فقالا له بلسان واحد وجواب متوارد قد رضينا بسبرك فمرنا بامرك فقال اني مولع من انواع البلاغة بالتجنيس واراه لها كالرئيس فانظما الان عشرة ابيات تلحمان نها بوشيه وترصعانها بحليه وضمنا شرح حالي مع الف بديع الصفة المي الشفة مليح التثني كثير التيه والتجني مغري بتناسي العهد واطالة الصد واخلاف الوعد وانا له كالعبد قال فبرز الشيخ مجليا وتلاه الفتى مصليا وتجاريا بيتا فبيتا على هذا النسق الى ان كمل نظم الابيات واتسق وهي

وأحوى حوى رقّي برقة ثغره … وغادرني ألف السها بغدره

قال الغلام

تصدّى لقتلي بالصدود وإنني … لفي أسره مذ حاز قلبي بأسره

قال الشيخ

أصدّق منه الزور خوف ازوراره … وأرضى استماع الهجر خشية هجره

قال الغلام

واستعذب التعذيب منه وكلّما … أجدّ عذابي جدّ بي حب برّه

قال الشيخ

تناسى ذمامي والتناسي مذمّة … وأحفظ قلبي وهو حافظ سرّه

قال الغلام

وأعجب ما فيه التباهي بعجبه … وأكبره عن أن أفوه بكبره

قال الشيخ

له مني المدح الذي طاب نشره … ولي منه طي الودّ من بعد نشره

قال الغلام

ولو كان عدلًا ما تجنّى وقد جنى … عليّ وغيري يجتني رشف ثغره

قال الشيخ

ولولا تثنّيه ثنيت أعنّتي … بدارًا إلى من أجتلي نور بدره

قال الغلام

وإني على تصريف أمري وأمره … أرى الموت أحلى في انقيادي لأمره

قال فلما أنشداها الوالي مترسلين ◉ بهت لذكائهما المتعادلين ◉ وقال أشهد بالله أنكما فرقدا سماء

وكركندين في وعاء ◉ وأن هذا الحدث لينفق مما آتاه الله ◉ ويستغني بوجده عمن سواه ◉ فتب أيها الشيخ من اتهامه ◉ وثب إلى إكرامه ◉ فقال الشيخ هيهات أن تراجعه مقتي ◉ أو تعلق به ثقتي ◉ وقد بلوت كفرانه للصنيع ◉ ومنيت منه بالعقوق الشنيع فاعترضه الفتى ◉ وقال له يا هذا إن اللجاج شوم والخنق لوم ◉ وتحقيق الظنة إثم ◉ وإعنات البريء ظلم ◉ وهبني اقترفت جريره ◉ واجترحت كبيره أما تذكر إذ أنشدتني لنفسك ◉ في إبان أنسك

سامح أخاك إذا خلط … منه الإصابة بالغلط
وتجاف عن تعنيفه … إن زاغ يومًا أو قسط
واحفظ صنيعك عنده … شكر الصنيعة أم غمط
وأطعه إن عاصى وهن … إن عزّ وادن إذا شحط
واقن الوفاء وإن أخل … بما اشترطت وما اشترط
واعلم بأنك إن طلبت … مهذبًا رمت الشطط
من ذا الذي ما ساء قط … ومن له الحسنى فقط
أو ما ترى المحبوب و … المكروه لزّا في نمط
كالشوك يبدو في الغصو … ن مع الجنى الملتقط
ولذاذة العمر الطويل … يشوبها نغص الشمط
ولو انتقدت بني الزما … ن وجدت أكثرهم سقط

قال فجعل الشيخ ينضنض نضنضة الصل ◉ ويحملق

حملقة البازى المطل ● ثم قال والذى زين السماء بالشهب
وانزل الماء من السحب ● ما رونقى عن الاصطلاح ● الا
لتوقى الافتضاح ● فان هذا الفتى اعتاد ان امونه ●
وارتجى شونه ● وقد كان الدهر يسح لى ● فلم اكن اشح
فاما الآن فالوقت عبوس ● وحشو العيش بوس ● حتى
ان بزتى هذه عارة ● وبيتى لا تطوف به فاره ● قال
فرق لمقالهما قلب الوالى ● واوى لهما من غير الليالى
وصبا الى اختصاصهما بالاسعاف ● وامر النظارة بالانصراف
قال الراوى وكنت متشوقا الى مرأى الشيخ لعلّى
اعلم علمه ● اذا عاينت وسمه ● ولم يكن الزحام يسفر
عنه ● ولا يفرج لى فاذ تومنه ● فلما تقوضت الصفوف
وانجفل الوقوف ● توسمته فاذا هو ابو زيد والفتى فتاه
فعرفت حينئذ مغزاه فيما اتاه ● وكدت انقض عليه
لاستعرف اليه ● فزجرنى بايماض طرفه ● واستوقفنى
بايماء كفه ● فلزمت موقفى ● واخرت منصرفى
فقال الوالى ما امرك ● ولايا سبب مقامك ● فابتدره
الشيخ ● وقال انه انيسى ● وصاحب ملبوسى ●
فتسمح عند هذا القول بتانيسى ● ورخص فى جلوسى
ثم افاض عليهما خلعتين ● ووصلهما بنصاب من العين
واستعهدهما ان يتعاشرا بالمعروف ● الى اظلال اليوم
المخوف ● فنهضا من ناديه ● مشيدين لشكر اياديه ●

وتبعتهما

وتبعتهما لاعرف مثواهما ● واتزود من نجواهما ● فلما
اجزنا حمى الوالى ● وافضينا الى الفضاء الخالى ● ادركنى
احد جلاوزته ● مهيبا بى الى حوزته ● فقلت لابى زيد
ما اظنه استحضرنى ● الا ليستخبرنى ● فماذا اقول
وفى اى واد معه اجول ● فقال بين له غباوة قلبه ●
وتلعابى بلبه ● ليعلم ان ريحه لاقت اعصارا ● وجدوله
صادف تيارا ● فقلت اخاف ان يتقد غضبه ● فيلفحك
لهبه ● او يستشرى طيشه ● فيسرى اليك بطشه ●
قال انى ارحل الآن الى الرها ● وانى يلتقى سهيل
والسها ● فلما حضرت الوالى ● وقد خلا مجلسه
وانجلى تعبسه ● اخذ يصف ابا زيد وفضله ● ويذم
الدهر وله ● ثم قال نشدتك الله الست الذى اعاره
الدست ● فقلت والذى اجلسك فى هذا الدست
ما انا صاحب ذاك الدست ● بل انت الذى تم عليه
الدست ● فازورت مقلتاه ● واحمرت وجنتاه
وقال والله ما اعجزنى قط فضح مريب ● ولا تكشيف
معيب ● ولكن ما سمعت بان شيخا دلس ● بعد ان
تطلس ● فبهذا تم له ان لبس ● افتدرى اين سكع
ذلك اللكع ● قلت اشفق منك لتعدى طوره ●
فظعن عن بغداد من فوره ● فقال لا قرب الله له نوى
ولا كلأه اين ما ثوى ● فما زاولت اشد من نكرم

لا كلأه لا حفظه والكلاءة الحفظ والوقاية

ولا ذقت امرّ من مكره ● ولولا حرمة ادبه ● لأوغلت في طلبه ● الى ان يقع فاوقع به ● واني لاكره ان تشيع فعلته بمدينة السلام ● فافتضح بين الانام ● وتحبط مكانتي عند الامام ● واصير ضحكة الخاص والعام ● فعاهدني على ان لا اتفوه بما اعتمد ● ما دمت حلاً بهذا البلد ● قال الحارث بن همام ● فعاهدته معاهدة من لا يتأول ● ووفيت له كما وفى السموأل

المقامة الرابعة والعشرون وتعرف بالقطيعية

اخبر الحارث بن همام ● قال عاشرت بقطيعة الربيع ● في ابان الربيع ● فتية وجوههم ابهج من انواره ● واخلاقهم ابهج من ازهاره ● والفاظهم ارق من نسيم اسحاره ● فاجتليت منهم ما يزري على الربيع الزاهر ● ويغني عن رنات المزاهر ● وكنا تقاسمنا على حفظ الوداد ● وحظر الاستبداد ● وان لا ينفرد احدنا بالتذاذ ● ولا يستأثر ولو برذاذ ● فاجمعنا في يوم سما دجنه ● وتنا حسنه ● وحكم بالاصطباح مزنه ● على ان نلتهي بالخروج ● الى بعض المروج ● لنسرح النواظر ● في النواضر ● ونصقل الخواطر ● بشيم المواطر ● فبرزنا ونحن كالشهور عدة ● وكندماني جذيمة مودة ● الى حديقة اخذت زخرفها وازينت ● وتنوعت ازاهيرها وتلونت ● ومعنا الكميت الشموس

والسقاة الشموس ● والشادي الذي يطرب السامع ويلهيه ● ويقري كل سمع ما يشتهيه ● فلما اطمأن بنا الجلوس ● ودارت علينا الكؤوس ● وغل علينا ذو طمر ● عليه طمر ● فتجهمناه تجهم الغيد الشيب ● ووجدنا صفو يومنا قد شيب ● الا انه سلم تسليم اولي الفهم ● وجلس يفض لطائم النثر والنظم ● ونحن نزري من انبساطه ● ونبري لطي بساطه ● الى ان غنا شادينا المغرب ● ومغردنا المطرب

الام سعاد لا تصلين حبلي ● ولا تأوين لي مما الاقي
صبرت عليك حتى عيل صبري ● وكادت تبلغ الروح التراقي
وها انا قد عزمت على انتصاف ● أساقي فيه خلي ما يساقي
فان وصلاً الذ به فوصل ● وان صرماً فصرم كالطلاق

قال فاستفهمنا العابث بالمثاني ● لم نصب الوصل الاول ورفع الثاني ● فاقسم بتربة ابويه ● لقد نطق بما اختاره سيبويه ● فتشعبت حينئذ آراء الجمع ● في تجوز النصب والرفع ● فقالت فرقة رفعهما هو الصواب ● وقالت طائفة لا يجوز فيهما الا الانتصاب ● واستبهم على آخرين الجواب ● واستعر بينهما الاصطخاب ● وذلك الواغل يبدي ابتسام ذي معرفة ● وان لم يفه ببنت شفة ● حتى اذا ما سكنت الزماجر

وصمت المزجور والزاجر ● قال انا انبيكم بتاويله ● واميز
صحيح القول من عليله ● انه يجوز رفع الوصلين ونصبهما
والمغايرة في الاعراب بينهما ● وذلك بحسب اختلاف الاضمار
والتقدير المحذوف في هذا المضمار ● قال فافرط من
الجماعة إفراط في مماراته ● واغراق الى مباراته ●
فقال اما اذ دعوتم نزال ● وتلببتم للنضال ● فما كلمة
هي ان شئتم حرف محبوب ● او اسم لما فيه حرف حلوب.
واي اسم يتردد بين فرد حازم ● وجمع ملازم ● واية هاء
اذا التحقت اماطت الثقل ● واطلقت المعتقل ● واين
تدخل السين فتعزل العامل ● من غير ان تجامل ● وما
منصوب ابدا على الظرف ● لا يخفضه سوى حرف ● واي
مضاف اخل من عرى الاضافة بعروة ● واختلف حكمه بين
مساء وغدوة ● وما العامل الذي يتصل آخره باوله
ويعمل معكوسه مثل عمله ● واي عامل نائبه ارحب منه
وكرا ● واعظم مكرا ● واكثر لله تعالى
ذكرا ● وفي اي موضع تلبس الذكران
براقع النسوان ● وتبرز ربات الحجال بعمايم الرجال ●
واين يجب حفظ المراتب ● على المضروب والضارب
وما اسم لا يفهم الا باستضافة كلمتين ● او الاقتصار
منه على حرفين ● وفي وضعه الاول التزام ● وفي
الثاني الزام ● وما وصف اذا اردف بالنون ● نقص

صاحبه

صاحبه من العيون ● وقوم بالدون ● وخرج
من الزبون ● وتعرض للهون ● فهذه ثنتا عشرة
مسئلة على وفق عددكم ● وزنة لددكم ● ولو زدتم
زدنا ● وان عدتم عدنا ● فقال المخبر بهذه الحكاية
فورد علينا من احاجيه التي هالت ● لما انهالت ● ما
حارت له الافكار وحالت ● فلما اعجزنا العوم في بحره
واستسلت تمائم سحره ● عدلنا من استثقال الرؤية
له ● الى استنزال الرواية عنه ● ومن بغي التبرم به
الى ابتغاء التعلم منه ● فقال والذي نزل النحو في الكلام
منزلة الملح في الطعام ● وحجب بمطالعه عن بصائر الطغام
لا انلتكم مراما ● ولا شفيت لكم غراما ● او تخولني كل يد
وتختصني كل منكم ببدنة ● فلم يبق الا من اذعن لحكمه
ونبذ اليه خبأة كمه ● فكشف حينئذ عن اسرار
الغازه ● وبدايع اعجازه ● ما جلا به صدا الاذهان
وجلى مطالعه بنور البرهان ● قال الراوي فهمنا حين
فهمنا ● وجمنا اذ اجبنا ● وندمنا على ما نقدمنا ● واخذنا
نعتذر اليه اعتذار الاكياس ● ونعرض عليه
ارتضاع الكاس ● فقال ما اربي لا حفاوة ● ومشرب
لم يبق له عندي حلاوة ● فاطلنا مراودته ● والينا
معاودته ● فشمخ بانفه صلفا ● ونأى بجانبه
انفا ● وانشد

نهاني الشيب عما فيه افراحي ... فكيف اجمع بين الراح والراح

وهل يجوز اصطباحي من معتقة ... وقد انار مشيب الراس اصباحي

آليت لا خامرتني الخمر ما علقت ... روحي بجسمي والفاظي بافصاحي

ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد ... ولا اجلت قداحي بين اقداحي

ولا صرفت الى صرف مشعشعة ... همي ولا رحت مرتاحا الى راحي

ولا نظمت على مشمولة ابدا ... شملي ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي

محا المشيب مراحي حين خط على ... راسي فابغض به من كاتب ماحي

ولاح يلحى على جري العنان الى ... ملهى فسحقا له من لائح لاحي

ولو لهوت وفودي شايب لخبا ... بين المصابيح من غشاني مصباحي

قوم سجاياهم توقير ضيفهم ... والشيب ضيف له التوقير يا صاحي

ثم انه انساب انسياب الايم ● واجفل اجفال الغيم ● فعلمت انه سراج سروج ● وبدر الادب الذي يجتاب البروج ● وكان قصارانا التحرق لبعده ● والتفرق من بعده ●

تفسير ما اودع هذه المقامة من النكت العربيه ● والاحاجي النحويه

اما صدر البيت الاخير من الاغنية **الذي هو** فان وصلا الذ به فوصل **فانه** نظير قولهم المرء مجزي بعمله ● ان خيرا فخير ● وان شرا فشر **وهذه** المسئلة اودعها سيبويه كتابه ● ويجوز في اعرابها اربعة اوجه **احدها** وهو الاجود ان تنصب خيرا الاول ● وترفع الثاني ● وتنصب شرا الاول ● وترفع الثاني ●

ويكون

ويكون تقديره ان كان عمله خيرا ● فجزاؤه خير ● وان كان عمله شرا ● فجزاؤه شر ● فتنصب الاول على انه خبر كان ويرتفع الثاني على انه خبر مبتدا محذوف ● وقد حذفت في هذا الوجه كان واسمها لدلالة حرف الشرط ● الذي هو ان على تقديرهما ● وحذفت ايضا المبتدا لدلالة الفاء التي هي جواب الشرط عليه ● لانه كثيرا ما يقع بعدها **والوجه الثاني** ان تنصبهما جميعا ● ويكون تقدير الكلام ان كان عمله خيرا فهو يجزى خيرا ● وان كان عمله شرا فهو يجزى شرا ● فينتصب الاول على انه خبر كان وينتصب الثاني على انتصاب المفعول به **والوجه الثالث** ان ترفعهما جميعا ● ويكون تقدير الكلام ● ان كان في عمله خير ● فجزاؤه خير ● فيرتفع خير الاول ● على انه اسم كان ● وترفع خير الثاني على ما بين في شرح الوجه الاول ● وقد يجوز ان ترتفع خير الاول على انه فاعل كان ● ويجعل كان المقدرة هاهنا هي التامة التي تاتي بمعنى حدث ووقع ● فلا تحتاج الى خبر ● كقوله تعالى ● وان كان ذو عسرة ● فنظرة الى ميسرة ويكون التقدير في المسئلة ● ان كان خير فجزاؤه خير اي ان حدث خير فجزاؤه خير **والوجه الرابع** وهو اضعفها ان ترفع الاول على ما قدم شرحه في الوجه الثالث وتنصب الثاني على ما بين ذكره في الوجه الثاني ● ويكون التقدير

القداح جمع القدح

الاغنية من الغناء وهي ما يتغنى به والجمع اغاني

ان كان فى عمله خير فهو يجزى خيرًا ● وعلى حسب هذا
التفسير والمقدرات المحذوفات فيه يجرى اعراب البيت الذى
عُنِىَ به ● ينتظم فى هذا السِّلك ● المرء مقتول بما قتل به
ان سيفا فسيف ● وان خنجرًا فخنجرُ واما الكلمة التى
هى حرف مجبوب او اسم لما فيه حرف حلوب ● فهى نعم ان
اردت بها تصديق الاخبار ● او العدة عند السؤال
فهى حرف مجبوب ● وان عنيتَ بها الابل ● فهى اسم والنعم
تُذَكَّر وتؤنَّث ● وتطلق على الابل ● وعلى كل ماشية
فيها ابل ● وفى الابل الحرف وهى الناقة الضامرة سُمّيت
حرفا تشبيها لها بحرف السيف وقيل انها الضخمة تشبيها
لها بحرف الجبل واما الاسم المتردد بين فرد جازم ● وجمع
ملازم ● فهو سراويل قال بعضهم هو واحد وجمعه
سراويلات ● فعلى هذا القول هو مفرد ● وكُنِّىَ عن ضمه
للخصر بانه جازم وقال اخرون هو جمعٌ واحده سروال
مثل شملال ● وشماليل ● فهو على هذا القول جمع ●
ومعنى قولنا ملازم ● اى لا ينصرف ● وانما لم ينصرف
هذا النوع من الجمع ● وهو كل جمع ثالثه الف بعدها
حرف مشدّد ● او حرفان او ثلاثة ● لثقله وتفرده
دون غيره من الجموع ● بانه لا نظير له فى الاسماء الآحاد
وقد كنى فى هذه الاحجية ● عما لا ينصرف بالملازم واما
الهاء التى اذا التحقت ● اماطت الثقل ● واطلقت

المعتقل

العِدَةُ الوَعْدُ توضيح

المعتقل ● فهى الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره
كقولك صيارفة وصياقلة ● فينصرف هذا الجمع
عند التحاق الهاء به ● لانها قد اصارته الى مِثال
الاحاد ● نحو رفاهية ● وكراهية ● فخف بهذا
السبب ● وصرف لهذه العلة ● وقد كنى فى هذه الاحجية
عما لا ينصرف بالمعتقل ● كما كنى فى التى قبلها عما
لا ينصرف بالملازم واما السين التى تعزل العامل ●
من غير ان تجامل ● فهى اذا دخلت على الفعل المستقبل
فصلت بينه وبين أن التى كانت قبل دخولها ● من
ادوات النصب ● فيرتفع حينئذ الفعل ● وتنتقل أن
عن كونها الناصبة للفعل ● الى ان تصير المخففة من
الثقيلة وذلك كقوله تعالى عَلِمَ اَنْ سَيَكُونُ مِنكُم مَرْضَى
وتقديره علم انه سيكون واما المنصوب على الظرف
الذى لا يخفضه سوى حرف ● فهو عند ولا يجره
غيرمن خاصةً ● وقولُ العامة ذهبت الى عنده لحن
واما المضاف الذى اخل من عرى الاضافه بعروة
واختلف حكمه بين مساء وغدوة فهو لدن ولدن من
الاسماء الملازمة للاضافة ● وكل ما ياتى
بعدها مجرور بها الا غدوةً ● فان العرب نصبتها بلدن
لكثرة استعمالهم اياها فى الكلام ● ثم نونتها ايضا
ليتبين بذلك انها منصوبة ● لانها من نوع المجرورات

التى لا تتصرف وعند بعض النحويين ان لدن بمعنى عند والصحيح ان بينهما فرقًا لطيفًا وهو ان عِندَ يشتمل معناها على ماهو فى مِلْكِكَ ● ومكنتك مما دَنا منك ● وبعد عنك ● ولدن تختص معناها ● بما حضرك ● وقرب منك واما العامل الذى يتصل اخره باوله ● ويعمل معكوسه مثل عمله ● فهو يا ● ومعكوسها ● اَىْ وكلتاهما ● من حروف النداء ● وعملهما فى الاسم المنادى سِيّان ● وان كانت يا اجول فى الكلام ● واكثر فى الاستعمال ● وقد اختار بعضهم ان ينادى بأىْ القريب فقط كالهمزة واما العامل الذى نايبه ارحب منه وكرًا ● واعظم مكرا ● واكثر لله ذكرًا ● فهو بآ القسم ● وهى البآء اصل حروف القسم ● بدلالة استعمالها ● مع ظهور فعل القسم ● فى قولك اقسم بالله ● ولدخولها ايضا على المضمر ● كقولك بك لافعلن ● وانما ابدلتِ الواو منها فى القسم ● لانهما جميعًا من حروف الشفه ● ثم لتناسب معنييهما ● لان الواو تفيد للجمع ● والبآء تفيد الالصاق ● والمعنيان متقاربان ● ثم صارت الواو المبدله من البآء ● ادور فى الكلام ● واعلق بالإقسام ● ولهذا اللغز بانها اكثر لله تعالى ذكرا ثم ان الواو اكثر موطنا من البآء لان البآء لا تدخل الا على الاسم ولا تعمل غير الجر ● والواو تدخل على الاسم

والفعل والحرف ● وتجر تارة بالقسم ● وتارة باضمار رُبَّ ● وتنتظم ايضا مع نواصب الفعل ● وادوات العطف فلهذا اَرحَبِ الوكْر ● وعِظَم المكر واما الموطن الذى تلبس فيه الذكران ● براقع النسوان ● وتبرز فيه ربات الحجال ● بعمايم الرجال ● فهو اول مراتب العدد المضاف وذلك مابين الثلاثه الى العشره ● فانها تكون مع المذكر بالهآء ● ومع المونث بحذفها كقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام ● والها فى غير هذا الموطن من خصايص المونث كقولك قايم وقايمه ● وعالم وعالمه ● فقد رأيت كيف انعكس فى هذا الموطن حكم المذكر والمونث ● حتى انقلب كل منهما فى ضد قالبه ● وبرز فى بِزّة صاحبه واما الموضع الذى يجب فيه حفظ المراتب ● على المضروب والضارب فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور علامة الاعراب فيهما او فى احدهما ● وذلك اذا كانا مقصورين مثل عيسى وموسى ● او من اسمآء الاشارة ● نحو ذاك وهذا ● فيجب حينيذ لازالة اللبس اقرار كل منهما فى رتبته ● ليُعرف الفاعل منهما بتقدمه والمفعول بتاخره واما الاسم الذى لا يُفهم الا باستضافة كلمتين او الاقتصار منه على حرفين ● فهو مهما وفيها قولان احدها انها مركبه من مه التى بمعنى اكفف ومن ما

والقول الثانى وهو الصحيح ان الاصل فيهما ما ● فزيدت عليها ما اخرى كما يزاد ما على ان ● فصار لفظها ماما ● فثقل عليهم توالى كلمتين بلفظ واحد ● فابدلوا من الف الاولى ها ● فصارتا مهما ومهما من ادوات الشرط والجزاء ● ومتى لفظت بها لم يتم الكلام ● ولا عقل المعنى الا بايراد كلمتين ● بعدها كقولك مهما تفعل افعل ● ويكون حينيذ ملتزما للفعل وان اقتصرت على حرفين وهما مه التى بمعنى اكفف فهم المعنى ● وكنت ملوما من خاطبته ● ان يكف واما الوصف الذى اذا ردف بالنون ● نقص صاحبه فى العيون وقوم بالدون ● وخرج من الزبون وتعرض للهون ● فهو ضيف اذا الحقته النون استحال الى ضيفن ● وهو الذى يتبع الضيف ● وينزل فى النقد منزلة الزيف

الهون والهوان الذل صح

المقامة الخامسة والعشرون وتعرف بالكرجية

حكى الحارث بن همام ● قال شتوت بالكرج ● لدين اقتضيه ● وارب اقضيه ● فبلوت من شتايها الكالح ● وصرها الناخ ● ما عرفنى جهد البلاء ● وعكف بى على الاصطلاء ● فلم اكن ازايل وجارى ومستوقد نارى ● الا لضرورة ادفع اليها ● او اقامة جماعة احافظ عليها ● فاضطررت فى يوم جن مزمهرة

وجنه مكفهر ● الى ان برزت من كنانى ● لمهم عنانى فاذا شيخ عارى الجلدة ● بادى الجردة ● قد اعتم بريطة واستثفر بفويطة ● وحواليه جمع كثيف الحواشى

وهو ينشد ولا يحاشى

يا قوم لا ينبيكم عن فقرى ... اصدق من عريى اوان القر
فاعتبروا بما بدا من ضرى ... باطن حالى وخفى امرى
وحاذروا انقلاب سلم الدهر ... فاننى كنت نبيه القدر
آوى الى وفر وحد بفرى ... تفيد صفرى وتبيد سمرى
وتشتكى كومى غداة اقرى ... فجرد الدهر سيوف الغدر
وشن غارات الرزايا الغبر ... ولم يزل يسحتنى ويبرى
حتى عفت دارى وغاض درى ... وبار شعرى فى الورى وسعرى
وصرت نضو فاقة وعسر ... عارى المطا مجردا من قشرى
كاننى المغزل فى التعرى ... لا دفء لى فى الصن والصنبر
غير التضحى واصطلاء الجمر ... وهل خضم ذو رداء غمر
يسترنى بمطرف او طمر ... طلاب وجه الله لا لشكر

ثم قال يا ارباب الثراء ● الرافلين فى الفراء ● من اوتى خيرا فلينفق ● ومن استطاع ان يرفق فليرفق ● فان الدنيا غدور ● والدهر عثور ● والمكنة زورة طيف ● والفرصة مزنة صيف ● وانى والله لطالما تلقيت الشتا بكافاته ● واعددت الاهب له قبل موافاته ● وها انا اليوم يا ساداتى

ساعدي وسادتي ● وجلدتي بردتي ● وجفنتي جفنتي
فليعتبر العاقل بحالي ● وليبادر صرف الليالي ● فان
السعيد من اتعظ بسواه ● واستعد لمسراه ● فقيل
له قد جلوت علينا ادبك ● فاجل لنا نسبك ● فقال
تباً لمفتخر ● بعظم نخر ● انما الفخر بالتقى ●
والادب المنتقى ●

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه	على ما تجلى يومه لا ابن امسه
وما الفخر بالعظم الرميم وانما	فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

ثم انه جلس محقوقفا ● واجرنثم مقفقفا ● وقال
اللهم يا من عمر بنواله ● وامر بسؤاله ● صل على محمد وآله
واعني على البرد واهواله ● واتح لي حرا يؤثر من خصاصة
ويواسي ولو بقصاصة ● قال الراوي فلما جلى عن
النفس العصامية ● والملح الاصمعية ● جعلت عيني
تعجمه ● ومرامي لحظي ترجمه ● حتى استبنت انه
ابو زيد ● وان تعريه احبولة لصيد ● ولمح هوات
عرفاني قد ادركه ● ولم يأمن ان يهتكه ● فقال
اقسم بالسمر والقمر ● والزهر والزهر ● انه لن
يستر في الا من طاب خيمه ● واشرب ماء المروة اديمه
فعقلت ما عناه ● وان لم يدر القوم معناه ● وساءني
ما يعانيه من الرعع ● واقشعرار الجلد ● فعمدت
الى فروة هي بالنهار رياشي ● وفي الليل فراشي ● فنضوتها

عني

عني ● وقلت له اقبلها مني ● فما كذب ان افتراها
وعيني تراها ● ثم انشد

لله من البسنيه فروة	كانت من الرعدة لي جنه
البسنيها واقيا مهجتي	وقي شر الانس والجنه
سيكتسي اليوم ثناء وفي	غد سيكتسي سندس الجنه

قال فلما فتن قلوب الجماعه ● بافتنانه في البراعه
القوا عليه من الفراء المغشاه ● والجباب الموشاه
ما آده ثقله ● ولم يكد يقله ● فانطلق مستبشرا
بالفرج ● مستسقيا للكرج ● وتبعته الى حيث
ارتفعت التقيه ● وبدت السماء نقيه ● فقلت له
لشد ما قرسك البرد ● فلا تتعرض من بعد ● فقال
ويك ليس من العدل ● سرعة العذل ● فلا تعجل بلوم هو
ظلم ● ولا تقف ما ليس لك به علم ● فوالذي نور الشيبة
وطيب تربة طيبة ● لو لم اتعر لرحت بالخيبة ● وصفر
العيبة ● ثم نزع الى الفرار ● وتبرقع بالاكفهرار
وقال اما تعلم ان سنتي الانتقال من صيد الى صيد
والانعطاف من عمرو الى زيد ● واراك قد عقتني ●
وعققتني ● وافتني اضعاف ما افدتني ● فاعفني
عافاك الله من لغوك ● واسدد دوني باب جدك ولهوك
فجبذته جبذة التلعابة ● وجبهت به الدعابة ●
وقلت والله لولا اواركا ● واعطي على عواركا ● لما

وصلت الى صلة ولا انقلبت اكسى من بصلة فجازني
على احساني اليك وسترى لك وعليك بان تسمح
لي ببرد الفروة او تعرفني كافات الشتوة فنظر
الى نظر المتعجب وازمهر ازمهرار المتغضب
ثم قال اما برد الفروة فابعد من امس الدابر والميت
الغابر واما كافات الشتوة فسبحان من طبع
على ذهنك واوهى وعاء خزنك حتى انسيت ما
انشدتك بالدسكرة لابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه	سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا	مع الكباب وكس ناعم وكسا

ثم قال الجواب يشفي خير من جلباب يدفي فاكفف
باوعيت وانكفي ففارقته وقد ذهبت فروتي
لشقوتي وحصلت على الرعدة طول شتوتي

المقامة السادسة والعشرون وتعرف بالاهوازية

حدث الحارث بن همام قال حللت سوق الاهواز
لابسا حلة الاعواز فلبثت فيها مدة اكابد شدة
وازجي اياما مسودة الى ان رايت تمادي المقام
من عوادي الانتقام فرمقتها بعين القالي
وفارقتها مفارقة الطلل البالي فظعنت عن
وشلها كميش الازار واركضا الى المياه الغزار
حتى اذا اسرت منها مرحلتين وبعدت سرى

ترات لي خيمة مضروبة ونار مشبوبة فقلت
آتيهما لعلي انقع صدى او اجد على النار هدى
فلما انتهيت الى ظل الخيمة رايت غلمة روقة
وشارة مرموقة وشيخا عليه بزة سنية ولديه
فاكهة جنية فحييته ثم تحاميته فضحك
الي واحسن الرد علي وقال الا تجلس الى من
تروق فاكهته وتشوق مفاكهته فجلست
لاغتنام محاضرته لا لالتقام ما بحضرته فحين
سفر عن اذنابه وكشر عن انيابه عرفت انه ابو زيد
بحسن ملحه وقبح قلحه فتعارفنا حينئذ
وحقت بي فرحتان ساعتئذ ولم ادر بايهما انا احفى
فرحا واوفى مرحا ابا سفاره ام من دجنة
اسفاره ام بخصب رحاله بعد امحاله وتاقت
نفسي الى اقتضاض ختم سره وابطن داعية يسره
فقلت له من اين ايابك والى اين انسيابك وبم
امتلات عيابك فقال اما المقدم فمن طوس واما
المقصد فالى السوس واما الحزمة التي اصبتها
فمن رسالة اقتضبتها فسالته ان يفرشني دخلته
ويسرد علي رسالته فقال دون مرامك حرب
البسوس او تصحبني الى السوس فصاحبته اليها
قهرا وعكفت بها عليه شهرا وهو يعللني كاسات

التعليل ● ويجرني اعنة التاميل ● حتى اذا حرج
صدري ● وعيل صبري ● قلت له لم تبق لك علة
ولا لي تعلة ● وفي غد ازجر غراب البين ● وارحل عنك
بخفي حنين ● فقال حاش لله ان اخلفك ● او اخالفك
وما ارجأت ان احدثك ● الا لابثك ● واذ كنت
قد استربت ببعدي ● واغراك ظن السوء بتباعدي
فاصخ لقصص سيرتي الممتدة ● واضفها الى اخبار
الفرج بعد الشدة ● فقلت هات يا اخا الترهات
فما اطول طيلك ● واهول خيلك ● فقال اعلم
ان الدهر العبوس ● القاني الى طوس ● وانا يومئذ
فقير وقير ● لا فتيل لي ولا نقير ● فالجاني صفر اليدين
الى التطوق بالدين ● فادنت ممن ساء الاتفاق ● ممن
هو عسر الاخلاق ● وتوهمت تسني النفاق ●
فتوسعت في الانفاق ● فما افقت حتى بهظني
دين لزمني حقه ● ولازمني مستحقه ● فجهت في امري
واطلعت غريمي على عسري ● فلم يصدق املاقي
ولا نزع الى ارهاقي ● بل جد في التقاضي ● ولج
في اقتيادي الى القاضي ● وكلما خضعت له
بالكلام ● واستنزلت منه رفق الكرام ● ورغبته
في ان ينظرني بياسرة ● او ينظرني الى ميسرة ●
قال لا تطمع في الانظار ● واحتجان النضار ● فوحقك

مسالك الخلاص ● او تريني سبائك الخلاص ● فلما رايت
احتداد لدده ● وان لا مناص لي من يده ● شاغبته ●
ثم وانبته ● ليرافعني الى صاحب الجرائم ● لا الى الحاكم
في المظالم ● لما كان بلغني من افضال الوالي وفضله
وتشدد القاضي وبخله ● فلما حضرنا باب امير طوس
آنست ان لا باس ولا بوس ● فاستدعيت دواة وبيضا
وانشات اليه رسالة رقطا ● اخلاق سيدنا تحب
وبعقوته يلب ● وقربه تحف ● ونايه تلف ● وخلته
نسب ● وقطيعته نصب ● وغربه ذلق ● وشهبه
تاتلق ● وظلفه زان ● وقويم نهجه بان ● وذهنه
قلب وجرب ● ونعته شرق وغرب ●

سيد قلب سبوق مبر	فطن مغرب عزوف عيوف
مخلف متلف اغر فريد	نابه فاضل ذكي انوف
مفلق ان ابان طب اذا ناب	هياج وجل خطب مخوف

مناظم شرفه تاتلق ● وشؤبوب حبائه يكف ●
ونائل يديه فاض ● وشح قلبه غاض ● وخلف سخائه
يحتلب ● وذهب عيابه يحترب ● من لف لفه فلح
وغلب ● وتاجر بابه جلب وخلب ● كف عن هضم
بري ● وبرئ من دنس غوي ● وقرن لسانه بعز
ونكب عن مذهب كز ● ليس بوثاب عند نهزة شر
بل يعف عفة بر ●

فلذا يحب ويستحق هباته ... شغفا به فلبابه خلاب
اخلاقه غر ترف وفوقه ... فوق اذا ناضلته غلاب
سمح بهش وذو تلاف ان هفا ... خل فليس بحقه يرتاب
لا باخل بل باذل خرق اذا ... يعتز برز لا يليه باب
ان عض ازل فكل غرب عضاضه ... بنابه فانحت منه ناب

وجدير بمن لب وفطن ● وقهب وشطن ● ان اذعن لقويع زمن ● وجابر زمن ● مذ رضع ثدى لبانه خص بافاضة تهتانه ● نعش وفرج ● وضافر فابهج ● ونافر فازعج ● وفاء بحق ابلج ● اتعب من سيلى ● وقرظ اذ هز وتلى ● وتوج صفاته ● بحب عفاته ●

فلا خلا ذا بهجة ... يمتد ظل خصبه
فانه برّ بمن ... آنس ضوء شهبه
زان مزايا ظرفه ... بلبس خوف ربه

فليهن سيدنا فوزه بمفاخر تاثلت ● وجلت وفوته بصنايع نمت وتمت ● وبالايم قرب حضرته غوث رقه بحظ من حظوته ● فانه تليد نشب ● وشريد جدب ● وجريح نوب اثرت ● وناظم قلايد تسيرت ● اذا جاش لخطبة فلا يوجد قايل ثم قس ثم باقل ● فان حبر قلت حبر نمنمت ● وخلت رياضا قد نمت ● هذا ثم شربه برض ●

وقوته قرض ● وفلقه غسق ● وجلبابه خلق ● وقد قلق لتوغر غريم غاشم ● يستحثه بحق لازم ● فان من سيدنا بكفه ● بهبات كفه ● توشح بمجد فاق وباء باجر فكى من وثاق ● لا خلت سجايا خلقه ● شايم برقه ● بمن رب ازلى ● حى ابدى ● قال الحارث بن همام ● فلما استشف الامير لالآيها ● ولمح السر المودع فيها ● اوغر فى الحال بقضاء دينى ● وفصل ما بين خصمى وبينى ● ثم استخلصنى لمكاثرته ● واختصنى بأثرته ● فلبثت بضع سنين انعم فى ضيافته ● وارتع فى ريف رأفته ● حتى اذا غمرتنى مواهبه ● واطال ذيلى ذهبه ● تلطفت فى الارتحال ● على ما ترى من حسن الحال ● قال فقلت له فشكرا لمن اتاح لك لقاء السمح الكريم ● وانقذك به من ضغطة الغريم ● فقال الحمد لله على سعادة الجد ● والخلوص من الخصم الالد ● ثم قال ايما احب اليك ● ان احذيك من العطاء ● او اتحفك بالرسالة الرقطاء ● فقلت املاء الرسالة احب الى ● فقال وهو وحقك اخف على ● فان نحلة ما يلج فى الاذان ● اهون من نحلة ما يخرج من الاردان ● ثم كانه انف واستحيا ● فجمع لى بين الرسالة والجذيا ● ففزت منه بسهمين ● وفصلت عنه بغنمين ● وابت الى وطنى قرير العين

بما حوت من الرسالة والعقل

المقامة السابعة والعشرون وتعرف بالوبرية

حكى الحارث بن همام قال ملت في ريق زماني الذي غبر ● الى مجاورة اهل الوبر ● لآخذ اخذ نفوسهم الأبيّة ● والسنتهم العربيّة ● فشمرت تشمير من لا يألو جهدا ● وجعلت اضرب في الارض غورا ونجدا ● الى ان اقتنيت هجمة من الراغية ● وثلّة من الثاغية ● ثم أويت الى عرب ارداف اقيال ● وابناء اقوال ● فأوطنوني امنع جناب ● وفلّوا عني حدّ كل ناب ● فما تأوّبني عندهم همّ ● ولا قرع صفاتي سهم ● الى ان ضلّت في ليلة منيرة البدر ● لقحة غزيرة الدرّ ● فلم اطب نفسا بالغاء طلبها ● والقاء حبلها على غاربها ● فامتطيت فرسا محضارا ● واعتقلت لدنا خطارا ● وسرت ليلتي جمعاء ● اجوب البيداء ● واقترى كل شجراء ● ومرداء ● الى ان نشر الصبح راياته ● وحيعل الداعي الى صلاته ● فنزلت عن متن الركوبة ● لأداء المكتوبة ● ثم جلت في صهوتها ● وفرزت عن شحوتها ● وسرت لا أرى اثرا الا قفوته ● ولا نشزا الا علوته ● ولا واديا الا جزعته ● ولا راكبا الا استطلعته ● وجدّي مع ذلك يذهب هدرا ● ولا يجد لورده صدرا ● الى ان حانت صكّة عميّ ● ولفح هجير يذهل غيلان عن ميّ

وكان

وكان يوما اطول من ظل القناة ● واحرّ من دمع المقلاة ● فايقنت اني إن لم استكنّ من الوقدة ● واستجمّ بالرقدة ● اذن نفني اللغوب ● وعلقت بي شعوب ● فعجت الى سرحة كثيفة الاغصان ● وريقة الافنان ● لأغوّر تحتها الى المغيربان ● فوالله ما استروح نفسي ولا استراح فرسي ● حتى نظرت الى سانح ● في هيئة سائح ● وهو ينتجع نجعتي ● ويستنحي الى بقعتي ● فكرهت انعياجه الى معاجي ● واستعذت بالله من شر كل مفاجي ● ثم ترجّيت ان يتصدى منشدا او يتبدى مرشدا ● فلما قرب من سرحتي ● وكاد يحلّ بساحتي ● الفيته شيخنا السروجي متشحا بجرابه ● ومضطبنا اهبة تجوابه ● فآنسني اذ ورد وانساني ما شرد ● ثم استوضحته من اين اثره ● وكيف عجره وبجره ● فانشد بديها ● ولم يقل ايها ●

قل لمستطلع دخيلة امري … لك عندي كرامة وعزازه

انا ما بين جوب ارض فأرض … وسرًا في مفازة فمفازه

زادي الصيد والمطية نعلي … وجهازي الجراب والعكازه

واذا ما هبطت مصرا فبيتي … غرفة الخان والنديم جزازه

ليس لي ما أسى ان فات او احـ … ـزن ان حاول الزمان ابتزازه

غير أني ابيت خلوا من الهم … ونفسي عن الاسى متحازه

أرقد الليل ملء اجفني وقلبي … بارد من حرارة وحزازه

لا ابالي من اي كاس تفوقت	ولا ما حلاوة من مرازه
لا ولا استجيز ان اجعل الذل	مجازاً الى تسني اجازه
واذا مطلب كسا حلة العار	فبعداً لمن يروم نجازه
ومتى اهتز للدناءة نكس	عاف طبعي طباعه واهتزازه
فالمنايا ولا الدنايا وخير	من ركوب الخنا ركوب الجنازه

ثم رفع الي طرفه ● وقال لامر ما جدع قصير انفه ● فاخبرته خبر ناقتي السارحه ● وما عاينته في يومي والبارحه ● فقال دع الالتفات الى ما فات ● والطماح الى ما طاح ● ولا تأس على ما ذهب ● ولو انه وادٍ من ذهب ● ولا تستمل من مال عن ريحك ● واضرم نار تباريحك ● ولو كان ابن بوحك ● او شقيق روحك ● ثم قال هل لك في ان نقيل ● ونتحامى القال والقيل ● فان الابدان انضاها التعب ● والهاجرة ذات لهب ● ولن يصقل الخاطر ● وينشط الفاتر ● كقائلة الهواجر ● وخصوصاً في شهري ناجر ● فقلت ذاك اليك ● وما اريد ان اشق عليك ● فافترش الترب واضطجع ● واظهر انه قد هجع ● وارتفقت على ان احترس ● ولا انعس ● فاخذتني السنه ● لما زمت الالسنه ● فلم افق الا والليل قد تولج ● والنجم قد تبلج ● ولا السروجي ● ولا المسرج ● فبت بليلة نابغية ● واحزان

يعقوبيه

يعقوبية ● اساور الوجوم ● واساهر النجوم ● افكر تارةً في رحلتي ● واخرى في رجعتي ● الى ان وضح لي عند افترار ثغر الضوء ● في وجه الجو ● راكب يخد في الدو ● فالمعت اليه بثوبي ● ورجوت ان يعرج لصوبي ● فلم يعبأ بالماعي ● ولا اوى لالتياعي ● بل سار على هينته ● واصماني بسهم اهانته ● فاوفضت اليه لاستردفه ● واحتمل تغطرفه ● فلما ادركته بعد الاين ● واجلت فيه مسرح العين ● وجدت ناقتي مطيته ● وضالتي لقطته ● فما كذبت ان اذريته عن سنامها ● وجاذبته طرف زمامها ● وقلت انا صاحبها ومضلها ● ولي رسلها ونسلها ● فلا تكن كاشعب ● فتتعب وتتعب ● فاخذ يلدغ ويصي ● ويتقي ولا يستحي ● وبيناهو ينزو ويلين ● ويستأسد ويستكين ● اذ غشينا ابو زيد لابساً جلد النمر ● وهاجماً هجوم السيل المنهمر ● فخفت والله ان يكون يومه كامسه ● وبدره مثل شمسه ● فالحق بالقارظين ● واصير خبراً بعد عين ● فلم ارَ الا ان اذكرته العهود المنسيه ● والفعلة الامسيه ● وناشدته الله اوافي ● اليوم التلاقي ● ام لما

فيه اتلافي • فقال معاذ الله ان اجهز على مكلومي
او اصل حروري بسمومي • بل وافيتك لاخبر كنه
حالك • واكون يمينا لشمالك • فسكن عند ذلك
جاشي • وانجاب استيحاشي • واطلعته طِلْعَ
اللقحة • وتبرقع صاحبي بالقحة • فنظر اليه
نظر ليث العريسة • الى الفريسة • ثم اشرع
قبله الرمح • واقسم له بمن انار الصبح • لئن لم ينج
منجا الذباب • ويرض من الغنيمة بالاياب •
ليوردن سنانه وريده • وليفجعن به وليه ووديده
فنبذ زمام الناقة وحاص • وافلت وله حصاص
فقال لي ابوزيد تسلمها وتسنمها • فانها احدى
الحسنيين • وويل اهون من ويلين • قال الحارث
بن همام • فحرت بين لوم ابي زيد وشكره • وزنة
نفعه بضره • فكانه نوجي بذات صدري • او تكهن
ما خامر سري • فقابلني بوجه طليق •

وانشد بلسان ذليق

يا اخي الحامل ضيمي	دون اخواني وقومي
ان يكن ساءك امسي	فلقد سرك يومي
فاغتفر ذاك لهذا	واطرح شكري ولومي

ثم قال انا تيق • وانت مئق • فكيف نتفق
ثم ولى يفري اديم الارض • ويركض طرفه

ايما ركض • فما عدوت ان اقتعدت مطيتي
وعدت لطيتي • حتى وصلت الى حلتي • بعد
اللتيا واللتي • تفسير ما اودع هذه المقامة
من الالفاظ اللغويه • والامثال العربيه
قوله ريق زماني يعني اوله وآيفه وريقه • وقد
يشدد فيقال ريق وقوله اخذ اخذ نفوسهم • يعني
اقتدى بهم يقال منه أخذ اخذه واخذه بكسر الهمزة
وفتحها • والهجمه نحو الماية من الابل • والثلة
القطيع من الغنم • والراغيه الابل • والثاغيه الشاء
ومنه قولهم ماله راغية ولا ثاغية اى لا ناقة ولا شاة
وقوله ارداف اقيال • اي يخلفون الملوك اذا غابوا
وقوله ابنا اقوال • اى فصحا يقال للمنطيق انه ابن
اقوال وقوله فتدثرت فرسا محضارا • التدثر الوثوب
على ظهر الفرس • والمحضار والمحضير الشديد العدو
ماخوذ من الحضر وقوله اقترى كل شجراء ومرداء
الاقتراء التتبع تتبع الارض • والشجراء ذات الشجر
والمرداء الخالية من النبات ومنه اشتقاق الامرد
لخلو وجهه من الشعر وقوله حيعل الداعي الى صلاته
يعني به قول المؤذن حي على الصلاة • حي على الفلاح
والمصدر منه الحيعله ومثله من المصادر • الهيلله •
والحوقله • والبسمله • والحسبله • والسبحله

والجعلفه ● والحمدله ● فالهيللة حكاية قول لا اله
الا الله ● والحوقله حكاية قول لا حول ولا قوة الا بالله
والبسمله حكاية قول بسم الله ● والحسبله ●
حكاية قول حسبنا الله ● والسبحله حكاية قول
سبحان الله ● والجعلفه حكاية قول جعلت فداك
وقوله فنزلت عن ظهر الركوبة ● يعنى المركوبة
يقال ناقة ركوب وركوبه ● وحلوب وحلوبه
وقد قرئ فمنها ركوبهم ● والصهوة مقعد الفارس
والشحوة الخطوه ● والجزع قطع الوادى عرضًا وقوله
صكة عميّ ● يعنى به قائم الظهيره ● وقد اختلف
فى اصله فقيل كان عميّ رجلا مغوارًا فغزا قوما عند
قائم الظهيرة ● فصكهم صكةً شديدةً ● فصارت
مثلا لكل من جاء ذلك الوقت وقيل المراد به الظبى
لانه يسدر فى الهواجر فيصطك بما يستقبله
كاصطكاك الاعمى ● ثم صُغِّرَ الاعمى
تصغير الترخيم فقيل عُمَيّ كما صغروا اسود وازهر
فقالوا سويد وزهير وقوله وكان يومًا اطول من
ظل القناة ● يوصف اليوم الطويل بظل القناة كما
يوصف اليوم القصير بابهام القطاة ● والعرب
تزعم ان ظل الرمح اطول ظل ● ومنه
قول الشاعر ●

من ظهر الفرس

الصكة اللغة الضرب والدق

ويوم

ويوم كظل الرمح قصر طوله ● دمُ الزق عنا واصطفا المزاهر
وقوله احر من دمع المقلاة ● هى التى لا يعيش لها ولد
فدمعها ابدا حار لحزنها لانه يقال ان دمعة الحزن
حاره ● ودمعة السرور بارده ولهذا قيل للمدعو له
اقر الله عينه ماخوذ من السخنه وهى الحرارة وقيل
ان اقرار العين ماخوذ من القرار فكانه دعى له ان يرزق
ما يقر عينه حتى لا تطمح الى مال غيره ● وكانت الجاهلية
تزعم ان المقلات اذا وطئت على قتيل شريف عاش ولدها
والى هذا اشار بشر بن حازم فى قوله ●
تظل مقاليت النساء يطأنه ● يقلن الا يلقى على المرء مئزر
وقوله علقت بى شعوب ● يعنى المنيّة ● ولا يدخل
هذا الاسم اداة التعريف مثل دجلة وعرفة وقوله
أغور تحتها الى المغيربان ● التغوير النزول للقايله
كما ان التعريس النزول اخر الليل للتهوهم ● او الاستراحه
والمغيربان تصغير المغرب ● وكان قياس تصغيره
المغيرب ● الا ان العرب الحقت اخره الفا ونونا
على طريق الشذوذ وقوله مضطغنًا أهبة تجوابه
الاضطغان ان يحمل الشئ تحت حضنه ● والاضطبان
ان يجعله تحت ضبنه ● والضبن ما بين الابط والكشح
قيل ان اول منازل الحمل الابط ثم الضبن تحته
ثم تحته الحضن وهو عند الجنب ● والتجواب ● مصدر

اقر الله عينك ماخوذ من القر وهو البرد وقيل المدعو عليه صح

جاب ● وجميع المصادر التي جاءت على تفعال هي بفتح التا
الا قولهم تبيان وتلقا لا غير وقوله عُجَرُه وبُجَرُه يريد به جميع
امري الظاهر والباطن ● واصل العجر العقد الناتيه
في العصب ● والبجر الناتيه في البطن وقوله ولم يقل
أيهًا اي لم يأمرني بالكف يقال للمستزاد ايه وللمستكف
ايهًا وقوله لأمرٍ ما جدع قصير انفه ● قصير هذا
هو مولى لجذيمة الأبرش وكان جدع انفه بيده
حين قتلت الزبّا مولاه ● ثم أتاها واوهمها ان عمرو
ابن عدي بن اخت جذيمة هو الذي جدع انفه اتّهامًا
له بانه غشّ خاله جذيمة اذ اشار عليه بقصدها
فحظي بهذا القول عندها حتى جهّزته مرارًا الى
العراق وكان يأتيها بالطرف منه الى ان
استصحب في آخر نوبةٍ الرجال في الصناديق ●
وتوصل الى قتلها والاخذ بثار مولاه منها وقصته
مشهورة وقوله ولو كان ابن بوحك يعني
ولد الصلب ● اشارة الى انه ولد في باحة الدار
وهي عرصتها وجمعها بوح ● والبوح قيل انه من
اسماء الذكر وقوله شهرا ناجر قيل انهما شهرا الحرّ
وقيل انهما حزيران وتموز ● وانكر ابو بكر بن دريد
هذا القول وقال هما طلوع نجمين وقوله بت بليلة
نابغية ● اوما به الى قول النابغة ●

فبت

فربما عادة مهتمة ولا تنفعل عنها ثانية

وربما حطي

جهز

وحظي بحظوة ... حظي فلان عند فلان اذا ارتفع مكانه وحسن حاله من جهة العيش والرجا ... المطرزي

فبت كأني ساورتني ضئيلة ● من الرقش في انيابها السم ناقع
وقوله ألمعت اليه بثوبي ● يعني اشرت اليه
يقال منه لمع والمع بمعنى وقوله يلدغ ويصي
هذا المثل يضرب لمن يظلم ويشكو يقال صأت
العقرب تصئ صيئًا وصئيا بكسر الصاد وفتحها
اذا صوتت وكذلك الفرخ ● وما احسن قول
ابن الرومي في هذا المعنى
تشكى المحب وتشكو وهي ظالمة ● كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان
وقوله ينزو ويلين هذا المثل يضرب لمن يتعزز
ثم يذل ويقال ان اصله الجدي ينزو وهو صغير
فاذا كبر لان وقوله لابسا جلد النمر هذا المثل
يضرب للمتنمر الجريء لان النمر اجرأ السبع واقله
احتمالا للضيم ومن هذا اشتقاق قولهم تنمر اي صار
مثل النمر وقوله فالحق بالقارظين الاصل في القارظ
انه الذي يجني القرظ ● وهو النبات المدبوغ به
والقارظان المشار اليهما ● احدهما من عنزة ●
والآخر من النمر بن قاسط وكانا خرجا يجنيان
القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر ● فضرب بهما
المثل لكل غايب لا يرجى ايابه واليه اشار ابو ذؤيب في قوله
وحتى يؤوب القارظان كلاهما ● وينشر في القتلى كليب لوائل
وقوله أصل حروري بسمومي ● الحرور الريح الحارة

رن القوس يرن رنينا صوت والرنة الصوت والارنان ... القوس ...

الضيم الظلم التعدي

النمر ... بالفارسية ...

ليلا ● والسموم الريح الحارة نهارا ● وقد يقام احدهما مقام الاخر مجازًا وقال بعضهم الحرور تكون ليلا ونهارا والسموم تختص بالنهار وقوله ليث العريسة ● يعنى ماوى السّبع يقال فيه عريس وعريسة ● بحذف الهاء واثباتها كما يقال غابُ وغابةٌ ● وعرينٌ وعرينة واما الغيل والخِيس فلم يلحقوا بهما الهاء واما قوله افلت وله حُصاصٌ هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة اشفى عليها وكاد يهوى فيها ● والحُصاص العدو وقال قوم انه الضراط وقوله ويل اهون من ويلين هذا المثل يضرب لمن تسليه اذا ناله بعض المكروه ومثله قول الشاعر

أبا منذرٍ افنيتَ فاستبقِ بعضنا ● حنانيك بعض الشر اهون من بعضِ

وقوله انا تَئِقٌ ● وانت مَئِقٌ ● فكيف نتفق هذا المثل يضرب للمتنافيين فى الخلق فان التَّئق هو الممتلى غيظا ماخوذ من قولهم أتأقتُ الاناء اذا ملاته والمئِق هو الباكى فكان التئق ينزع الى الشر لغيظه والمئق يضيق ذرعًا لاحتماله الغيظ ويقال انا كلِف وانت صَلِف ● فكيف نأتلف وقوله لطيّتى يعنى لقصدى ووِجهتى وقد يقال فيها طِيَةٌ بالتخفيف وقوله بعد اللُّتَيّا والتى ● اللُّتيا تصغير التى وهو على غير قياس التصغير المطّرد لان القياس ان يضم اول الاسم اذا صُغّر ● وقد اقر هذا الاسم على فتحته

الاصليه

الاصليه عند تصغيره الا ان العرب عوضته عن ضم اوله بان زادت الفًا فى آخره ● واجرت اسماء الاشاره عن تصغيرها على حكمه ويقال فى تصغير الذى ● والتى ● اللذيّا ● واللتيّا ● وفى تصغير ذا وذاك ● ذيّا وذيّاك ● وقد اختلف فى معنى قولهم بعد اللتيا والتى فقيل هما من اسماء الداهيه وقيل المراد بهما صغير المكروه ● وكبيره ●

المقامة الثامنة والعشرون وتعرف بالسمرقنديه

اخبر الحارث بن همام ● قال استبضعت فى بعض اسفارى القند ● وقصدت به سمرقند ● وكنت يومئذٍ قويم الشطاط ● جموم النشاط ● ارمى عن قوس المراح ● الى غرض الافراح ● واستعين بماء الشباب ● على ملاح السّراب ● فوافيتها بكرة عروبة ● بعد ان كابدت الصعوبة ● فسعيت وماونيت ● الى ان حصل لى البيت ● فلما نقلت اليه قندى ● وملكت قول عندى ● نحوت الى الحمام على الاثر ● فامطت عنى وعثاء السفر واخذت فى غسل الجمعة بالاثر ● بادرت فى هيئة الخاشع ● الى مسجدها الجامع ● لالحق بن يقرب من الامام ● ويقرب افضل الانعام ● فحظيت بان جلست فى الحلبة ● وتخيرت المركز لاستماع

الخطبة ● ولم يزل الناس يدخلون في دين الله افواجا
ويردون فرادا وازواجا ● حتى اذا اكتظ الجامع بحفله
واظل تساوي الشخص وظله ● برز الخطيب في اهبته
متهاديا خلف عصبته ● فارتقى في منبر الدعوه ●
الى ان مثل بالذروه ● فسلم مشيرا باليمين ● ثم
جلس حتى ختم نظم التاذين ثم قام وقال الحمد لله
المحمود الاسماء ● الممدوح الالاء ● الواسع العطاء
المدعو لحسم اللأواء ● مالك الامم ● ومصور الرمم
واهل السماح والكرم ● ومهلك عاد وارم ●
ادرك كل سر علمه ● ووسع كل مصر حلمه
وعم كل عالم طوله ● وهد كل مارد حوله
احمده حمد موحد مسلم ● وادعوه دعاء مؤمل
مسلم ● وهو الله لا اله الا هو الواحد الاحد ●
العادل الصمد ● لا ولد له ولا والد ● ولا ردأ معه
ولا مساعد ● ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم
للاسلام ممهدا ● وللملة موطدا ● ولادلة الرسل
موكدا ● وللاسود والاحمر مسددا ● وصل
الارحام ● وعلم الاحكام ● ووسم الحلال والحرام
ورسم الاحلال والاحرام ● كرم الله محله
وكمل الصلاة والسلام له ● ورحم اله
الكرماء ● واهله الرحماء ● ما همر ركام ● وهدر

حمام ● وسرح سوام ● وسطا حسام ● اعملوا رحمكم
الله عمل الصلحاء ● واكدحوا لمعادكم كدح الاصحاء
وازدعوا اهواءكم ردع الاعداء ● واعدوا للرحلة اعداد
السعداء ● وادرعوا حلل الورع ● وداووا علل الطمع
وسوّوا أود العمل ● وعاصوا وساوس الأمل ●
وصوروا لاوهامكم حؤول الاحوال ● وحلول الاهوال
ومساورة الاعلال ● ومصارمة المال والآل ●
واذكروا الحمام وسكرة مصرعه ● واللحد ووحشة
مودعه ● والرمس وهول مطلعه ● والملك وروعة
سؤاله ومطلعه ● والمحوا الدهر ولؤم كره ●
وسوء محاله ومكره ● كم طمس معلما ● وامر مطعما
وطحطح عرمرما ● ودمر ملكا مكرما ● همه سك المسامع
وسح المدامع ● واكداء المطامع ● وارداء المسمع
والسامع ● عم حكمه الملوك والرعاع ● والمسود
والمطاع ● والمحسود والحساد ● والاساود والاساد
ما مؤمل الآمال ● وعكس الآمال ● ولا وصل الاوصال
وكلم الاوصال ● ولا سر الاوساء ● ولؤم واساء
ولا اصح الاولد الداء ● وروع الاوداء ● الله الله ●
رعاكم الله ● الام مداومة اللهو ● ومواصلة السهو
وطول الاصرار ● وحمل الآصار ● واطراح كلام
الحكماء ● ومعاصاة اله السماء ● اما الهرم حصادكم

والمدر مهادكم ● اما الحِمام مدركم ● والصراط مسلككم ● اما الساعة موعدكم ● والساهرة موردكم ● اما اهوال الطامة لكم مرصدة ● اما دار العصاة للحطمة الموصدة ● حارسهم مالك ● وروّاهم حالك ● وطعامهم السموم ● وهواهم السموم ● لامال اسعدهم ولا ولد ● ولا عدد حماهم ولا عُدد ● الا رحم الله امرأ ملك هواه ● وأمّ مسالك هداه ● واحكم طاعة مولاه ● وكدّ لروح مأواه ● وعمل مادام العمر مطاوعًا ● والدهر موادعًا ● والصحة كامله ● والسلامة حاصله ● والا دهمه عدم المرام ● وحصر الكلام ● والمام الآلام ● وحموم الحِمام ● وهدوّ الحواس ● ومراس الارماس ● آهًا لها حسرة المها مؤكد ● وامدها سرمد ● ومراسها مكمد ● ما لولهه حاسم ● ولا لسدمه راحم ● ولا له مما عراه عاصم ● الهمكم الله احمد الالهام ● وردّاكم ردآء الاكرام ● واحلكم دار السلام ● واسئله الرحمة لكم ولاهل ملة الاسلام ● وهو اسمح الكرام ● والمسلّم والسلام ● قال الحارث بن همام ● فلما رايت الخطبة نخبة بلا سقط وعروسا بغير نقط ● دعاني الاعجاب بنظمها العجيب ● الى استجلاء وجه الخطيب ● فاخذت اتوسمه جدًّا

واقلب

واقلب الطرف فيه مجدًّا ● الى ان وضح لى بصدق العلامات ● انه شيخنا ذو المقامات ● ولم يكن بد من الصمت ● فى ذلك الوقت ● فامكست حتى تحلل من الفرض ● وحل الانتشار فى الارض ● ثم واجهت تلقاءه ● وابتدرت لقاءه ● فلما لحظنى خف فى القيام ● واحفى فى الاكرام ● ثم استصحبنى الى داره ● واودعنى خصايص اسراره ● وحين انتشر جنح الظلام ● وحان ميقات المنام ● احضر اباريق المدام ● مَعكومة بالفدام ● فقلت اتحسوها امام النوم ● وانت امام القوم ● فقال مه انا بالنهار خطيب ● وبالليل اطيب ● فقلت والله ما ادري اعجب من تسليتك عن اناسك ● ومسقط راسك ● ام من خطابتك مع ادناسك ● ومدار كاسك ● فاشاح بوجهه عنى ثم قال اسمع منى

لاتبك الفاً نأى ولا دارا ... ودُر مع الدهر كيفما دارا
واتخذ الناس كلهم سكنًا ... ومثّل الارض كلها دارا
واصبر على خلق من تعاشره ... وداره فاللبيب من دارا
ولا تضع فرصة السرور فما ... تدرى أيومًا تعيش ام دارا
واعلم بان المنون جائلة ... وقد ادارت على الورى دارا
واقسمت لاتزال قانصة ... ما كرّ عصر المحيا ومادارا
فكيف ترجى النجاة من شرك ... لم ينج منه كسرى ولا دارا

قال فلما اعتورتنا الكؤوس ● وطربت النفوس ●
جرعني اليمين الغموس ● على ان احفظ عليه الناموس
فاتبعت مرامه ● ورعيت ذمامه ● ونزلته بين
الملا منزلة الفضيل ● وسدلت الذيل على مخازي الليل
ولم يزل ذلك دأبه ودابي ● الى ان تهيأ ايابي ●
فودعته وهو مصطحب للدلابيس ● ومسرّ حسو الخندريس

المقامة التاسعة والعشرون وتعرف بالواسطية

حكى الحارث بن همام ● قال الجاني حكم دهر قاسط
الى ان انتجع ارض واسط ● فقصدتها وانا لا اعرف
بها سكنا ● ولا املك فيها مسكنا ● فلما حللتها
حلول الحوت بالبيداء ● والشعرة البيضاء ● في
اللمة السوداء ● قادني الحظ الناقص ● والجد
الناكص ● الى خان ينزله شذاذ الآفاق ●
واخلاط الرفاق ● وهو لنظافة سكانه ● ونظافة
مكانه ● يرغب الغريب في اوطانه ● وينسيه
هوى اوطانه ● فاستفردت منه بحجرة ● ولم
اناقش في اجرة ● فما كان الا كلمح طرف ●
او خط حرف ● حتى سمعت جاري بيت بيت ● يقول
لنزيله في البيت ● قم يا بني لا قعد جدك ● ولا
قام ضدك ● واستصحب ذا الوجه البدري ●
واللون الدري ● والاصل النقي ● والجسم الشقي

الذي

الذي قبض ونشر ● وسجن وشهر ● وسقي وفطم
وادخل النار بعد ما لطم ● ثم اركض به الى السوق
ركض المسوق ● فقايض به اللاذع المملّح
المفسد المصلح ● المكمد المفرح ● المعني المروح
ذا الزفير المحرق ● والجبين المشرق ● واللفظ
المقنع ● والنيل الممتع ● الذي اذا طرق رعد
وبرق ● وباح بالحرق ● ونفث في الخرق ●
قال فلما قرت شقشقة الهادر ● ولم يبق الا صدار
الصادر ● برز فتى يميس ● وما معه انيس ● فرأيته
عضلة تلعب بالعقول ● وتغري بالدخول في الفضول
فانطلقت في اثر الغلام ● لاخبر فحوى الكلام ●
فلم يزل يسعى سعي العفاريت ● ويتفقد نضايد
الحوانيت ● حتى انتهى عند الرواج ● الى جارة
القداح ● فناول بايعها رغيفا ● وتناول منه جمرا
لطيفا ● فعجبت من فطانة المرسل والمرسل ● وعلمت
انها سروجية وان لم اسأل ● وما كذبت ان بادرت
الى الخان ● مطلق العنان ● لانظر كنه فهمي
وهل قرطس في التكهن سهمي ● فاذا ثاقب
الفراسة فارس ● وابو زيد بوصيد الخان جالس
فتهادينا بشرى الالتقاء ● وتقارضنا تحية الاصدقاء
ثم قال ماذا الذي نابك ● حتى زايلت جنابك

فقلت دهر هاض • وجور فاض • فقال والذى
انزل المطر من الغمام • واخرج الثمر من الأكمام
لقد فسد الزمان • وعمّ العدوان • وعدم المعوان
والله المستعان • فكيف افلتّ • وعلى اىّ وصفيك
اجفلت • فقلت اتخذت الليل قميصا • وادلجت
فيه خميصا • فاطرق ينكت فى الارض • ويفكر لى
فى ارتياد القرض والفرض • ثم اهتزّ هزّة من اكتنه
قنص • او بدت له فرص • وقال لقد علق
بقلبى ان تصاهر من يأسو جراحك • ويريش جناحك
فقلت وكيف اجمع بين غلّ وقلّ • ومن ذا الذى
يرغب فى ضلّ بن ضلّ • فقال انا المشير لك واليك
والوكيل لك وعليك • مع ان دين القوم جبر
الكسير • وفكّ الاسير • واحترام العشير
واستنصاح المشير • الا انهم لو خطب اليهم
ابراهيم بن ادهم • او جبلة بن الايهم • لما زوجوه
الا على خمسماية درهم • اقتداء بما مهر الرسول
صلى الله عليه وسلم زوجاته • وعقد به انكحة بناته
على ان لا تطالب بصداق • ولا تلجى الى طلاق
ثم انى سأخطب فى موقف عقدك • ومجمع حشدك
خطبة لم تفتق رتق سمع • ولا اخطب بمثلها فى جمع
قال الحارث بن همام • فازدهانى بوصف الخطبة

المتلوة

المتلوه • دون الخطبة المجلوه • حتى قلت له قد وكلت
اليك هذا الخطب • فدبّره تدبير من طبّ لمن حبّ •
فنهض منهم ولّا • ثم عاد متهللا • وقال ابشر باعتاب
الدهر • واحتلاب الدرّ • فقد وليت العقد •
واكفلت النقد • وكان قد ثمّ اخذ فى
مواعدة اهل الخان • واعداد حلواء الخوان • فلما
مدّ الليل اطنابه • واغلق كل ذى باب بابه •
اذّن فى الجماعة الا احضروا فى هذه الساعة • فلم يبق
فيهم الا من لبّى صوته • وحضر بيته • فلما اصطفوا
لديه • واجتمع الشاهد والمشهود عليه • جعل
يرفع الاصطرلاب ويضعه • ويلحظ التقويم ويدعه
الى ان نعس القوم • وغشى النوم • فقلت له يا هذا
ضع الفاس فى الراس • وخلّص الناس • فنظر
نظرة فى النجوم • ثم انتشط من عقلة الوجوم • واقسم
بالطور • والكتاب المسطور • ليكشفنّ سرّ هذا
الامر المستور • ولينشرنّ ذكره الى يوم النشور •
ثم جثا على ركبته • واسترعى الاسماع
لخطبته • وقال •
الحمد لله الملك المحمود • المالك الودود • مصوّر
كل مولود • ومآل كل مطرود • ساطح
المهاد • وموطّد الاطواد • ومرسل الامطار •

ومسهل الاوطار عالم الاسرار ومدركها
ومدمر الاملاك ومهلكها ومكور الدهور ومكررها
ومورد الامور ومصدرها عم سماحه وكمل
وهطل ركامه وهمل وطاوع السؤل والامل
واوسع المرمل والارمل احمده حمدا امد ودا مداه
واوحده كما وحد الاواه وهو الله لا اله
للامم سواه ولا صادع لما عدله وسواه ارسل
محمدا صلى الله عليه وسلم علما للاسلام واماما للحكام
ومسددا للرعاع ومعطلا احكام ود وسواع
اعلم وعلم واحكم وحكم واصل الاصول ومهد
واكد الوعود واوعد واصل الله له الاكرام
واودع روحه السلام ورحم آله واهله الكرام
ما لمع آل وملع رال وطلع هلال وسمع اهلال
اعملوا رحمكم الله اصلح الاعمال واسلكوا مسالك
الحلال واطرحوا الحرام ودعوه واسمعوا
امر الله وعوه وصلوا الارحام وراعوها وعاصوا
الاهواء واردعوها وصاهروا لحم الصلاح والورع
وصارموا رهط اللهو والطمع ومصاهركم اطهر
الاحرار مولدا واسراهم سوددا واحلاهم
موردا واصحهم موعدا وها هو امكم وحل
حرمكم مملكا عروسكم المكرمة وماهرا لها كما مهر

الرسول صلى الله عليه وسلم ام سلمه وهو اكرم
صهر اودع الاولاد وملك ما اراد وما سها مملكه
ولا وهم ولا وكس ملاحمه ولا وصم اسال
الله لكم احماد وصاله ودوام اسعاده والهم كلا
اصلاح حاله والاعداد لماله وله الحمد السرمد
والمدح لرسوله محمد فلما فرغ من خطبته البديعة
النظام العرية من الاعجام عقد العقد على الخمس
المئين وقال لي بالرفاء والبنين ثم احضر
الحلواء التي كان اعدها وابدى الآية عندها
فاقبلت اقبال الجماعة عليها وكدت اهوي بيدي
اليها فزجرني عن المواكله وانهضني للمناوله
فوالله ما كان باسرع من تصافح الاجفان حتى خر
القوم للاذقان فلما رأيتهم كأعجاز نخل خاوية
او كصرعى بنت خابية علمت انها احدى الكبر
وام العبر فقلت يا عدي نفسه وعبد فلسه
أأعددت للقوم حلوى ام بلوى فقال لم اعد
خبيص البنج في صحاف الخلنج فقلت اقسم
بمن اطلعها زهرا وهدى بها السارين طرا
لقد جئت شيئا نكرا وابقيت لك في المخزيات
ذكرا ثم جئت فكرة في صيدور امره وخيفة
من عدوى عره حتى طارت نفسي شعاعا

وارتعدت فرايصي ارتياعاً ● فلما راى استطارة فرقي واستشاطة قلقي ● قال ماهذا الفكر المرمض والروع المومض ● فان يكن فكرك المتجلي في اجلي من اجلي ● فانا الآن ارتع واطفر ● واقوي منى هذه البقعة واقفر ● وكم مثلها غادرتها وهي تصفر ● وان يكن نظراً لنفسك ● وحذاراً من حبسك ● فتناول فضالة الخبيص ● وطب نفساً عن القميص ● حتى تأمن المستعدي والمعدي ● ويتمهد لك المقام من بعدي ● والا فالمفر المفر ● قبل ان تسحب وتجر ● ثم عمد لاستخراج ما في البيوت ● من الاكياس والتخوت ● وجعل يستخلص خلاصة كل مخزون ● ونخبة كل مذروع وموزون ● حتى غادر ما الفاه فخه ● كعظم استخرج مخه ● فلما همّ ما اصطفاه ورزّم ● وشمّر عن ذراعيه للادلاج وتحزّم ● اقبل علي اقبال من لبس الصفاقه ● وخلع الصداقه ● وقال هل لك في المصاحبة الى البطيحه ● لأصلك باخرى مليحه ● فاقسمت بالذي جعله مباركاً اينما كان ● ولم يجعله ممن خان في خان ● انه لا قبل لي بنكاح حرتين ● ومعاشرة ضرتين ● ثم قلت له قول المتطبع بطباعه ● الكايل له بصاعه ● قد كفتني الاولى خبراً ● فاطلب لأخرى غيري ● فتبسم من كلامي ● وذلف للترامي ● فلويت عنه عذاري

وابديت

٨٢

وابديت له ازوراري ● فلما بصر بانقباضي ● وتجلّى له إعراضي ● انشد ●

يا صارفاً عني المودة	والزمان له صروف
ومعنفي في فضح من	عاشرت تعنيف العسوف
لا تلحني فيما أتيت	فانني بهم عروف
ولقد نزلت بهم فلم	أرهم يراعون الضيوف
وبلوتهم فوجدتهم	لما سبكتهم زيوف
ما فيهم الا مخيف	ان تمكن او مخوف
لا بالصفي ولا الوفي	ولا الحفي ولا العطوف
فوثبت فيهم وثبة الـ	ذيب الضري على الخروف
ثم انثنيت بمغنم	حلو المجاني والقطوف
وتركتهم صرعى كأنهم	سقوا كأس الحتوف
وتحكمت فيما اقتنوه	يدي وهم رغم الانوف
ولطالما خلفت مكلوم	الحشا خلفي يطوف
ووترت ارباب الارائك	والدرانك والسجوف
ولكم بلغت بحيلتي	ما ليس يبلغ بالسيوف
ولكم وقفت بهول ترّاع	الأسد فيه من الوقوف
ولكم سفكت وكم فتكت	وكم هتكت حمى أنوف
ولكم ارتكضت موبّقاً	في الذنوب وكم خفوف
لكنني اعددت حسن الظن	بالمولى الرؤوف

قال فلما انتهى الى هذا البيت لجّ في الاستعبار

والنظ بالاستغفار ● حتى استمال رضى قلبي المنحرف ● وجوّز له ما يرتجى للمقترف المعترف ● ثم انه غيّض دمعه المنهمل ● وتأبط جرابه والمنسل ● وقال لابنه احتمل الباقي ● والله الواقي ● قال المخبر بهذه الحكاية ● فلما رأيت انسياب الحيّة والحُبيّة ● وانتهاء الدالّة الى الكيّة ● علمت ان تربتي بالخان ● مجلبة الهوان ● فضممت رُحيلي ● وجمعت للرحلة ذيلي ● وبتّ ليلتي اسوي الى الطيب ● واحتسب الله تعالى على الخطيب ●

المقامة الثلاثون وتعرف بالساسانيّه

حكى الحارث بن همام ● قال ارتحلت من مدينة المنصور الى بلدة صور ● فلما حصلت بها ذا دعة وخفض ● ومالك رفع وخفض ● تقت الى مصر توقان السقيم الى الأساة ● والكريم الى المواساة ● فرفضت علائق الاستقامة ● ونفضت عوائق الإقامه ● واعروريت ظهر ابن النعامه ● واجفلت نحوها اجفال النعامه ● فلما دخلتها بعد معاناة الأين ● ومداناة الحين ● كلفت بها كلف النشوان بالإصطباح ● والحيران بتنفس الصباح ● فبينما انا يوما بها اطوف ● وتحتي فرس قطوف ● اذ رأيت على جُرد من الخيل ● عصبة كمصابيح الليل ● فسألت لانتجاع النزهة ● عن الرفقة والوجهة ● فقيل اما القوم فشهود ● واما المقصد فاملاك مشهود ●

فحدتني ميعة النشاط ● على ان سرت مع الفراط ● لأفوز بحلاوة اللقاط ● واحوز حلوا السماط ● فافضينا بعد مكابدة العناء ● الى دار رفيعة البنا ● وسيعة الفنا ● تشهد لبانيها بالثراء والسناء ● فلما نزلنا عن صهوات الخيول ● وقدّمنا الأقدام للدخول ● رأينا دهليزا مجللا باطمار مخرّقه ● ومكللا بمخارق معلّقه ● وهناك شخص على قطيفه ● فوق دكة لطيفه ● فرابني عنوان الصحيفه ● ورأى هذه البدعة الظريفه ● ودعاني التطيّر بتلك المناحس الى ان تجنّبت لذلك المجالس ● فعزمت عليه بمصرف الاقدار ● لتخبرني من ربّ هذه الدار ● فقال مالها مالك معيّن ● ولا صاحب مبيّن ● وانما هي مصطبة المقيّفين والمدروزين ● ووليجة المشعشقين والمجلوزين ● فقلت في نفسي انا لله على ضلّة المسعى واعمال المرعى ● وهممت في الحال بالرجعى ● لكنني استهجنت العود من فوري ● والقهقرة دون غيري ● فولجت الدار متجرّعا الغصص ● كما يلج العصفور القفص ● فاذا فيها ارائك منقوشه ● وطنافس مفروشه ● ونمارق مصفوفه ● وسجوف مرصوفه ● وقد اقبل المملّك يميس في بردته ● ويتهنس بان حفدته ● فحين جلس كانه ابن ماء السماء ●

نادى منادٍ من قبل الاحماء ● وحرمة ساسان استاذ
الأستاذين ● وقدوة الشحاذين ● لاعقد هذا
العقد المبجّل ● فى ذا اليوم الاغر المحجّل ● الا الذى
جال وجاب ● وشب فى الكدية وشاب ●
فاعجب رهط الصهر ما اشار اليه ● واذنوا فى
احضار المنصوص عليه ● فبرز شيخ قد امال الملوان
قامته ● ونوّر الفتيان ثغامته ● فتباشرت الجماعة
باقباله ● وتبادرت الى استقباله ● فلما جلس على
زريبته ● وسكنت الضوضاء لهيبته ● ازدلف الى
مسنده ● ومسح سبلته بيده ● ثم قال الحمد لله
المبتدى بالافضال ● المبتدع النوال ● المتقرب
اليه بالسؤال ● المؤمّل لتحقيق الآمال ● الذى شرع
الزكاة فى الاموال ● وزجر عن نهر السؤّال ● وندب
الى مواساة المضطر ● وامر باطعام القانع والمعتر
ووصف عباده المقربين ● فى كتابه المبين ●
فقال وهو اصدق القائلين ● والذين فى اموالهم
حق معلوم ● للسائل والمحروم احمده على ما رزق
من طعمة هنيّة ● واعوذ به من استماع دعوة بلا
نيّة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الهٌ
يجزى المتصدقين والمتصدقات ● ويمحق الربا
ويربى الصدقات واشهد ان محمدا عبده الرحيم

ورسوله

ورسوله الكريم ● ابتعثه لينتسخ الظلمة بالضياء
وينتصف للفقراء من الاغنياء ● فرفق صلى الله عليه
وسلم بالمسكين ● وخفض جناحه للمستكين
وفرض الصدقات فى اموال المثرين ● وبيّن ما يجب
للمقلّين على المكثرين ● صلى الله عليه وعلى آله
وسلم صلاةً تحظيه بالزلفه ● وعلى اصفيائه اهل
الصفه اما بعد فان الله تعالى شرع النكاح لتعففوا
وسن التناسل لكى تتضاعفوا فقال سبحانه لتعرفوا
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبايل لتعارفوا وهذا ابو الدرّاج ● ولّاج
ابن خرّاج ● ذو الوجه الوقّاح ● والاقل الصُّراح
والهرير والصياح ● والابرام والالحاح ● يخطب
سَليطة اهلها ● وشريطة بعلها ● قُنبُس بنت
ابى العنبُس ● لما بلغه من التحافها بالحافها ●
واسرافها فى اسفافها ● وانكماشها على معاشها
وانتعاشها عند هراشها ● وقد بذل لها من الصَّداق
شَلّاً قاً وعكازاً ● وصقاعا وكرازا ● فانكحوه
نكاح مثله ● وصلوا حبلكم بحبله ● وان خفتم
عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ● اقول قولى
هذا واستغفر الله العظيم لى ولكم ● واسأله ان
يكثر فى المساطب نسلكم ● ويحرس من المعاطب

شملكم ● فلما فرغ الشيخ من خطبته ● وابرم للختن عقد خطبته ● تساقط من النثار ● ما استغرق حد الإكثار ● واغرى الشحيح بالايثار ● ثم نهض الشيخ يسحب ذلاذله ● ويقدم اراذله ● قال الحارث بن همام فتبعته لانظر عرجة القوم ● واكمل بهجة اليوم ● فعاج بهم الى سماط قد زينته طهاته ● وتناصفت في الحسن جهاته ● فحين ربع كل شخص في ربضته ● وطفق يرتع في روضته ● انسللت من الصف ● وفررت من الزحف ● فحانت من الشيخ لفتة الي ● ونظرة هجم بها طرفه علي ● فقال الى اين يا برم ● هلا عاشرت معاشرة من فيه كرم ● فقلت والذي خلقها طباقا ● وطبقها اشراقا ● لا ذقت لماقا ● ولا لست رقاقا ● او تخبرني اين مدب صباك ● ومن اين مهب صباك ● فتنفس الصعداء مرارا ● وارسل البكا مدرارا ● حتى اذا استنزف الدمع ● استنصت الجمع وقال ارعني السمع

مسقط الرأس سروج	وبها كنت أموج
بلدة يوجد فيها	كل شيء ويروج
وردها من سلسبيل	وصحاريها مروج
وبنوها ومغانيهم	نجوم وبروج
حبذا نفحة رياها	ومرآها البهيج

وازاهير

وازاهير رباها	حين تجاب الثلوج
من راها قال مرسى	جنة الدنيا سروج
ولمن ينزاح عنها	زفرات ونشيج
مثل ما لاقيت مذ	زحزحني عنها العلوج
عبرة تهمي وشجو	كلما قر يهيج
وهموم كل يوم	خطبها خطب مريج
ومساع في الترجي	قاصرات الخطو عوج
ليت يومي حم لما	حم لي منها الخروج

قال فلما بان بلده ● ووعيت ما انشده ● ايقنت انه علامتنا ابو زيد ● وان كان الهرم قد اوثقه بقيد ● فبادرت الى مصافحته ● واغتنمت الى مواكلته من صحفته ● وظلت مدة مقامي بمصر اعشو الى شواظه ● واحشو صدفتي من درر الفاظه ● الى ان نعب بيننا غراب البين ● ففارقته مفارقة الجفن للعين ●

المقامة الحادية والثلاثون وتعرف بالرملية

حدث الحارث بن همام ● قال كنت في عنفوان الشباب ● وريعان العيش اللباب ● اقلي الاكتنان بالغاب ● واهوى الاندلاق من القراب ● لعلمي ان السفر ينفخ السفر ● وينتج الظفر ● ومعاقرة الوطن ● تعقر الفطن

وتعصَّ من قطن ● فاجلتُ قداح الاستشاره ●
واقتدحتُ زنادَ الاستخاره ● ثم استجشتُ جاشًا
اثبتَ من الحجاره ● واصعدتُ الى ساحل الشام للتجاره
فلما خيَّمتُ بالرملة ● والقيتُ بها عصا الرحلة ●
صادفتُ بها ركابًا تُعدُّ للسُّرى ● ورجالًا تستعدُّ
الى ام القُرى ● فعصفت بي ريح الغرام ● واهتاج
لي شوق الى البيت الحرام ● فزممتُ ناقتي ● ونبذتُ
عُلَقي وعلاقتي ●

وقلت للائمي اقصر فاني	سأختار المقام على المقام
وانفق ما جمعت بارض جمع	واسلو بالحطيم عن الحطام

ثم انتظمتُ مع رفقة كنجوم الليل ● لهم في السير جريه
السيل ● والى الخير جرْيُ الخيل ● فلم نزل بين ادلاج
وتاويب ● وايجاف وتقريب ● الى ان حبتنا ايدي
المطايا بالتحفه ● في ايصالنا الى الجحفه ● فحللناها
متاهبين للاحرام ● متباشرين بادراك المرام ● فلم
يكن الا ان انخنا الركايب ● وحططنا الحقايب ●
حتى طلع من بين الهضاب ● شخصٌ ضاحي الاهاب
وهو ينادي ● يا اهل هذا النادي ● هلمّوا الى ما ينجي
يوم التنادي ● فانخرط اليه الحجيج وانثالوا ●
واحتفوا به وانصتوا ● فلما راى تالُّفهم حوله ●
واستعظامهم قوله ● تسنَّم احدى الآكام ● ثم تنحنح

مستفتحا للكلام ● وقال يا معشر الحجاج الناسلين
من الفجاج ● اتعقلون ما تواجهون ● والى من تتوجهون ●
ام تدرون على مَن تَقدَمون ● وعلامَ تُقدِمون ● اتخالون
ان الحج اختيار الرواحل ● وقطع المراحل ● واتخاذ
المحامل ● وايقار الزوامل ● ام تظنون ان النُّسك
هو نضو الاردان ● وانضاء الابدان ● ومفارقة الولدان
والتنائي عن الاوطان والبلدان ● كلا والله بل هو
اجتناب الخطيّه ● قبل اجتلاب المطيّه ● واخلاص
النيّه ● في قصد تلك البنيّه ● وامحاض الطاعه
عند وجدان الاستطاعه ● واصلاح المعاملات
امام اعمال اليعملات ● فوالذي شرع المناسك
للناسك ● وارشد السالك ● في الليل الحالك ●
ما تنقي الاغتسال بالذنوب ● من الانغماس في الذنوب
ولا تعدل تعرية الاجسام ● بتعبئة الاجرام ●
ولا يغني لبس الاحرام ● عن المتلبس بالحرام ● ولا
ينفع الاضطباع بالازار ● مع الاضطلاع بالاوزار
ولا يجدي التقرب بالحلق ● مع التقلب في ظلم
الخلق ● ولا يرحض التنسك بالتقصير ● دون
التمسك بالتقصير ● ولا يسعد بعرفه ● غير اهل
المعرفه ● ولا يزكو بالخيف ● من يرغب في الحيف
ولا يشهد المقام ● الا من استقام ● ولا يحظى

بقبول الحجه ● من زاغ عن المحجه ● فرحم الله امرأ صفا قبل مسعاه الى الصفا ● وورد شريعة الرضا ● قبل شروعه على الاضا ● ونزع عن تلبيسه ● قبل نزع ملبوسه ● وفاض بمعروفه ● قبل الافاضه من تعريفه ● ثم رفع عقيرته بصوت اسمع الصم ● وكاد يزعزع الجبال الشم ● وانشد ●

ما الحج سيرك تأويبا وادلاجا ... ولا اغتباقك انضاء واحداجا
الحج ان تقصد البيت الحرام على ... تجريدك الحج لا تقضي به حاجا
وتمتطي كاهل الانصاف متخذا ... ردع الهوى هاديا والحق منهاجا
وان تواسي بما اوتيت مقدرة ... من مد كفا الى الجدوى وان حاجا
فهذه ان حوتها حجة كملت ... وان خلا الحج منها كان اخداجا
حسب المرائين غبنا انهم غرسوا ... وما جنوا ولقوا كدا وازعاجا
وانهم حرموا اجرا ومحمدة ... والحمد عرضهم من عاب او هاجا
اخي فابغ بما تبديه من قرب ... وجه المهيمن ولاجا وخراجا
فليس يخفى على الرحمن خافية ... ان اخلص العبد في الطاعات او داجا
وبادر الموت بالحسنى تقدمها ... فما ينهنه داعي الموت ان فاجا
واقن التواضع خلقا لا تزايله ... عنان الليالي ولو البسنك التاجا
ولا تشم كل خال لاح بارقه ... ولو تراءى هتون الودق ثجاجا
ما كل داع باهل ان يصاخ له ... كم قد اصم بنعي بعض من ناجا
وما اللبيب سوى من بات مقتنعا ... ببلغة يدرج الايام ادراجا
فكم كثير الى قل مغبته ... وكل ناء الى لين وان هاجا

قال الراوي فلما اقترع غنم الافهام ● بسحر الكلام ● استروحت ريح ابي زيد ● وما دنى الارتياح اليه اي ميد فمكثت حتى استوعبت نث حكمته ● وانحدر من اكمته ● ثم دلفت اليه لاتصفح صفحات محياه ● واستشف جوهر حلاه ● فاذا هو الضالة التي انشدها ● وناظم القلائد التي انشدها ● فعانقته عناق اللام للالف ● ونزلته منزلة البر عند الدنف ● وسالته ان يلازمني فابا ● او يزاملني فنبا ● وقال آليت في حجتي هذه ● ان لا احتقب ● ولا اعتقب ● ولا اكتسب ● ولا انتسب ● ولا ارتفق ● ولا ارافق ● ولا اوافق ● من ينافق ● ثم ذهب يهرول ● وتركني اولول ● فلم ازل اقريه نظري ● واود لو يمشي على ناظري ● حتى توقل احدى الاطواد ● وقعد للحجيج بالمرصاد ● فحين شاهد ايضاع الركبان ● في الكثبان ● وقع بالبنان ● على البنان ● وانشد ●

ليس من زار راكبا ... مثل ساع على القدم
لا ولا خادم الطاع ... كعاص من الخدم
كيف يا قوم يستوي ... سعي بان ومن هدم
سيقيم المفرطون ... غدا مأتم الندم
ويفوز الذي تقرب ... طوبى لمن خدم
ويك يا نفس قدمي ... صالحا عند ذي القدم

وازدهِ زخرف الجنّة ... فوجدانه عـ ...
واذكر مصرع الحمام ... اذ اخطبه صـ ...
واندب فعلك القبيح ... وسُحّي له بـ ...
وادبغيه بتوبةٍ ... قبل ان يحكم الأدم
فعسى الله ان يجيك ... السعير الذى احتدم
يوم لا عثرة تقال ... ولا ينفع الـ ...

ثم انه اغمد عضبَ لسانه ● وانطلق لشانه ● فما زلت في كل موردٍ اَرِدُه ● ومُعرَّسٍ اتورّده ● اَفتقدُه فأفقدُه ● واستنجد من ينشُدُه فلا انجد ● حتى خُيّل لي ان الجن اختطفته ● او الارض اقتطفته ● فما كابدتُ في الغربة ● كهذه الكربة ● ولا مُنيت في سفره ● بمثلها من زفره ●

المقامة الثانية والثلاثون وتعرف بالطيبية

حكى الحارث بن همام ● قال اجمعت حين قضيت مناسك الحج ● واقمت وظايف العج والثج ● ان اقصد طيبةَ ● مع رُفقةٍ من بني شيبةَ ● لازور قبر المصطفى ● واخرجَ مِنْ قَبيلِ من حجّ وجفا ● فارجف بانّ المسالك شاغرة ● وعرب الحرمين متشاجره ● فحرت بين إشفاقٍ يثبطني ● واشواق تنشطني ● الى ان القي في رُوعي الاستسلام ● وتغليب زيارة قبره عليه السلام ● فاعتمت العِير ●

واعلادت العنة ● وسرتُ والرفقة لا نلوي على عرجة ● ولا نَني في تأويب ولا دُلجةٍ ● حتى وافينا بني حرب ● وقد ابوا من حرب ● فازمعنا ان نقضي ظل اليوم في حِلة القوم ● وبينما نحن نخير المناخ ونرود الورد النقّاخ ● رأيناهم يركضون كانهم الى نُصُبٍ يوفضون ● فرابنا انثيالهم ● وسألنا ما بالهم ● فقيل قد حضر ناديهم فقيه العرب ● فاهرَاعُهم لهذا السبب ● فقلت لرفقتي الا نشهد مجمع الحي ● لنتبين الرشد من الغي ● فقالوا لقد اسمعتَ اذ دعوت ● ونصحتَ وما الوت ● ثم نهضنا نتبع الهادي ● ونأمّ النادي ● حتى اذا اطللنا عليه ● واستشرفنا الفقيه المنهود اليه ● الفيته ابا زيد ذا الشِّقر والبُقَر ● والفواقر والفِقَر ● وقد اعتم القَفْداء ● واشتمل الصمّاء ● وقعد القرفصاء ● واخلاط الزمر به محتفّون ● واعيانهم اليه ملتفّون وهو يقول سلوني عن المعضلات ● واستوضحوا مني المشكلات ● فوالذي فطر السماء ● وعلم آدم الاسماء ● اِنّي لفقيه العرب العرباء ● وافصح من تحت الجرباء ● فصمد له فتىً فتيق اللسان جريّ الجنان وقال ● إني حاضرت ابناء الدنيا ● حتى انتخلت منهم مائة فتيا ● فان كنت ممن يرغب

عن بنات غير ● ويرغب منا في مير ● فاسمع واجب
لتقابل بما يجب فقال الله اكبر سيبين المخبر
وينكشف المضمر ● فاصدع بما تؤمر
قال ما تقول فيمن توضأ ● ثم لمس ظهر نعله قال
ينتقض وضوءه بفعله ● النعل الزوجه
قال فان توضأ ثم اكاه البرد قال
يجدد الوضوء من بعد ● البرد النوم
قال ايمسح المتوضي انثييه قال قد ندب اليه ولم يجب عليه
الانثيان الاذنين ●
قال ايجوز الوضوء بما يقذفه الثعبان قال
وهل انظف منه للعربان ● الثعبان جمع
ثعب وهو مسيل الوادي ●
قال ايستباح ماء الضرير قال نعم ويجتنب ماء البصير
الضرير حرف الوادي ● والبصير الكلب
قال ايجب الغسل على من امنى قال لا ولو ثنى
امنى نزل منى يقال منه امنى ومنى وامتنى
قال ايحل الطواف في الربيع قال يكره للحدث الشنيع
الطواف التغوط ● والربيع النهر الصغير
قال فهل يجب على الجنب غسل فروته قال اجل وغسل ابرته
الفروه جلدة الراس ● والابرة عظم المرفق
قال فان اخل بغسل فاسه قال هو كما لو الغى غسل راسه

الفاس

الفاس العظم المشرف على نقرة القفا
قال فما تقول فيمن تيمم ثم راى روضا قال
بطل تيممه فليتوضا ● الروض هنا جمع روضه
وهي الضبابة تبقى في الحوض
قال ايجوز ان يسجد الرجل على العذرة قال
نعم وليجانب القذرة ● العذره فناء الدار
قال فهل له السجود على الخلاف قال لا ولا على احد الاطراف
الخلاف الكم
قال فان سجد على شماله قال لا باس بفعاله
الشمال جمع شمله
قال هل يجوز السجود على الكراع قال نعم دون الذراع
الكراع ما استطال من الحرة
قال ايصلي على راس الكلب قال نعم كساير الهضب
راس الكلب ثنية معروفه
قال ما تقول فيمن صلى وعانته بارزه قال صلاته جايزه
العانه الجماعه من حمر الوحش
قال فان صلى وعليه صوم قال بعيد ولو صلى مائة يوم
الصوم ذرق النعام
قال ايصح صلاة حامل القروه قال لا ولو صلى فوق المروه
القروه ميلغة الكلب
قال فان حمل جروا وصلى قال هو كمن حمل باقلا

الجرو الصغار من القثا والرمان

قل فان قطر على ثوب المصلي نجو قال يمضي في صلاته ولا غرو

النجو السحاب الذي قد هرق ماوه

قل ايجوز ان يأمّ الرجال مُقنَّع قال نعم ومُدرَّع

المقنع لابس المغفر ۞ والمدرع لابس الدرع

قل فان امهم وفي يده وقف قال يعيدون ولو انهم الف

الوقف السوار من العاج او الذبل واراد انه لا يجوز للرجال الايتمام بالنساء

قل فان امهم من فخذ باديه قال صلاته وصلاتهم ماضيه

الفخذ العشيرة وباديه يسكنون البدو واختار بعضهم تسكين الخا من هذه الفخذ ليحصل الفرق بينهما وبين الفخذ من الاعضا

قل فان امهم الثور الاجم قال صل وخلاك ذم

الثور الاجم السيد الذي لا سلاح معه

قل ايدخل القصر في صلاة الشاهد قال لا والغايب الشاهد

صلاة المغرب تسمى صلاة الشاهد لاقامتها عند طلوع النجم لان النجم يسمى الشاهد

قل ايجوز للمعذور ان يفطر في شهر رمضان قال ما رخص فيه الا للصبيان

المعذور المختون وهو ايضا المعذر

قل فهل للمعرس ان ياكل فيه قال نعم بملاء فيه

المعرس المسافر الذي نزل من آخر ليله ليستريح ثم يرتحل

قال

قل فان افطر فيه العُراة قال لا تنكر عليهم الولاة

العراة الذين تاخذهم العروا وهي الحمى برعدة

قل فان اكل الصايم بعد ما اصبح قال هو احوط له واصلح

اصبح اي استصبح بالمصباح

قل فان عمد لياكل ليالا قال ليشمر للقضا ذيلا

الليل الانثى من فرخ الحبارى على ما ذكر ابن دريد وقيل هو ولد الكروان

قل فان اكل قبل ما توارى البيضا قال يلزمه والله القضاء

البيضاء من اسماء الشمس

قل فان استثار الصايم الكيد قال افطر ومن احل الصيد

الكيد القي واستثاره استدعاه

قل فهل يفطر بالجاح الطابخ قال نعم لا بطاهي المطابخ

الطابخ الحمى الصالب

قل فان ضحكت المراة في صومها قال بطل صوم يومها

ضحكت هنا حاضت ومنه قوله تعالى فضحكت فبشرناها باسحق

قل فان ظهر الجدري على ضرتها قال تفطر ان اذن بصوتها

الضرة اصل الابهام ۞ واصل الثدي ايضا

قل ما يجب في ماية مصباح قال حقتان يا صاح

المصباح الناقة التي تصبح في المبرك

قل فان ملك عشر خناجر قال يخرج شاتين ولا يشاجر

الخناجر النوق الغزار واحدتها خنجر وخنجور
قل فان سمح للساعي بجميمته قل يا بشرى له يوم قيامته
الساعي جابي الصدقه ● والجميمه خيار المال
قل اتستحق حملة الاوزار من الزكاة جزا قال نعم اذا كانوا غزا
الاوزار السلاح ● والغزا جمع غاز
قل ايجوز للحاج ان يعتمر قل لا ولا ان يختمر
الاعتمار لبس العماره وهي العمامه والاختمار لبس الخمار
قل فهل له ان يقتل الشجاع قل نعم كما يقتل السباع
الشجاع الحيه
قل فان قتل زمارة في الحرم قل عليه بدنة من النعم
الزماره النعامه ● واسم صوتها الزمار
قل فان رمى ساق حر فجدله قل يخرج شاة بدله
ساق حر ذكر القماري
قل فان قتل ام عوف بعد الاحرام قال يتصدق بقبضة من طعام
ام عوف الجراده
قل يجب على الحاج استصحاب القارب قل نعم ليسوقهم الى المشارب
الحاج اسم للجميع والواحد والقارب طالب الماليلا
قل ما تقول في الحرام بعد السبت قل قد حل في ذلك الوقت
الحرام المحرم والسبت حلق الراس وحل من تحليل الحج
قل فما تقول في بيع الكميت قل حرام كبيع الميت
الكميت الخمر ●

قال

قل ايجوز بيع الخل بلحم الجمل قل لا ولا بلحم الحمل
الخل ابن المخاض ولا يجوز بيع اللحم بالحيوان سواء
كان من جنسه ام من غير جنسه
قل ايحل بيع الهديه قل لا ولا بيع السبيه
الهديه بالتشديد ما يهدى الى الكعبه وقد يقال
فيها هديه بتسكين الدال ● والسبيه الخمر
قل فما تقول في بيع العقيقه قال محظور على الحقيقه
العقيقه ما يذبح عن المولود ● في اليوم السابع من ولادته
قل ايجوز بيع الداعي على الراعي قل لا ولا على الساعي
الداعي بقية اللبن في الضرع ● والساعي جابي الصدقه
قل ايجوز ان يباع الصقر بالتمر قل لا ومالك الخلق والامر
الصقر الدبس ورب التمر
قل ايشترى المسلم سلب المسلمات قل نعم ويورث عنه اذا مات
السلب لحاء الشجر ● وهو ايضا خوص الثمام
قل فهل يجوز ان يباع الشافع قل ما لجوازه من دافع
الشافع الشاه التي معها سخلها
قل ايباع الابريق على بني الاصفر قل يكره كبيع المغفر
الابريق السيف الصقيل الكثير الماء وبنو الاصفر الروم
قل ايجوز ان يبيع الرجل صيفيه قل لا ولكن يبيع صفيه
الصيفي الولد على الكبر ● والصفي الناقة الغزيرة الدر
قل فان اشترى عبدا فبان بامه جراح قل ما في رده جناح

الام مجمع الدماغ

قال اتنبت الشفعه للشريك فى الصحرآ قال لا ولا للشريك فى الصفرآء ● الصحرا الاتان التى يمازج بياضها غبرةً ● والصفرا ناقة او اتان

قال ايحل ان يحمى مآء البير والخلآء قال ان كانا فى الفلا فلا ● يحمى يمنع ● والخلا الكلا

قال ما تقول فى ميتة الكافر قال حل للمقيم والمسافر الكافر البحر وميتته السمك الطافى عليه

قال ايجوز ان يضحّى بالحول قال هو اجدر بالقبول الحول ● جمع حايل

قال فهل يضحّى بالطالق قال نعم ويُقرى منها الطارق الطالق الناقة ترسل ترعى حيث شاءت

قال فان ضحى قبل طمور الغزاله قال شاة لحم بالاحاله الغزاله الشمس وقال بعضهم يقال طلعت الغزاله ولا يقال غربت

قال ايحل الكسب بالطرق قال هو كالقمار بلا فرق الطرق الضرب بالحصى وهو من افعال الكهنه

قال ايسلّم القايم على القاعد قال محظور على الاباعد القاعد المرأة التى قعدت عن الحيض والازواج

قال اينام العاقل تحت الرقيع قال احبب به فى البقيع الرقيع السما وعنى بالبقيع بقيع المدينه

قال ايمنع الذمى من قتل العجوز قال

معارضته

معارضته فى العجوز لا تجوز ● العجوز الخمر وقتلها مزجها

قال ما تقول فى التهود قال هو مفتاح التزهد التهود التوبه ومنه قوله تعالى انا هدنا اليك

قال ايجوز ان ينتقل الرجل عن عمارة ابيه قال ما جوز لخامل ولا نبيه ● العماره القبيله

قال ما تقول فى صبر البليّه قال اعظم به من خطيّه الصبر الحبس والبليه الناقة تحبس عند قبر صاحبها فلا تسقى ● ولا تعلف الى ان تموت وكانت الجاهليه تزعم ان صاحبها يحشر عليها

قال ايحل ضرب السفير قال نعم والحمل على المستشير السفير ما تسا قط من ورق الشجر والمستشير الجمل السمين وهو ايضا الجمل الذى يعرف اللاقح من الحايل

قال ايعزر الرجل اباه قال بفعله البر ولا ياباه التعزير التعظيم والنصره

قال ما تقول فيمن افقر اخاه قال يا حبذا من تو خاه افقره اعاره ناقة ليركب فقارها

قال فان اعرا ولده قال يا حسن ما اعتمد اعراه اعطاه ثمرة نخله عامًا

قال فان اصلى مملوكه النار قال لا اثم عليه ولا عار المملوك العجين الذى قد اجيد عجنه حتى قوى

قل ايجوز للمراة ان تصرم بعلها قال ما حظر احد فعلها

البعل النخل الذى يشرب بعروقه من الارض

قل أيؤدب المراة الرجل على الخجل قل اجل

الخجل سوء احتمال الغنى

قل ما تقول فيمن نحت أثلة اخيه قل اثم ولو اذن له فيه

نحت اثلته اذا اغتابه وقدح فى عرضه

قل ايحجر الحاكم على صاحب الثور قال نعم ليأمن من غائلة الجور

الثور المجنون

قل فهل له ان يضرب على يد اليتيم قال نعم الى ان يرشد ويستقيم

يقال ضرب على يده اذا حجر عليه

قلت فهل يجوز ان يتخذ له ربضا قل لا ولو كان له رضا

الربض الزوجه

قل فمتى يباع بدن السفيه قل حين يرى له الحظ فيه

البدن الدرع القصير

قل فهل يجوز ان يبتاع له حشًّا قال نعم اذا لم يكن مُغُشًّا

الحش النخل المجتمع

قل ايجوز ان يكون الحاكم ظالمًا قل نعم اذا كان عالمًا الظالم الذى يشرب

اللبن قبل ان يروب ويخرج زبده

قل ايستقضى من ليست له بصيرة قال نعم اذا احسنت عند السير

البصيرة هاهنا الترس

قل فان تعرى من العقل قل ذاك عنوان الفضل

العقل ضرب من الوشي

قل فان كان له زهو جبّار قل لا انكار ولا اكبار

الزهو البسر المتلون والجبار النخل الذى فات اليد

وضع القاعد

قل فهل يجوز ان يكون الشاهد مُريبًا قل نعم اذا كان أريبًا

المريب الذى يكثر عنده اللبن الرايب

قل فان بان انه لاط قل هو كما لو خاط

لاط الحوض اذا طيّنه

قل فان عثر انّه غَربَل قل تردّ شهادته ولا تقبل

غَربل اي قتل

قل فان بان انه مائن قل هو وصفٌ له زاين

المائن الذى يعول ويكفى المؤونة من مان يمون

قل فما يجب على عابد الحق قل يحلف بالله الخلّاق

العابد هاهنا الجاحد والحق ههنا الدين

قل فان جرح امرأة قطاة امرأة فماتت قال النفس بالنفس اذا فاتت

القطاة ما بين الوركين

قل فان القت الحامل حشيشًا من ضربه قل ليكفّر بالإعتاق عن ذنبه

الحشيش الجنين الملقى ميّتًا

قل فما تقول فيمن فقأ عين بلبل عامدا قل

تفقأ عينه قولا واحدا البلبل الرجل الخفيف

قال ما يجب على المختفي في الشرع قال القطع لاقامة الردع

المختفي نباش القبور

قال فان سرق ثمينا من ذهب قال لا قطع عليه كما لو غصب

الثمين الثمن كما يقال في النصف نصيف

وفي السدس سديس

قال فان بان على المراة السرق قال لا حرج عليها ولا فرق

السرق الحرير الابيض

قال اينعقد نكاح لم يشهده القوارى قال

لا والخالق البارى القوارى الشهود لانهم يقرون

الاشياء اى يتتبعونها

قال فما تقول في عروس بانت بليلة حرة ثم ردت في حافرتها بسحرة

قال يجب لها نصف الصداق ولا يلزمها عدة الطلاق

يقال باتت العروس بليلة حرة اذا امتنعت على زوجها

فان اقتضها قيل باتت بليلة شيباء والرد في الحافرة بمعنى

الرجوع في الطريق الاول وكنى به عن طلاقها وردها الى اهلها

فقال له السايل لله درك من بحر لا ينضنضه الماتح

وحبر لا يبلغ مدحه المادح ● ثم اطرق اطراق الحيي

وارم ارمام العيي فقال له ابو زيد ايه يا فتى ● فالى

متى والى متى فقال انه لم يبق في كنانتي مرماة ●

ولا بعد اشراق صبحك مماراة ● فبالله اي ابن ارض

انت ● فما احسن ما ابنت ● فانشد بلسان ذلق

وصوت صهصلق

انا في العالم مثله | غير ان كل يوم | والغريب الدار لوحل
ولاهل العلم قبله | بين تعريس ورحله | بطوبى لم تطب له

ثم قال اللهم كما جعلتنا ممن اهتدى ويهدى

فاجعلهم ممن يهتدى ويهدى ● فساق اليه القوم

ذوذا مع قينة ● وسالوه ان يزورهم الفينة بعد

الفينة ● فنهض مبتهم العود ● وبرجي الامة والذود

قال الحارث بن همام فاعترضته ● وقلت عهدى

بك سفيها ● فمتى صرت فقيها ● فظل هنيهة يجول

ثم انشا يقول

لبست لكل زمان لبوسا ● ولابست صرفيه نعمى وبوسا

وعاشرت كل جليس بما ● يلايمه لاروق الجليسا

فعند الرواة اديرا لكلام ● وبين السقاة اديرا لكوسا

فطورا ابو غطى سيل الدموع ● وطورا بالهوى اسر النفوسا

واقرى المسامع اما نطقت ● بيانا يقود الحرون الشموسا

وان شيت ارعف كفي اليراع ● فساقط درا يحلى الطروسا

وكم مشكلات حكين السها ● خفاء فصرن بكشفي شموسا

وكم ملح لي خلبن العقول ● واسارن في كل قلب رسيسا

وعذر آفهت بها فانثنى ● عليها الثناء طليقا حبيسا

على انني من زماني خصصت ● بكيد ولا كيد فرعون موسا

يسعر لي كل يوم وغا	اظا من لظاها وطيسا وطيسا
ويطرقني بالخطوب التي	يذربن القوى ويشيبن الروسا
ويدني الي البعيد البغيض	ويبعد عني القريب الانيسا
ولولا خساسة اخلاقه	لما كان حظي منه خسيسا

فقلت له خفض الاحزان ● ولا تلم الزمان ● واشكر لمن نقلك عن مذهب ابليس ● الى مذهب ابن ادريس ● فقال دع الهتار ● ولا تهتك الاستار ● وانهض بنا لنضرب ● الى مسجد يثرب ● فعسى ان يرحض بالمزار دون الاوزار ● فقلت هيهات ان اسير ● او اقفه التفسير ● فقال لله لقد اوجبت ذمما ● وطلبت اذ طلبت امما ● فهاك ما يشفي النفس ● وينفي اللبس قال فلما اوضح لي المعمى ● وكشف عني المغمى ● شددنا الاكوار ● وسرت وسار ● فلم ازل من مسامرته مع مسايرته ● فيما انساني طعم المشقه ● ووددت معه بعد الشقه ● حتى اذا دخلنا مدينة الرسول ● وفزنا بالزيارة بالمسول ● اشام واعرقت ● وغرب وشرقت ●

المقامة الثالثة والثلاثون وتعرف بالتفليسية

اخبر الحارث بن همام ● قال عاهدت الله تعالى مذ يفعت ● ان لا اوخر الصلاة ما استطعت فكنت مع جوب الفلوات ● ولهو الخلوات ● اراعي

اوقات

اوقات الصلاة ● واحاذر من ماثم الفوات ● واذا رافقت في رحلة ● او حللت بحلة ● عرجت بصوت الداعي اليها واقتديت بمن حافظ عليها ● فاتفق حين دخلت تفليس ان صليت مع مفاليس ● فلما قضينا الصلاة ● وازمعنا الانفلات ● برز شيخ بادي اللقوه ● بالي الكسوه والقوه ● فقال عزمت على من خلق من طينة الحريه وتفوق در العصبيه ● الا ما تكلف لي لبثه ● واستمع مني نفثه ● ثم له الخيار من بعد ● وبيده البذل والرد فعقد له القوم الحبا ● ووسوا امثال الربا ● فلما آنس حسن انصاتهم ● ورزانة حصاتهم ● قال يا اولي الابصار الرامقه ● والبصاير الرايقه ● اما يغني عن الخبر العيان ● وينبي عن النار الدخان ● شيب لايح وضعف فادح ● وداء واضح ● وفقر فاضح ● والباطن ففاضح ● ولقد كنت والله من ملك ومال وولي وآل ● ورفد ونال ● ووصل وصال ● فلم تزل الجوايح تسحت ● والنوايب تنحت ● حتى الوكر قفر والكف صفر ● والشعار ضر ● وطعم العيش مر والصبية يتضاغون من الطوى ● ويتمنون مصاصة النوى ● ولم اقم هذا المقام الشاين ● واكشف لكم الدفاين ● الا بعد ما شقيت ● ولقيت ● وشبت مما لقيت ● فليتني لم اكن بقيت ● ثم تاوه تاوه

الاسيف ● وانشد بصوت ضعيف ●

اشكو الى الرحمن سبحانه ● تقلب الدهر وعدوانه
وحادثات قرعت مروتي ● وقوضت مجدي وبنيانه
واهتصرت عودي ويأو بلى من ● تهتصر الاحداث اغصانه
واحلت ربعي حتى جلت ● من ربعي المحل جرذانه
وغادرتني حايرا بايرا ● اكابد الفقر واشجانه
من بعد ما كنت اخا ثروة ● يسحب في النعمة اردانه
يختبط العافون اوراقه ● ويحمد السارون نيرانه
فاصبح اليوم كان لم يكن ● اعانه الدهر الذي عانه
وازور من كان له زايرا ● وعاف عافي العرف عرفانه
فهل فتى يحزنه ما يرى ● من ضر شيخ دهره خانه
فيفرج الهم الذي همه ● ويصلح الشان الذي شانه

قال الراوي فصبت الجماعة الى ان تستثبته ● لتستبين خباته ● وتستنفض حقيبته ● فقالت له قد عرفنا قدر زنتك ● ودرم نيتك ● فعرفنا دوحة شعبتك واحسر اللثام عن نسبتك ● فاعرض اعراض من مني بالاعنات ● اوبشر بالبنات ● وجعل يلعن الضرورات ويتافف من تعنيض(؟) المروآت ● ثم انشد بلفظ ● صادع ● وجرس خادع ●

لعمرك ما كل فرع يدل ● جناه اللذيذ على اصله
فكل ما حلا حين توتى به ● ولا تسال الشهد عن نحله
وميز اذا ما اعتصرت الكروم ● سلافة عصرك من خله
لتغلي وترخص عن خبرة ● وتشرى كلا شرى مثله
نعار على الفطن اللوذعي ● دخول العمية في عقله

قال فازدهى القوم بذكايه ودهايه ● واختلبهم بحسن اداية مع دآيه ● حتى جمعوا له خبايا الخبن وخفايا الثبن ● وقالوا له ياهذا انك حمت على ركية بكية ● وتعرضت لخلية خلية ● فخذ هذه الصبابة وهبها لا خطا ولا اصابة ● فنزل قلهم منزلة الكثر ● ووصل قبوله بالشكر ● ثم تولى يجر شقه ● وينهب بالخبط طرقه ● قال المخبر بهذه الحكاية ● فتصور لي انه محيل لحليته ● متصنع في مشيته ● فنهضت انهج منهاجه ● واقفوا ادراجه ● وهو يلحظني شزرا ● ويوسعني هجرا ● حتى اذا خلا الطريق ● وامكنني التحقيق ● نظر الي نظر من هش وبش ● وما حض بعد ما غش ● وقال اني لاخالك اخا غربة ● ورايد صحبة ● فهل لك في رفيق يرفق بك ويرفق ● وينفق عليك وينفق ● فقلت لو اتاني هذا الرفيق ● لواتاني التوفيق ● فقال قد وجدت فاغتبط ● واستكرمت فارتبط ● ثم ضحك لي مليا ● وتمثل لي بشرا سويا ● فاذا هو شيخنا السروجي لا قلبة بجسمه ● ولا شبهة في وسمه ● ففرحت بلقيته ● وكذب لقوته ●

وهمت بملامته • على سوء مقامته • فشحا فاه

وانشد قبل ان الحاه

ظهرت بزيٍّ لكيما يقال • فقيرٌ يزجّي الزمان المزجّا
واظهرت للناس ان قد فلجت • فكم نال قلبي به ما ترجّا
فلولا الرثاثة لم ترثِ لي • ولولا التفالج لم الق فلجا

ثم قال • انه لم يبق لي بهذه الارض مرتع • ولا لي في اهلها مطمع • فان كنت الرفيق • فالطريق الطريق • فسرنا منها متجردين • ورافقته عامين اجردين • وكنت على ان اصحبه ما عشت • فابانا البين المشتت

المقامة الرابعة والثلثون وتعرف بالزبيدية

حكى الحارث بن همام • قال • لما جبت البيد • الى زبيد • صحبني غلام كنت ربّيته الى ان بلغ اشدّه • وثقفته حتى اكمل رشده • وكان انس باخلاقي • وخبر مجالب وفاقي • فلم يكن يتخطّا مرامي • ولا يخطي في المرامي • لاجرم انه انطت به صفري • واخلصته لحضري وسفري • فالوى به الدهر المبيد • حين ضمّنا زبيد • فلما شالت نعامته • وسكنت نامّته • بقيت عامًا • لا اسيغ طعامًا • ولا اريغ غلامًا • حتى الجأتني شوائب الوحدة • ومتاعب القومة والقعدة • الى ان اعتاض عن الدرّ الخرز • وارتاد من هو سداد من عوز • فقصدت من يبيع العبيد • بسوق زبيد • وقلت اريد عبدًا يعجب اذا قلّب • ويحمد اذا جرّب • وليكن ممن خرّجه الاكياس • واخرجه الى السوق الافلاس • فاهتزّ كل منهم لمطلبي • ووثب وبذل تحصيله عن كثب • ثم وارت الاهلّة بدورها • وتقضّت عن كورها وحورها • وما نجز من وعودهم وعد • ولا بحّ لها رعد • ولما رأيت النخاسين ناسين • او متناسين • علمت ان ليس كل من خلق يفري • وان لن يحكّ جلدي مثل ظفري • ففوّضت مذهب التفويض • وبرزت الى السوق بالصفر والبيض • فاني لاستعرض الغلمان • واستشفّ الاثمان • اذ عارضني رجل قد اختطم بلثام • وقبض على زند غلام • وقال

من يشتري مني غلامًا صنعا • في خلقه وخلقه قد برعا
بكلّ ما نيطت به مضطلعا • يشفيك ان قال وان قلت وعا
وان تصبه عثرة يقل لعا • وان تنمه السعي في النار سعا
وان تصاحبه ولو يومًا رعا • وان تقنّعه بظلف قنعا
وهو على الكيس الذي قد جمعا • ما فاه قطّ كاذبًا ولا ادّعا
ولا اجاب مطمعًا حين دعا • ولا استجاز نثّ سرٍّ اودعا
وطالما ابدع فيما صنعا • وفاق في النظم وفي النثر معا
والله لولا انني عيش صدعا • وصبية اضحوا عراة جوّعا
ما بعته بملك كسرى اجمعا

قال • فلما تاملت خلقه القويم • وحسنه التميم

خلته من ولدان جنة النعيم ● وقلت ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ● ثم استنطقته عن اسمه ● لا رغبة في علمه ● بل لانظر اين فصاحته ● من صباحته ● وكيف لهجته من بهجته ● فلم ينطق بحلوة ولا مرة ولا فاه فوهة ابن امة ولا حرة ● فاضربت عنه صفحا وقلت قبحا لعيك وشقحا ● فغار في الضحك وانجد ثم انغض راسه الي وانشد ●

يا من تلهب غيظه اذ لم اجب ... باسمي له ما هكذا من ينصف
ان كان لا يرضيك الا كشفه ... فاصخ له انا يوسف انا يوسف
ولقد كشفت لك الغطا فان تكن ... فطنا عرفت وما اخالك تعرف

قال فسرى عني بشعره ● واستسبى لبي بسحره ● حتى شدهت عن التحقيق ● وانسيت قصة يوسف الصديق ● ولم يكن لي هم الا مساومة مولاه فيه ● واستطلاع طلع الثمن لاوفيه ● وكنت احسب انه سينظر شزرا الي ● ويغلي السيمة علي ● فما الحبت حلقت ● ولا اعتلق ما به اعتلقت ● بل قال ان العبد اذا نزر ثمنه ● وخفت مؤنته ● تبرك به مولاه ● والتحف عليه هواه ● واني لاوثر تحبيب هذا الغلام اليك ● بان اخفف ثمنه عليك ● فزن مأتي درهم ان شئت ● واشكر لي ما حبيت ● فنقدته المبلغ في الحال ● كما ينقد في الرخيص الحلال ● ولم يخطر لي

ببال

ببال ● ان كل مرخص غال ● فلما تحققت الصفقة ● وحقت الفرقة ● همت عينا الغلام ● ولا همول دفع الغمام ● ثم اقبل على صاحبه وقال ●

لحاك الله هل مثلي يباع ... لكيما يشبع الكرش الجياع
وهل في شرعة الانصاف اني ... اكلف خطة لا تستطاع
وان ابلى بروع بعد روع ... ومثلي حين يبلى لا يراع
اما جربتني فخبرت مني ... نصائح لم يمازجها خداع
وكم ارصدتني شركا لصيد ... فعدت وفي حبائلي السباع
ونطت بي المصاعب فاستقادت ... مطاوعة وكان بها امتناع
واي كريهة لم ابل فيها ... وغنم لم يكن لي فيه باع
وما ابدت لي الايام جرما ... فيكشف في مضاره القناع
ولم تعثر بحمد الله مني ... على عيب يكتم او يذاع
فانى ساغ عندك نبذ عهدي ... كما نبذت براثنها الضباع
ولم سمحت قرونك بامتهاني ... وان اشرى كما يشرى المتاع
وهلا صنت عرضي عنه صوني ... حديثك يوم جد بنا الوداع
وقلت لمن يساوم في هذا ... شكاب فلا يعار ولا يباع
فما انا دون ذاك الطرف لكن ... طباعك فوقها تلك الطباع
على اني سانشد عند بيعي ... اضاعوني واي فتى اضاعوا

قال فلما وعى الشيخ ابياته ● وعقل مناغاته ● تنفس الصعداء ● وبكى حتى ابكى البعداء ● ثم قال لي اني احل هذا الغلام محل ولدي ● ولا اميزه عن افلاذ كبدي

ولولا خلو مراحي • وخبو مصباحي • لما درج عن عشي
الى ان يشبع نعشي • وقد رأيت ما نزل به من لوعة البين
والموْن هين لين • فهل لك في تسلية قلبه • وتسرية
كربه • على ان تعاهدني على الاقالة متى استقلت •
وان لا تستثقلني وان ثقلت • ففي الاثار المنتقاة • المدونة
عن الثقات • من اقال نادما بيعته • اقاله الله تعالى
عثرته • قال الحارث بن همام • فوعدته وعدا ابرزه الحيا
وفي القلب اشيا • فاستدنى حينئذ الغلام اليه •
وقبل ما بين عينيه • والدمع يرفض من جفنيه وانشد

خفض فدتك النفس ما تلاقي • من برحاء الوجد والاشفاق
فما تطول مدة الفراق • ولا تني ركائب التلاقي
بحسن عون الواحد الخلاق

ثم قال استودعك من هو نعم المولى • وشمر ذيله
وولى • فلبث الغلام في زفير وعويل • ريثما ينقطع
مداميل • فلما استفاق • وكفكف دمعه المهراق
قال اتدري لم اعولت • وعلام عولت • فقلت اظن ذلك
فراق مولاك • هو الذي ابكاك • فقال انك لفي واد
وانا في واد • ولكم بين مريد ومراد • ثم انشد

لم ابك والله على الف نزح • ولا على فوت نعيم وفرح
وانما مدمع اجفاني سفح • على غبي لحظه حين طمح
وتهطه حتى تغنى وافتضح • وضيع المنقوشة البيض الوضح

وبكر

ويك اما ان جنك ها بيك الملح • بانني حر وبيعي لم يبح
اذ كان في يوسف معنى قد وضح

قال فتمثلت مقالته في مرآت المداعب • ومعرض
الملاعب • فتصلب تصلب المحق • وتبرأ من طينة
الرق • فجلنا في مخاصمة • اتصلت بمحاكمة
وافضت الى محاكمة • فلما اوضحنا للقاضي
الصورة • وتلونا عليه السورة • قال ان من
انذر • فقد اعذر • ومن حذر فقد بشر •
ومن بصر فما قصر • وان فيما شرحتماه لدليلا
على ان هذا الغلام قد نبهك فما ارعويت • ونصح
لك فما وعيت • فاسترد آبذهك واكتمه •
ولم نفسك ولا تلمه • وحذار من اعتلاقه • والطمع
في استرقاقه • فانه حر الاديم • غير معرض للتقويم
وقد كان ابوه احضره امس • قبيل افول
الشمس • واعترف انه فرعه الذي انشاه • وان لا
وارث له سواه • فقلت للقاضي او تعرف اباه •
اخزاه الله • قال وهل يجهل ابو زيد
الذي جرحه جبار • وعند كل قاض له اخبار
واخبار • فتحرقت حينئذ وحوقلت وافقت
ولكن حين فات الوقت • وايقنت ان لئامه كان
شرك مكيدته • وبيت قصيدته • فنكس طرفي

ما لقيت ● وآليت ان لا اعامل مثلنا ما بقيت ● ولم ازل
اتاوّه لخسر صفقتي ● والافتضاح بين رفقتي ●
فقال لي القاضي ● حين رأى امتعاضي ● وحرارة ارتماضي
يا هذا ما ذهب من مالك ● ما وعظك ● ولا اجرم اليك
من ايقظك ● فاتّعظ بما نابك ● وكاتم اصحابك
ما اصابك ● وتذكّر ابدا ما دهمك ● لتتقي الذكرى
دراهمك ● وتخلّق بخلق من ابتلي فصبر ● وتجلّت
له العبر فاعتبر ● فودعته لابسا ثوب الخجل والحزن
ساحبا ذيلي المغابن والغبن ● وتوّيت مكاشفة
ابي زيد بالهجر ● ومصارمته يد الدهر ● فجعلت
انكب عن ذراه ● واتجنب ان اراه ● الى ان غشيني
في طريق ضيّق ● فحيّاني تحية شيّق ● فما زدت
على ان عبست ● وما بسست ● فقال ما لك شمخت
بانفك ● على الفك ● فقلت انسيت انك
احتلت وختلت ● وفعلت فعلتك التي فعلت
فاضرط في متهازيا ● ثم انشد متلافيا ●

يا من بدا منه صدو | د موحش وتجهم
وغدا يريش ملاوما | من دونهن الاسهم
ويقول هل حرّ يبا | ع كما يباع الادهم
اقصر فما انا فيه بد | ع مثل ما تتوهم
قد باعت الاسباط قبـ | ـلي يوسفا وهم هم
هذا واقسم بالتي | يسري اليها المتهم
والطايفين بها وهم | شعث النواصي سهّم
ما فقت ذاك الموقف المـ | ـخزي وعندي درهم
فاعذر اخاك وكف عنـ | ـه ملام من لا يفهم

ثم قال اما معذرتي فقد لاحت ● واما دراهمك
فقد طاحت ● فان كان اقشعرار كل مني ● وازورارك
عني ● لفرط شفقتك ● على غبر نفقتك ● فلست
ممن يلسع مرتين ● ويوطي على جمرتين ● وان كنت
طويت كشحك ● واطعت شحك ● لتستنقذ ما علق
باشراكي ● فليبك على عقلك البواكي ● قال
الحارث بن همام ● فاضطرني بلفظه الخالب ● وسحره
الغالب ● الى ان عدت له صفيا ● وبه حفيا ● ونبذت
فعلته ظهريا ● وان كانت شيئا فريا ●

المقامة الخامسة والثلاثون وتعرف بالشيرازية

حكى الحارث بن همام ● قال مررت في تطوافي
بشيراز ● على ناد يستوقف المجتاز ● ولو كان على
اوفاز ● فلم استطع تعديه ● ولا تخطت قدمي في
تخطيه ● فعجت اليه لاسبك خلاصة جوهره
وانظر كيف ثمره من زهره ● فاذا اهله افراد
والعايج اليهم مفاد ● وبينما نحن في فكاهة اطرب
من الاغاريد ● واطيب من حلب العناقيد ●

إذ خنف بناد وطرين ● قد كاد يناهز العمرين ● فحيّا
بلسانٍ ذليق ● وأبان إبانة منطيق ● ثم احتبى
حبوة المتندّين ● وقال اجعلنا اللهم من المهتدين
فأزدراه القوم لطمريه ● ونسوا أن المرء بأصغريه
وأخذوا يتداعون فصل الخطاب ● ويعدّون غوده
من الأخطاب ● وهو لا يفيض بكلمة ● ولا يبين عن
سِمة ● إلى أن سبر قرائحهم ● وخبر شائبهم
وراجحهم ● فلما استخرج دفائنهم ● واستنثل
كنائنهم ● قال يا قوم لو علمتم أن وراء الفدام
صفو المدام ● لما احتقرتم ذا أخلاق ● وقلتم ما له
من خلاق ● ثم فجّر لهم من ينابيع الأدب ● والنكت
والنخب ● ما جلب به بدائع العجب ● واستوجب
أن يكتب بماء الذهب ● فلما خلب كل خِلب ● وقلّب إليه
كل قلب ● تحلحل ليرحل ● وتأهّب ليذهب ● فعلقت
الجماعة بذيله ● وعاقت مسرب سيله ● وقالت
له قد أريتنا وسم قدحك ● فخبّرنا عن قيض فرخك
فصمت صموت من أفحم ● ثم أعول حتى
رحم ● قال الراوي ● فلما رأيت شؤبوب
أبي زيد ودوبه ● وأسلوبه المألوف وصوبه ●
تأملت الشيخ على سهومة محيّاه ● وسهوكة ريّاه
فإذا هو إياه ● فكتمت سره كما يكتم الداء الدخيل

وسترت مكره وإن لم يكن بخيل ● حتى إذا نزع عن أعواله ● وقد
عرف عنوه على حاله ● وقفّى بعلى مضحاكه وأنشد بلسان متباك

أستغفر الله وأعلو له	من فرطات أثقلت كاهليه
يا قوم كم من عاتق ممدو	حة الأوصاف في الأنديه
قتلتها لا أتقي وارثاً	يطلب مني قوداً أو دية
وكلما استذنبت في قتلها	أحلت بالذنب على الأقضيه
ولم أزل أعنى في غشيها	وقتلها الأبكار مستشريه
حتى نهاني الشيب لما بدا	في مفرقي عن تلكم المعصيه
فلم أرق مذ شاب فودي دماً	من عاتق يوماً ولا مصبيه
وها أنا الآن على ما ترى	مني من حرفتي المكديه
أرتب بكراً طال تعنيسها	وجهها حتى عن الأهويه
وهي على التعنيس مخطوبة	لخطبة الغانية المغنيه
وليس يكفيني لتجهيزها	على الرضى بالدون الآميه
واليد لا تؤكى على درهم	والأرض قفر والسما مصحيه
فهل معين لي على نقلها	مصحوبة بالقينة الملهيه
فيغسل الهم بصابونه	والقلب من أفكاره المضنيه
ويقتني مني الثناء الذي	تضوع ريّاه مع الأدعيه

قال فلم يبق في الجماعة إلا من نديت له كفّه ● وانباع
إليه عرفه ● فلما نجحت بغيته ● وكملت منيته ● طفق يثني
عليهم بصالح ● ويشمّر عن ساق سارح ● فتبعته لأستعرف
ربّنية خدره ● ومن قتل في حدثان أمره ● فكان وشك

قيامي ● مثل له مرامي ● فازدلف مني وقال افقه عني

قتل مثلي يا صاح مزج المدام	ليس قتلي بلهذم وحسام
والتي عنست هي البكر بنت الكرم	لا البكر من بنات الكرام
ولتجهيزها الى الكاس والطا	س قيامي الذي ترى ومقامي
فتفهم ما قلته وتحكم	في التغاضي ان شئت او في الملام

ثم قال انا عربيد ● وانت رعديد ● وبيننا بون بعيد ●
ثم ودعني وانطلق ● وزودني نظرة من ذي علق

المقامة السادسة والثلثون وتعرف بالملطية

اخبر الحارث ابن همام ● قال انخت بملطية مطية البين ●
وحقيبتي ملأى من العين ● فجعلت مجيراي ● مذ القيت بها
عصاي ● ان اتورد موارد المرح ● واتصيد شوارد الملح
فلم يفتني بها منظر ولا مسمع ● ولا خلا مني ملعب ولا مرتع
حتى اذا لم يبق لي فيها مارب ● ولا في الثواء بها مرغب ●
عمدت لانفاق الذهب ● في ابتياع الاهب ● فلما اكملت الاعداد
وتهيأ الظعن منها او كاد ● رأيت تسعة رهط قد سباوا
قهوة ● وانتبذوا ربوة ● ودماثتهم قيد الالحاظ ● وفكاهتهم
حلوة الالفاظ ● فنحوتهم طلبا لمنادمتهم لا لمدامتهم
وشغفا بممازجتهم ● لا بزجاجتهم ● فلما انتظمت عاشرهم
واصحبت معاشرهم ● الفيتهم ابناء علات ● وقذائف
فلوات ● الا ان لحمة الادب قد الفت شملهم الفة النسب
وساوت بينهم في الرتب ● حتى لاحوا مثل كواكب الجوزاء

وكالجملة

وكالجملة المتناسبة الاجزاء ● فابهجني الاهتداء اليهم ●
واحمدت الطالع الذي اطلعني عليهم ● وطفقت افيض
بقدحي مع قداحهم ● واستشفي برياحهم لا براحهم
حتى ادتنا شجون المفاوضة ● الى التحاجي بالمقايضة ●
كقولك اذا غنيت به الكرامات ● ما مثل النوم فات ● فانشأنا
نجلو السهى والقمر ● ونجني الشوك والثمر ● وبينا نحن ننشر
القشيب والرث ● وننثل السمين والغث ● طلع علينا
شيخ قد ذهب حبره وسبره ● وبقي خبره وسبره ● فمثل
مثول من يسمع وينظر ● ويلتقط ما ننثر ● الى ان نفضت
الاكياس ● وحصحص الياس فلما راى اجبال القرائح ● واكداء
الماتح والمائح جمع اذياله ● وولانا قذاله ● وقال ما كل سوداء
تمرة ● ولا كل صهباء خمرة ● فاعتلقنا به اعتلاق الحرباء
بالاعواد ● وضربنا دون وجهته بالاسداد ● وقلنا ان دواء
الشق ان يحاص ● والا فالقصاص القصاص ● فلا تطمع في
ان تجرح ● وتنهر العنق وتسرح ● فلوى عنانه راجعا
ثم جثم بمكانه راصعا وقال اما اذا استثرتموني بالبحث ●
فساحكم حكم سليمان في الحرث ● اعلموا يا ذوي الشمائل الادبية
والشمول الذهبية ● ان وضع الاحجية ● لامتحان الالمعية
واستخراج الخبيئة الخفية ● وشرطها ان تكون ذات مماثلة
حقيقية ● والفاظ معنوية ● ولطيفة ادبية ● فمتى
نافت هذا النمط ● ضاهت السقط ● ولم تدخل السفط

ولما كنتم حافظتم على هذه الحدود ● ولا فرّقتم بين المقبول
والمردود ● فقلنا له صدقت فكِل لنا من لُبابك ● وأفِض
علينا من عُبابك فقال افعل لئلا يرتاب المبطلون ●
ويظنوا بي الظنون ثم قابل باكورة القوم وقال

يامن سما بذكاء في الفضل واري الزناد … ماذا يماثل قول جُوعٌ امدّ بزاد

ثم ضحك الى الثاني وانشد

يا ذا الذي فاق فضلا … ولم يدنسه شين
ما مثل قول المحاجي … ظهرا صابته عين

ثم لحظ الثالث وانشأ يقول

يا من نتايج فكره … مثل النقود الجائزه
ما مثل قولك للذي … حاجيته صادق جائزه

ثم اتلع الى الرابع وقال

ايا مستنبط الغامض … من لغز واضمار
الا اكشف لي ما مثل … تناول الف دينار

ثم رمى الخامس ببصره وانشد

يا ايها ذا الالمعي … اخو الذكاء المنجلي
ما مثل اهل حِلّية … بيّن هُديتَ وعجّل

ثم التفت لِفتَ السادس وقال

يا من تقصر عن مداه … خُطى مجاز يدو تضعف
ما مثل قولك للذي … اضحى يحاجيك كفّ كفّف

ثم خلج السابع بحاجبه وقال

يا من له فطنة تجلّت … ورتبة في الذكاء جلت
بيّن فما زلت ذا بيان … ما مثل قولي الشقيق افلت

ثم استنصت الثامن وانشد

يا من حدايق فضله … مطلولة الازهار غضّه
ما مثل قولك للمحاجي … ذي الحجى ما اختار فضه

ثم حدج التاسع ببصره وقال

يا من يشار اليه في الـ … ـقلب الزكيّ وفي البراعه
اوضح لنا ما مثل قو … لك للمحاجي دس جماعه

قال الراوي فلما انتهى الى هزّ منكبيّ وقال

يا من له النكت التي … يشجي الخصوم بها ونكّث
انت المبين فقل لنا … ما مثل قولي خالي اسكت

ثم قال انهلتكم ● وامهلتكم ● وان شئتم اجلتكم عللتكم
قال فالجانا الحب الغلل ● الى استسقاء العلل فقال
لست كمن يستأثر على نديمه ● ولا ممّن سمنه في اديمه
ثم كرّ على الاول وقال ●

يا من اذا اشكل المعمّى … جلّته افكاره الدقيقه
ان قال يوما لك المحاجي … خذ تلك ما مثله حقيقه

ثم تنحنح الى الثاني وقال

يا من بدا بيانه … عن فضله مجلّيا
ماذا امثال قولهم … حمار وحش حليا

ثم اوحى الى الثالث بلحظه وقال

يامن غدا في فضله	وذكائه كالاصمعي
ماذا مثل قولك الذي	حاجاك انفق تقمع

ثم حملق الى الرابع وانشد

يامن اذا ما غويص	دجا انار ظلامه
ماذا يماثل قولي	استنش ريح مدامه

ثم اومض الى الخامس وقال

يامن تنزه فهمه	عن ان يروى او يشكا
ما مثل قولك للذي	اضحى يحاجي غط هلكى

ثم اقبل قبل السادس وقال

يا اخا الفطنة التي	بان فيها كماله
سار بالليل مدة	اي شئ مثاله

ثم نحا ببصره الى السابع وقال

يامن تحلى بفهم	اقام في الناس سوقه
كن البيان فبين	ما مثل احبب فوقه

ثم قصد قصد الثامن وانشد

يامن تبوء ذروة	في الفضل فاقت كل ذروه
ما مثل قولك اعط	ابريقا يلوح بغير عروه

ثم ابتسم الى التاسع وقال

يامن حوى حسن الدرايه	والبيان بغير شك
ما مثل قولك للمحاجي	ذي الثراء الثور ملكي

ثم قبض بجمعه على ردني وقال

يامن

يامن سما بثقوب فطنته	في المشكلات ونور كوكبه
ماذا امثال صفير جحفلة	بينه تبيانا تنم به

قال الحارث بن همام فلما اطربنا بما اسمعناه وطالبنا بكشف معناه قلنا له لسنا من خيل هذا الميدان ولا لنا بحل هذه العقد يدان فان انت مننت والا كتمت غممت فظل يشاور نفسيه ويقلب قدحيه حتى هان بذل الماعون عليه فاقبل حينئذ على الجماعه وقال ساعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ولا ظننتم انكم تعلمون فاوكوا عليه الاوعيه وروضوا به الاندية ثم اخذ في تفسير صقل به الاذهان واستفرغ معه الاردان الى ان آضت الافهام انور من الشمس والاكمام كان لم تغن بالامس ولما اهم بالمفر سيل عن المقر فتنفس كما يتنفس الثكول ثم انشأ يقول

كل شعب لي شعب	وبه ربعي رحب
غير اني بسروج	مستهام القلب صب
هي ارضي البكر والجو	الذي منه المهب
والى روضتها الغناء	دون الروض اصبو
ما حلا لي بعدها حلو	ولا اعذوذب عذب

قال الراوي فقلت لاصحابي هذا ابو زيد السروجي الذي ادنى ملح الاحاجي واخذت اصف لهم حسن توشيته وانقياد الكلام لمشيته ثم التفت

فاذا به قد طمر ● ونأى بما ثمر ● فعجبنا مما صنع ● ولم ندر اين سكع

تفسير ما اودعته هذه المقامة

اما جوع امدّ بزاد فمثله طوامير واما ظهر اصابته عين فمثله مطاعين واما صاد في جايزة فمثله الفاصله واما تناول الف دينار فمثله هاديه واما اهمل حلية فمثله الغاشيه واما اُكْفُفْ اكفف فمثله مَهْمَهْ واما الشقيق افلت فمثله الأخطار واما ما اختار فضته فمثله ابارقه لان الرقة من اسماء الفضه وقد نطق بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال في الرقة ربع العشر واما دس جماعة فمثله طافيه واما خالي اسكت فمثله خالصه لانك اذا ناديت مضافا الى نفسك جاز لك حذف الياء واثباتها ساكنة ومتحركة وقد حذف ههنا حرف الندا كما حذفه في اصل الاحجية وصَهْ بمعنى اسكت واما خذ تلك فمثله هاتيك واما حمارُ وحشٍ حَلِيّا فمثله فرازين لان الفرا حمار الوحش ومنه المثل كل الصيد في جوف الفرا واما قولهم انفق تمع فمثله منتقم لان الامر من مان يمون مُنْ ومضارع وتمت تِمّ واما استنشِ ريح مدامة فمثله رحراح لان الامر من استدعاء الرائحة رح واما غط هلكى فمثله صنبور لان البورَ هم الهلكى وفي القرآن وكنتم قوما بورا واما سار بالليل مترع فمثله سراحين واما أخبِبْ فروقه فمثله مقالاع لان الامر من ومق يمق مِقْ واللاع الجبان فلان

فلانه هاع لاع اذا كان جبانا جزوعا واما اعط ابريقا يلوح من غير عروه فمثله اسكوب لان الاوس العطاء والامر منه اُسْ والكوب الابريق بغير عروة واما التور مكلى اللآلى لان اللالاء على وزن الفعال ثور الوحش واما صفير محفلة فمثله مكاشفة لان المكا الصفير قال الله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية والاصل في المكاء المد ولكن قصره في هذه الاحجية كما حذف همزة الفرا في احجيته وكلا الامرين من قصر الممدود وحذف همز المهموز جائز

المقامة الرابعة والثلاثون وتعرف بالزبيدية

حكى الحارث بن همام قال صعدت الى صعدة ● وانا ذو شطاط يحكي الصعدة ● واشتداد يبذ بنات صعده ● فلما رأيت نضرتها ● ورعيت خضرتها ● سألت نحارير الرواة ● عمن تحويه من السراة ● ومعادن الخيرات ● الاتحذ جدوه في الظلمات ● ويحتج في الظلامات ● فنعت لي قاض بها رحيب الباع ● خصيب الرباع ● تميمي النسب والطباع ● فلم ازل اتقرب اليه بالالمام ● واتنفق عليه بالاجمام ● حتى صرت صدى صوته ● وسلمان بيته ● وكنت مع اشتيار شهده وانتشاق رنده ● اشهد مشاجر الخصوم ● واسفر بين المخصوم منهم والموصوم ● فبينما القاضي جالس للاسجال ● في يوم الحفل والاحتفال ● اذ دخل شيخ بالي الرياش ● بادي الارتعاش ● فتبصبص الحفل تبصبص نقاد

ثم زعم أن له خصماً غير منقاد ● فلم يكن إلا كنوء شرارة
أو وحي إشارة ● حتى أحضر غلام كأنه ضرغام ● فقال
الشيخ أيد الله القاضي ● وعصمه من التغاضي ● إن ابني
هذا كالقلم الردي ● والسيف الصدي ● يجهل أوصاف
الإنصاف ● ويرضع أخلاف الخلاف ● إن أقدمته أحجم
وإن أعربت أعجم ● وإن أذكيت أخمد ● ومتى شويت رمّد
مع أني كفلته مذ دبّ ● إلى أن شبّ ● وكنت له ألطف
من ربي وربّ ● فأكبر القاضي ما شكا إليه ● وأطرف به من
حواليه ● ثم قال أشهد أن العقوق أحد الثكلين ● ولرب
عقم أقر للعين ● فقال الغلام وقد امتعضه هذا الكلام
والذي نصب القضاة للعدل ● وملكهم أعنة الفضل
والفصل ● إنه ما دعا قط للأمنة ● ولا ادعى الأمنة
ولا لبى الأواحر منة ● ولا أورى إلا وأضرمت ● بيد
أنه كمن يبغي بيض الأنوق ● ويطلب الطيران من النوق
ويحاول أن يتناول الثريا ● ويأخذ من الحجارة ريا ●
ولو سلك دمثاً لصحبته ● ولو طلب أمماً لأطلبته ● ولما
وجد في محالف مخالفته ● ومكاشف مساوفته ● فإنا
له ثوب ابتذاله ● وبمكان يمينه من شماله ● لا اللؤم مع كرم
ولا أعقه في هرمه ● وكيف وقد ولدني وأوجدني
وربّاني وسمّاني ● وضمني إلى نفسه مع النوب ● وأسلمني
لحبه إلى الأدب ● حتى جعلت الشعر شعاري ● وأظهرت

في النثر آثاري ● وعرفت الغريب ● وناسبت الأديب ●
وداخلت ابن إدريس فيما روى ● وابن ثابت فيما رأى ●
وحققت مغزى ما كان في بيت القياس ● وأمنه الالتباس
الآن شيخي يحملني ما لا أطيق ● ويعنتني بما بي لا يليق ويمتحنني
فيما لا أعطيه إلا الآباء ● ولو أحرقت النار الآباء ● وأنشد

وكيف أجاحد في حقه	أبا بي يبشرها ولدت
وما رسي ووفي خطوب	وقاسي التسهد حتى رقدت
وقومني بخصال الكرام	فلم أشق فيهن لما سعدت
ولو أنه كلف المستطاع	لما كان يذكر حتى جحدت

فقال له القاضي وبم أعنتك ● وامتحن طاعتك ● قال إنه
قد صفر وطابه من المال ● ومنى بالإمحال ● يسومني أن أتلمظ
بالسؤال ● وأستمطر سحب النوال ● ليفيض سهمه الذي
غاض ● ونجبر منحاله ما انهاض ● وقد كان حين أخذني
بالدرس ● وعلمني أدب النفس ● أشرب قلبي أن الحرص متعبة
والطمع معيبة ● والشره متهمة ● والمسألة ملامة ●
ثم أنشد أنّي من قلق فيه ● ونحت قوافيه ●

ارض بأدنى العيش واشكر عليه	شكر من القل كثير لديه
وجانب الحرص الذي لم يزل	يحط قدر المترقي إليه
وحام عن عرضك واستبقه	كما يحامي الليث عن لبدتيه
واصبر على ما ناب من فاقة	صبر أولي العزم وأغض عليه
ولا ترق ماء المحيا ولو	خولك المسؤول ما في يديه

فالحر من ان قذيت عينه	اخفى قذى عينيه عن ناظريه
ومن اذا اخلق ديباجه	لم يران يخلق ديباجتيه

قال فعبس الشيخ واكفهر • واندرأ على ابنه وهر • وقال صه يا عقق • يامن هو الشجى والشرق • ويلك اتعلم امك البضاع • وظئرك الارضاع • لقد تحككت العقرب بالافعى • واستنت الفصال حتى القرعى • ثم كانه ندم على ما فرط منه • وحدته المقة على تلافيه • فرنا اليه بعين عاطف • وخفض له جناح ملاطف • وقال ويلك يا بني ان من امر بالقناعة • وزجر عن الضراعة • هم ارباب البضاعة • واولوا المكسبة بالصناعة • فاما ذووا الضرورات • فقد استثنى بهم في المحظورات • وهبك جهلت هذا التاويل • ولم يبلغك ما قيل • البيت الذي عارض ابياته •

اذ قال وما حاباه

لا تقعدن على ضر ومسغبة	لكي يقال عزيز النفس مصطبر
وانظر بعينيك هل ارض معطلة	من النبات كارض حفها الزهر
فعد عما يشير الاغبياء به	فاي فضل لعود ما له ثمر
وارحل ركابك عن ارض ظميت بها	الى الجناب الذي يهمي به المطر
واستنزل الري من در السحاب فان	بلت يداك فليهنك الظفر
وان رددت فما في الرد منقصة	عليك قد رد موسى قبل والخضر

فلما راى القاضي تنافي قول الفتى وفعله • وتحليه بما ليس من اهله • نظر اليه بعين غضبى • وقال التميميا مرة وقيسيا

اخرى • اف لمن ينقض ما يقول • ويتلون كما تتلون الغول • فقال الغلام والذي جعلك مفتاحا للحق • وفتاحا بين الخلق • لقد انسيت • مذ اسيت • وصدئ ذهني منذ صديت • على انه اين الباب الفتح • والعطاء السرح • وهل بقي من يتبرع بالهي • واذا استطعم يقول هاء • فقال له القاضي مه فمع الخواطئ سهم صايب • وما كل برق خالب • فميز البروق اذا شمت • ولا تشهد الا بما علمت • فلما راى الشيخ ان القاضي قد غضب للكرام • واعظم تبخيل جميع الانام • علم انه سينصر كلمته • ويظهر اكرومته • فما كذب ان نصب شبكته • وشوى في الحريق سمكته • وانشا يقول

يا ايها القاضي الذي علمه	وحلمه ارسخ من رضوى
قد ادعى هذا على جهله	ان ليس في الدنيا اخو جدوى
وما درى انك من معشر	عطاؤهم كالمن والسلوى
فجد بما يثنيه مستخزيا	مما افترى من كذب الدعوى
واثني جذلان انثني بما	اوليت من جدوى ومن عدوى

قال فهش القاضي لقوله • واجزل له من طوله • ثم لفت وجهه الى الغلام • وقد نصل له اسهم الملام • وقال له ارايت بطلان زعمك • وخطاء وهمك • فلا تعجل بعدها بذم • ولا تنحت عودا قبل عجم • واياك وتابيك • عن مطاوعة ابيك • فانك ان عققته • حاق بك مني ما تستحقه • فسقط الفتى

في يده ولا تجحفوا والدهر ثم نهض يخفد ويتبعه الشيخ المسد

من ضامه اوضاره دهره	فليقصد القاضي في صعده
سماحه ازرى بمن قبله	وعدله اتعب من بعده

قال الراوي فبقيت بين تعريف الشيخ وتنكيره ● الى ان احور وفك سيره ● فناجيت النفس باتباعه ● ولو الى رباعه ● لعلي اظهر على اسراره ● واعرف شجرة ناره ● فنبذت العلاق ● وانطلقت حين انطلق ● ولم يزل يخطو واعتقب ● ويبعد واقترب ● الى ان ترآى الشخصان وحق التعارف على الخلصان ● فابدى الاهتشاش ● ورفع الارتعاش ● وقال لمن كاذب اخاه فلا عاش ● فعرفت عند ذلك انه السروجي بلا محاله ● ولا حول لحاله وبادرت اليه لاصافحه ● واستعرف سانحه وبارحه فقال دونك ابن اخيك البر ● وتركني ومر ● فلم يعد الفتى ان افتر ● ثم فر كما فر ● فعدت وقد استبنت عنهما ● ولكن اين هما

حكى الحارث ابن همام ● قال حبب الى مذ سعت قدمي ونفث قلمي ● ان اتخذ الادب شرعه ● والاقتباس منه نجعه ● فكنت انقب عن اخباره ● واخزن اسراره فاذا الفيت منهم بغية الملتمس ● وجذوة المقتبس شددت يدي بغرزه ● واستنزلت منه زكاة كنزه

على اني لم الق كالسروجي في غزارة السحب ● ووضع الهناء مواضع النقب ● الا انه كان اسير من المثل ● واسرع من القمر في النقل ● وكنت لهوى ملاقاته ● واستحسان مقاماته ● ارغب في الاغتراب ● واستعذب السفر الذي هو قطعة من العذاب فلما تطوحت الى مرو ● ولا غرو ● بشرني بملقاه زجر الطير والفال الذي هو بريد الخير ● فلم ازل انشده في المحافل ● وعند تلقي القوافل ● فلا اجد عنه مخبرا ● ولا ارى له اثرا ولا عثيرا ● حتى غلب الياس الطمع ● وانزوى التأميل وانقمع فاني لذات يوم بحضرة والي مرو ● وكان ممن جمع الفضل والسرو ● اذ طلع ابو زيد في خلق مملاق ● وخلق ملاق فحيا الوالي تحية المحتاج ● اذا لقي رب التاج ● ثم قال له وقيت الذم ● وكفيت الهم ● ان من علقت بر الاعمال اعلقت به الآمال ● ومن رفعت له الدرجات ● رفعت اليه الحاجات ● وان السعيد من اذا قدر ● وواتاه القدر ادى زكاة النعم ● كما يؤدي زكاة النعم ● والتزم لاهل الحرم ● كما يلتزم للاهل والحرم ● وقد اصبحت بحمد الله عميد مصرك ● وعماد عصرك ● تزجى الركائب الى حرمك وترجى الرغائب من كرمك ● وتنزل المطالب بساحتك وتستنزل الراحة من راحتك ● وكان فضل الله عليك عظيما ثم اني شيخ ترب بعد الاتراب ● وعدم الاعشاب حين شاب قصدتك من محلة نازحة ● وحالة رازحة ● آمل من بحرك

دُفعة ● ومن جاهك رفعة ● والتأميل أفضل وسائل السائل ونائل النائل ● فأوجب لي ما يجب عليك ● وأحسن كما أحسن الله إليك ● وإياك أن تلوي عذارك عمن ازدارك ● أو تقبض راحك عمن امتاحك ● وامتار سماحك ● فوالله ما مجد من جمد ● ولا رشد من حشد ● بل اللبيب من إذا وجد جاد ● وإن بدا بعائدة عاد ● والكريم من إذا استوهب لم يهب أن يهب ● ثم أمسك يرقب أكل غرسه ● ويرصد مطيبة نفسه ● وأحب الوالي أن يعلم هل نطفته ثمد ● أم لقريحته مدد ● فأطرق يروّي في استيراء زنده ● واستشفاف فرنده ● والتبس على أبي زيد سر صمته ● وسبب إرجاء صلته ● فتنمّر غضبا ● وأنشد مقتضبا

لا تحقرنّ أبيت اللعن ذا أدب ... لأن بدا خلق السربال سبروتا
ولا تضع لأخي التأميل حرمته ... أكان ذا أدب أم كان سكيتا
وانفح بعرفك من وافاك مختبطا ... وانعش بعونك من ألفيته منكوتا
فخير مال الفتى مال أشاد له ... ذكرا تناقله الركبان أو صيتا
وما على المشتري حمدا بموهبة ... غبن ولو كان ما أعطاه ياقوتا
لولا المروءة ضاق العذر عن فطن ... إذا اشرأبّ إلى ما جاوز القوتا
لكنه لابتناء المجد جدّ ومن ... حبّ السماح ثنى نحو الغنى ليتا
وما تنشّق نشر الشكر ذو كرم ... إلا وأزرى بنشر المسك مفتوتا
والحمد والبخل لم يقض اجتماعهما ... حتى لقد خيل ذا ضبا وذا حوتا
والسمح في الناس محبوب خلائقه ... والجامد الكفّ ما ينفك ممقوتا
وللشحيح على أمواله علل ... يوسعنه أبدا ذمّا وتبكيتا
فجد بما جمعت كفاك من نشب ... حتى يرى مجتديك الجود مبهوتا
وخذ نصيبك منه قبل رائعة ... من الزمان تريك العود منحوتا
فالدهر أنكد من أن تستمر به ... حال، تكرّهت تلك الحال أم شيتا

فقال له الوالي تالله لقد أحسنت ● فأي ولد الرجل أنت ● فنظر إليه عن عُرُض ● ثم أنشد وهو مغض

لا تسئل المرء من أبوه وزن ... خلاله ثم صله أو فاصرم
فما يشين السُّلاف حين حلا ... مذاقها كونها ابنة الحِصْرِم

قال فقرّبه الوالي لبيانه الفاتن ● حتى أحلّه مقعد الخاتن ● ثم فرض له من سيوب نيله ● ما آذن بطول ذيله ● وقصر ليله ● فنهض عنه بردن ملآن ● وقلب جذلان ● وتبعته حاذيا حذوه ● وقافيا خطوه ● حتى إذا خرج من بابه ● وفصل عن غابه ● قلت له هنّيت بما أوتيت ● وملّيت ما أوليت ● فأسفر وجهه وتلالا ● ووالى الشكر لله تعالى ● ثم خطر خطفا لا ● وأنشد ارتجالا

من يكن نال بالحماقة حظا ... أو سما قدره لطيب الأصول
فبفضلي انتفعت لا بفضولي ... وبقولي ارتفعت لا بقبولي

ثم قال تعسا لمن جدب الأدب ● وطوبى لمن جدّ فيه ودأب ● ثم ودّعني وذهب ● وأودعني اللهب ●

المقامة التاسعة والثلاثون وتعرف بالعمانية

حدث الحرث بن همام قال لهجت مذ اخضرّ إزاري ● وبقل

عذاري بأن أجوب البراري على ظهور المهاري أنجد
طورًا وأسلك تارةً غورًا حتى فلوت المعالم والمجاهل
وبلوت المنازل والمناهل وأدميت السنابك والمناسم
وأنضيت السوابق والرواسم فلما مللت الإصحار
وقد سنح لي أربٌ بصحار ملت إلى اختيار التيار
واختيار الفلك السيار فنقلت إليه أساودي
واستصحبت زادي ومزاودي ثم ركبته ركوب حاذرٍ
ناذرٍ عاذلٍ لنفسه وعاذرٍ فلما شرعنا في القلعه
ورفعنا الشراع للسرعه سمعنا من شاطئ المرسى
حين دجا الليل وأغسى هاتفًا يقول يا أهل ذا
الفلك القويم المزجى في البحر العظيم بتقدير العزيز
العليم هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فقلنا
له أقبسنا نارك أيها الدليل وأرشدنا كما يرشد الخليل
الخليل فقال أتستصحبون ابن سبيل زاده في زبيل
وظله غير ثقيل وما يبغي سوى مقيل فأجمعنا على الجنوح
إليه وأن لا نبخل بالماعون عليه فلما استوى على
الفلك قال أعوذ بمالك الملك من مسالك الهلك
ثم قال إنا روينا في الأخبار المنقولة عن الأحبار أن الله
تعالى ما أخذ على الجهال أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء
أن يعلموا وإن معي لعوذةً عن الأنبياء مأخوذةً وعندي
لكم نصيحةٌ براهينها صحيحةٌ وما وسعني الكتمان

ولا

ولا من خيمي الحرمان فتدبروا القول وتفهموا واعملوا
بما تعلمون وعلموا ثم صاح صيحة المباهي وقال أتدرون
ما هي هي والله حرز السفر عند سيرهم في البحر
والجنة من الغم إذا جاش موج اليم وبها استعصم
نوح يوم الطوفان ونجا من معه من الحيوان على ما صدعت
به آي القرآن ثم قرأ بعد أساطير تلاها اركبوا فيها
باسم الله مجراها ومرساها ثم تنفس تنفس المغرمين
أو عباد الله المكرمين وقال أما أنا فقد قمت فيكم مقام
المبلغين ونصحت لكم نصح المبالغين وسلكت بكم
محجة الراشدين فاشهد اللهم وأنت خير الشاهدين
قال الحارث بن همام فأعجبنا بيانه البادي الطلاوة وبجحت
له أصواتنا بالتلاوة وآنس قلبي من جرسه معرفة
عين شمسه فقلت له بالذي سخر البحر اللجي ألست
السروجي فقال لي بلى وهل يخفى ابن جلا فأحمدت
حينئذ السفر وسفرت عن نفسي إذ سفر ولم نزل نسير
والبحر رهوٌ والجو صحوٌ والعيش صفوٌ والزمان لهو
وأنا أجد للقيانه وجد المثري بعقيانه وأفرح بمناجاته
فرح الغريق بمنجاته إلى أن عصفت الجنوب
وعسفت الجنوب ونسي السفر ما كان وجاءهم
الموج من كل مكان فملنا لهذا الحدث التأثير إلى إحدى
الجزائر لنريح ونستريح ريثما تواتي الريح وتمادى

اعتياص المسير ● حتى نفد الزاد غير اليسير ● فقال لي
ابوزيد انه لن يحرزجني العود بالقعود ● فهل لك
في استثارة السعود بالصعود ● فقلت اني لك لاطوع
من نعلك ● واتبع من ظلك ● فنهدنا الى الجزيره
على ضعف من المريرة ● لنركض في لعراء الميره ● وكلانا
لا يملك فتيلا ● ولا يهتدي فيها سبيلا ● فاقبلنا نجوس
خلالها ● ونتفيؤ ظلالها ● حتى افضينا الى قصر مشيد
له باب من حديد ● ودونه زمرة عبيد ● فناسمناهم التخاذ
سلما الى الارتقا ● وارشية للاستقا ● فالفينا كلا
منهم في مسك كسير ● وكرب اسير ● فقلنا ما هذه الغلمة
لم هذه الغمة ● فلم يجيبوا النداء ● ولا فاهوا ببيضاء ولا
سوداء ● فلما راينا نارهم نار الحباحب ● وخيرهم كسراب
السباسب ● قلنا شاهت الوجوه ● وقبح اللكع ومن
يرجوه ● فابتدر خادم قد علته كبرة ● وعرته عبره
وقال يا قوم لا توسعونا سبا ● ولا توجعونا عتبا
فانا لفي حزن شامل ● وشغل عن الحديث شاغل ● فقال
له ابو زيد نفس خناق البث ● وانفث ان قدرت على النفث
فانك ستجد مني عرافا كافيا ● ووصافا شافيا ● فقال
اعلم ان رب هذا القصر هو قطب هذه البقعة ● وشاه
هذه الرقعة ● الا انه لم يخل من كبد ● لخلوه من ولد
ولم يزل يستكرم المغارس ● ويتخير من المفارش النفايس

الى ان بشر بحمل عقيلة ● وآذنت رقلته بفسيله ● فنذرت
له النذور ● واحصيت الايام والشهور ● ولما ان التاج
وضيع الطوق والتاج ● عسر مخاض الوضع ● حتى خيف
على الاصل والفرع ● فما فينا من يعرف قرارا ● ولا يطعم
النوم الا غرارا ● ثم اجهش بالبكاء واعول ● وردد الاسترجاع
وطول ● فقال له ابو زيد اسكن يا هذا واستبشر ● وابشر
بالفرج وبشر ● فعندي عزيمة الطلق ● التي انتشر صيتها
في الخلق ● فتبادرت الغلمة الى مولاهم ● متباشرين بانكشاف
بلواهم ● فلم يكن الا كلا ولا ● حتى برز من هلم بنا اليه
فلما دخلنا عليه ● ومثلنا بين يديه ● قال لابي زيد
ليهنك مناك ● ان صدق مقالك ● ولم يفل فالك
فاستحضر قلما مبريا ● وزبدا بحريا ● وزعفرانا قد ديف في
ماء ورد نظيف ● فما ان رجع النفس ● حتى احضر ما التمس
فسجد ابو زيد وعفر ● وسبح واستغفر ● ثم اخذ القلم
واستخفر ● وكتب على الزبد المزعفر ●

أيهذا الجنين اني نصيح	لك والنصح من شروط الدين
انت مستعصم بكن كنين	وقرار من السكون مكين
ما ترى فيه ما يريعك من	الف مداج ولا عدو مبين
فمتى ما برزت منه تحولت	الى منزل الاذى والهون
وتراعاك الشقا الذي	تلقى فتبكي له بدمع هتون
فاستدم عيشك الرغيد وحاذر	ان تبيع المحقوق بالمظنون

واحترس من مخادع ان يرقيك … ليلقيك في العذاب المهين
ولعمري لقد نصحت ولكن … كم نصيح مشبه بظنين

ثم انه طمس المكتوب على غفله ● وتفل عليه مائة تفله ● وشد الزبد في خرقة حرير ● بعد ما ضمخها بعبير ● وامر بتعليقها على فخذ الماخض ● والا تعلق بها يد حايض ● فلم يك الا كذواق شارب ● او فواق حالب ● حتى اندلق شخص الولد الخصيصى الزبد ● بقدرة الواحد الصمد ● فامتلأ القصر حبورا ● واستطير عميده وعبيده سرورا ● واحاطت الجماعة بابي زيد تثني عليه ● وتقبل يديه ● وتتبرك بمساس طمريه ● حتى خيل لي انه القرني اويس ● او الاسدي دبيس ● ثم انثال عليه من جوائز المجازاة ● ووصائل الصلات ● ما قيض له الغنى ● وبيض وجه المنى ● ولم يخل ينثابه الدخل ● مذ نتج السخل ● الى ان اعطى البحر الامان ● وتسنى الايتمام الى عمان ● فاكتفى ابو زيد بالنحله ● وتاهب للرحله ● فلم يسمح الوالي بحركته ● بعد تجربة بركته ● بل اوعز بضمه الى خزانته ● وان تطلق يده في خزانته ● قال الحرث ابن همام فلما رأيته قد مال الى حيث يكتسب المال ● انحيت عليه بالتعنيف ● وهجنت له مفارقة المالف والاليف ● فقال اليك عني ● واسمع مني ●

لا تصبون الى وطن … فيه تضام وتمتهن
وارحل عن الدار التي … تعلي الوهاد على القنن

واهرب الى كن يقي … ولو انه حضن حضن
واربأ بنفسك ان تقيم … بحيث يغشاك الدرن
وجب البلاد فايها … ارضاك فاختره وطن
ودع التذكر للمعاهد … والحنين الى السكن
واعلم بان الحر في … اوطانه يلقى الغبن
كالدر في الاصداف … يستزرى ويبخس في الثمن

ثم قال حسبك ما سمعت ● وحبذا انت لو اتبعت ● فاوضحت له معاذيري ● وقلت له كن عذيري ● فعذر واعتذر ● وزود حتى لم يذر ● ثم شيعني تشييع الاقارب ● الى ان ركبت في القارب ● فودعته وانا اشكو الفراق وادمه ● واود لو هلك الحنين وامه ●

المقامة الاربعون وهي التبريزية

اخبر الحرث ابن همام قال ازمعت التبريز من تبريز ● حين نبت بالذليل والعزيز ● وخلت من المجير والمجيز ● فبينما نحن في اعداد الاهبة ● وارتياد الصحبة ● لقيت ابا زيد السروجي ملتفا بكساء ● ومحتفا بنساء ● فسألته عن خطبه ● والى اين يسرب مع سربه ● فاوما الى امرأة منهن باهرة السفور ● ظاهرة النفور ● وقال تزوجت هذه لتونسني في الغربة ● وترحض عني قشف العزبة ● فلقيت منها عرق القربة ● تمطلني بحقي ● وتكلفني فوق طوقي ● فانا منها نضو وجى ● وحلف شجو وشجى ● وها نحن قد تساعينا

الى الحاكم ليضرب على يد الظالم • فان انتظم بيننا الوفاق
والا فالطلاق الطلاق • قال فملت الى ان اخبر لمن
الغلب • وكيف يكون المنقلب • فجعلت شغلي دبر
اذني • وصحبتهما وان كنت لا اغني • فلما حضرا
القاضي وكان ممن يرى فضل الامساك • وينضّ
نفاثة السواك • جثا ابو زيد بين يديه • وقال ايد
الله القاضي واحسن اليه • ان مطيتي هذه ابية القياد
كثيرة الشراد • مع اني اطوع لها من بنانها • واحنى
عليها من جنانها • فقال لها القاضي ويحك اما علمت
ان النشوز يغضب الرب • ويوجب الضرب • فقالت
انه ممن يدور خلف الدار • ويأخذ الجار بالجار • فقال
له القاضي تبًّا لك اتبذر في السباخ • وتستفرخ
حيث لا افراخ • اغرب عني لا نعم عوفك • ولا امن
خوفك • فقال ابو زيد انها ومرسل الرياح • لاكذب
من سجاح • فقالت بل هو ومن طوق الحمامة • وجنح
النعامة • اكذب من ابي ثمامه • حين مخرق باليمامه •
فزفر ابو زيد زفير الشواظ • واستشاط استشاط المغتاظ
وقال لها ويلك يا دفار • يا فجار • يا غصة البعل والجار
اتعمدين في الخلوة لتعذيبي • وتبدين في الحلفة تكذيبي
وقد علمت انى حين بنيت عليك • ورنوت اليك • الفيتك
اقبح من قرده • وايبس من قده • واخشن من ليفه • وانتن

من جيفه • وانقل من هيضه • واقذر من حيضه • وابرد
من قشره • وابرد من قره • واحمق من رجله • واوسع
من دجله • فسترت عوارك • ولم ابد عارك • على انه لو
جبتك شيرين بجمالها • وزبيدة بمالها • وبلقيس بعرشها
وبوران بفرشها • والزبا بملكها • ورابعة بنسكها • وخندف
بفخرها • والخنسا بشعرها فى صخرها • لانفت ان تكونى
قعيدة رحلى • وطروقة فحلى • قال فقد عرفت المراة وتنمرت
وحسرت عن ساعدها وتشمرت • وقالت يا الام من مادر
واشام من قاشر • واجبن من صافر • واطيش من طامر
اترمينى بشنارك • وتغرى عرضى بشفارك • وانت تعلم
انك احقر من قلامه • واعيب من بغلة ابى دلامه • واقبح
من حبقة فى حلقه • واخير من بقة فى حقه • وهبك
الحسن فى لفظه ووعظه • والشعبى فى علمه وحفظه •
والخليل فى عروضه ونحوه • وجريرا فى غزله وهجوه • وقسا
فى فصاحته وخطابته • وعبد الحميد فى بلاغته وكتابته
وابا عمرو فى قراته واعرابه • وابن قريب فى روايته عن
اعرابه • اتظننى ارضاك اماما لمحرابى • وحساما لقرابى
لا والله ولا بوابا لبابى • ولا عصا لجرابى • فقال لهما القاضى
اراكما شنا وطبقه • وحداة وبندقه • فاترك ايها
الرجل اللدد • واسلك فى سيرك الجدد • واما انت
فكفى عن سبابه • وقرى اذا اتى البيت من بابه • فقالت

المراة والله ما اسجن عنه لساني الا اذا كساني ولا ارفع له شراعي دون اشباعي فحلف ابو زيد بالمحرجات الثلث انه لا يملك سوى اطماره الرثاث فنظر القاضي في قصصهما نظر الالمعي وافكر فكرة اللوذعي ثم اقبل عليهما بوجه قد قطبه ومجن قد قلبه وقال الم يكفكما التسافه في مجلس الحكم والاقدام على هذا الجرم حتى ترقيتما من فحش المقاذعة الى خبث المخادعة وايم الله لقد اخطات استكما الحفرة ولم يصب سهمكما الثغرة فان امير المؤمنين اعز الله ببقائه الدين انما نصبني لاقضي بين الخصماء لا لاقضي دين الغرماء وحق نعمته التي احلتني هذا المحل وملكتني العقد والحل لئن لم توضحا لي جلية خطبكما وخبية خبكما لانددن بكما في الامصار ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار فاطرق ابو زيد اطراق الشجاع ثم قال له سماع سماع

انا السروجي وهذي عرسي ... وليس كفو البدر غير الشمس
وما تنافى انسها وانسي ... ولا تنائى ديرها عن قسي
ولا عدت سقياي ارض غرسي ... لكننا منذ ليال خمس
نصبح في ثوب الطوى ونمسي ... لا نعرف المضغ ولا التحسي
حتى كانا لخفوت النفس ... اشباح موتى نشروا من رمس
فحين عز الصبر والتاسي ... وشفنا الضر الاليم المس
قمنا لسعد الجد او للنحس ... هذا المقام لاجتلاب فلس
والفقر يلجي الحر حين يرسي ... الى التحلي في لباس اللبس
فهذه حالي وهذا درسي ... فانظر الى يومي وسل عن امسي
وامر بجبري ان تشا او حبسي ... ففي يديك صحتي ونكسي

فقال له القاضي ليثب انسك ولتطب نفسك فقد حق لك ان تغفر خطيئتك وتوفر عطيتك فثارت الزوجة عند ذلك واستطالت واشارت الى الحاضرين وقالت

يا اهل تبريز لكم حاكم ... اوفى على الحكام تبريزا
ما فيه من عيب سوى انه ... يوم الندى قسمته ضيزى
قصدته والشيخ نبغي جنى ... عود له ما زال مهزوزا
فسرح الشيخ وقد نال من ... جدواه تخصيصا وتمييزا
ورقني اخيب من شائم ... برقا خفا في شهر تموزا
كانه لم يدر اني التي ... لقنت الشيخ الاراجيزا
واني ان شئت غادرته ... اضحوكة في اهل تبريزا

فلما راى القاضي اجتراءهما وانصلات لسانهما علم انه قد مني منهما بالداء العياء والداهية الدهياء وانه متى منح احد الزوجين وصرف الآخر صفر اليدين كان كمن قضى الدين بالدين او صلى المغرب ركعتين فطلسم وطرسم واخرنطم وبرطم وهمهم وغمغم ثم التفت يمنة وشامة وتململ كآبة وندامة واخذ يذم القضاء ومتاعبه ويعدد شوائبه ونوائبه

ويفند طالبه وخاطبه ● ثم تنفس كما يتنفس الحريب
وانتحب حتى كاد يفضحه النحيب ● وقال ان هذا الشئ عجيب
اارشق في موقف بسهمين ● االزم في قضية مغرمين ●
االطيق ان ارضي الخصمين ● ومن اين ومن اين ثم عطف الى
حاجبه المنفذ لمآربه ● وقال ما هذا يوم حكم وقضاء ●
وفصل وامضاء ● هذا يوم الاغتمام ● هذا يوم الاغترام
هذا يوم البحران ● هذا يوم الخسران ● هذا يوم عصيب
هذا يوم نصاب فيه ولا نصيب ● فارحني من هذين
المهذارين ● واقطع لسانهما بدينارين ● ثم فرق الاصحاب
واغلق الباب ● واشع انه يوم مذموم ● وان القاضي فيه
مهموم ● لئلا يحضر في خصوم ● قال فامن الحاجب على
دعائه ● وتباكى لبكائه ● ثم نقد ابا زيد وعرسه المثقالين
وقال اشهد انكما لاحيل الثقلين ● لكن احترما مجالس
الحكام ● واجتنبا فيها فحش الكلام ● فما كل قاض قاضي
تبريز ● ولا كل وقت تسمع الاراجيز ● فقالا له مثلك
من حجب ● وشكرك قد وجب ● ونهضا قد حظيا بدينارين
واصليا قلب القاضي بنارين ● تفسير ما اودعته
هذه المقامة ● قوله لقيت عنها عرق القربة هذا مثل يضرب
لمن يلقى شدة من الامر الذي يزاوله كان حامل القربة يلقى
جهدا حتى يعرق قوله جعلته دبر اذني يعني اطرحته وهو كقوله
تعالى فنبذوه وراء ظهورهم وقوله اكذب من سجاح يعني التي

تنبات في عهد مسيلمة الكذاب ● وسارت اليه لتناظره
وتختبره ثم آمنت به ووهبت نفسها له وهذا الاسم
مبني على الكسر مثل حذام وقطام لكونه من الاسماء
المعدولة واشتقاقه من السجاحة وهي السهولة ومنه
قولهم ملكت فاسجح وقولها اكذب من ابي ثمامة هذه كنية
مسيلمة الكذاب وكان تنبأ باليمامه وتخرق بها الى ان سار
اليه خالد بن الوليد وقتله وقوله لا نعم عوفك العوف
الحال والعوف ايضا الذكر ويدعى للباني على اهله
فيقال له نعم عوفك وقوله يا دفار يا فجار هذان الاسمان
معدولان عن دفرة وفاجرة والدفر النتن ومنه سميت
الدنيا ام دفر وكل ما سمي بصفة غالبة ثم عدل بها الى
فعال بني على الكسر عند النداء كقولك يا لكاع يا خباث
يا دفار يا فجار ولا يجوز استعمال ذلك في غير النداء الا
في ضرورة الشعر ● كقول الشاعر
الطوف ما الطوف ثم آوي ● الى بيت قعيدته لكاع
واما قوله احمق من رجله هي ضرب من الحمض تنبت في مجاري
السيل فتجرفها واما قولها الأم من مادر فهو رجل من بني
هلال بن عامر كان اتخذ حوضا لسقي ابله فلما رويت
سلح فيه لئلا ينتفع به من بعده واما قولها اشام من قاشر
فانه فحل كان في بعض قبائل سعد بن زيد مناة ما طرق
ابلا الا ماتت وقيل المراد به العام المجدب وسمي قاشرا

لقشره وجه الارض من النبات واما قولها اجبن من صافر
فقد اختلف فى تفسيره قال بعضهم عنى به كل ما يصفر
من الطير وخص بالجبن لكثرة ما يتقيه من جوارح الجو
ومصايد الارض وقيل انه طاير بعينه اذا جنه الليل
تعلق ببعض الاغصان ولم يزل يصفر طول ليلته خوفا
من ان ينام فيوخذ وقيل انه الذى يصفر بالمراة لريبة فهو
يجبن وقت صفيره مخافة ان يظهر على امره وقيل ان المراد
به فى المثل المصفور به وهو الذى ينذر بالصفير فعلى هذا القول
هو فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى من ماء دافق اى مدفوق
وكقولهم راحلة بمعنى مرحوله وهو كثير فى كلامهم وقد
جاء مفعول بمعنى فاعل كقوله حجابا مستورا اى ساترا واما
قولها اطيش من طامر فالمراد به البرغوث ويسمى طامر ابن طامر
لكثرة وثوبه واما قول القاضى اراكما شنا وطبقه وحداة
وبندقه فانه اراد به ان كلا منكما كفوء لصاحبه ومقاوم
له ولكل من المثلين تفسير مختلف اما شن وطبقه فان
العلما مختلفون فى معنى قولهم وافق شن طبقه فقال الاكثرون
انهما قبيلتان فشن هو ابن قصى بن دعمى بن جديله بن اسد
ابن ربيعة بن نزار وطبقة حى من اياد وكانت طبقة لا
تطاق فاوقعت بها شن فانتصفت منها وقال بعضهم
كان شن رجلا من دهاة العرب وكان الزم نفسه الا يتزوج
الا بامراة تلائمه وكان يجوب البلاد فى ارتياد طلبته

فصاحبه

فصاحبه رجل فى بعض اسفاره فلما اخذ منهما السير قال
له شن اتحملنى ام احملك قال له الرجل يا جاهل هل يحمل
الراكب الراكب فامسك وسار حتى اتيا على زرع فقال
له شن اترى هذا الزرع قد اكل ام لا قال له يا جاهل
اما تراه فى سنبله فامسك الى ان استقبلتهما جنازه
فقال له شن اترى صاحبها حيا فقال له ما رايت اجهل
منك اتراهم حملوا الى القبر حيا ثم انهما وصلا الى قرية
الرجل فصار به الى منزله وكانت له بنت تسمى طبقة فاخذ
يطرفها بحديث رفيقه فقالت له ما نطق الا بالصواب
ولا استفهمك الا عما يستفهم عن مثله اما قوله اتحملنى ام
احملك فانه اراد تحدثنى ام احدثك حتى نقطع الطريق
بالحديث واما قوله اترى هذا الزرع اكل فانه اراد هل استسلف
اربابه ثمنه واما استفهامه عن حياة صاحب الجنازة فانه
اراد به اخلف عقبا يحيى ذكره به ام لا فلما خرج الى الرجل
حدثه بتاويل ابنته كلامه فخطبها منه فزوجه اياها
فلما سار بها الى قومه وخبروا ما فيها من الدهاء والفطنه
قالوا وافق شن طبقه فسارت مثلا وحكى ان الاصمعى
سئل عن تفسير هذا المثل فقال اظن الشن وعاء من
ادم كان قد استشن فلما اتخذ له غطاء وافقه ضرب
فيه هذا المثل واما حداة وبندقة فانه يقال فى المثل
المضروب لمن يفزع بعدو او يبلى بنظير حدأ حدأ

وراءك بندقة وكان الاصل حداة باثبات الهاء فرخم في النداء وقد اختلف في المراد بهما فقيل هو الطاير المعروف وبندقة الرامي وقيل انهما قبيلتان من سعد العشيرة فاغارت حداة وكانت تنزل بالكوفه على بندقة وكانت تنزل باليمن فنالت منهم ثم كرّت بندقة على حداة فاغنت عليهم وروى بعضهم هذا المثل حدا حدا غير مهموز على مثال العصا وقفا وزعم انه اسم القبيله واما قوله اَخْطَأْتَ اِسْتُكَ الحُفَرَ فانه مثل يضرب لمن يخطي في مقصده ويضع الشئ في غير موضعه واما قوله طَلْسَمَ وطَرْسَمَ فمعنى طلسم كرّه وجهه ومعنى طرسم اَطْرق وقوله اخرنطم وبرطم اي غضب وقطب وقيل معنى اخرنطم غضب مع تكبّر ومعنى برطم اي غضب مع تعبّس وقوله همهم وغمغم اي لم يبيّن الكلام

المقامة الحادية والاربعون وتعرف بالتنيسية

اخبر الحرث ابن همام ● قال اطعت دواعي التصابي ● في غلواء شبابي ● فلم ازل زيرًا للغيد ● واُذنًا للاغاريد ● الى ان وافى النذير ● وولّى العيش النضير ● فقرمت الى الرشد الانتباه ● وندمت على ما فرّطت في جنب الله ● ثم اخذت في كسع الهنات بالحسنات ● وتلافي الهفوات قبل الفوات ● فملت عن مغادات الغادات ● الى ملاقات التقاة ● وعن مقاناة القينات ● الى مداناة اهل الديانات ● وآليت الّا اَصحب الّا من نزع عن الغيّ ● وفاء منشرًا الى الطيّ ● فان

الفيت من هو خليع الرسن ● مديد الوسن ● انأيت داره عن داره ● وفررت من عرّه وعاره ● فلما القتني الغربة الى تنيس ● واحلّتني مسجدها الانيس ● رأيت به ذا حلقة ملتحمه ● ونظّارة مزدحمة ● وهو يقول بجاش مكين ● ولسان مبين ● مسكين ابن آدم واي مسكين ● ركن من الدنيا الى غير ركين ● واعتصم منها بغير مكين ● وذبح من حبّها بغير سكين ● يكلف بها لغباوته ● ويكلب عليها لشقاوته ● ويعتد فيها لمفاخرته ● ولا يتزود منها لآخرته ● اقسم بمن مرج البحرين ● ونوّر القمرين ● ورفع قدر الحجرين ● لو عقل ابن ادم ● لما نادم ● ولو افكر فيما قدّم ● لبكى الدّم ● ولو ذكر المكافات ● لاستدرك ما فات ● ولو نظر في المآل ● لحسّن قبح الاعمال ● يا عجبا كل العجب لمن يقتحم ذات اللهب ● في اكتناز الذهب ● وخزن النشب ● لذوي النسب ● ثم من البدع العجيب ● ان يعظك وخط المشيب ● ويؤذن شمسك بالمغيب ● ولست ترى ان تنيب ● وتهذّب المعيب ● ثم اندفع ينشد ● انشاد من يرشد ●

يا ويح من انذره شيبه ● وهو على غيّ الصبا منكمش
يعشو الى نار الهوى بعد ما ● اصبح من ضعف القوى يرتعش
ويمتطي اللهو ويعتدّ ● اوطاء ما يفترش المفترش
لم يهب الشيب الذي ما رأى ● نجومه ذو اللبّ الّا دهش

ولا انتهى عما نهاه النهى ... عنه ولا بالى بعرض خدش
فذاك ان مات فسحقا له ... وان يعش فهو كمن لم يعش
لا خير في محيا امرئ نشره ... كنشر ميت بعد عشر نبش
وحبذا من عرضه طيب ... يروق حسنا مثل برد رقش
فقل لمن قد شاكه ذنبه ... هلكت يا مسكين او تنتقش
فاخلص التوبة تطمس بها ... من الخطايا السود ما قد نقش
وعاشر الناس بخلق رضى ... ودار من طاش ومن لم يطش
ورش جناح الحر ان حصه ... زمانه لا كان من لم يرش
وانجد الموتور ظلما فان ... عجزت عن انجاده فاستجش
وانعش اذا ناداك ذو كبوة ... عساك في الحشر به تنتعش
وهاك كاس النصح فاشرب وجد ... بفضلة الكاس على من عطش

قال فلما فرغ من تبكيته وقضى انشاد ابياته نهض صبي قد شدن وعري البدن فقال يا ذوي الحصاة والانصات الى الوصاة قد وعيتم الانشاد وفقهتم الارشاد فمن نوى منكم ان يقبل ويصلح المستقبل فليبن ببري عن نيته ولا يعدل عني بعطيته فوالذي يعلم الاسرار ويغفر الاصرار ان سري لكما ترون وان وجهي لمستوجب الصون فاعينوني رقم العون واخذ الشيخ فيما يعطف عليه القلوب ويسني له المطلوب حتى ابط حفرم واعشوشب قفرم فلما ان نزع الكيس انصلت يميس وحمد تنفيس ولم يحل للشيخ المقام بعدما انصاع الغلام فاسترفع الايدي للدعاء ثم خاضوا الانكفاء قال الراوي فارتحت الى انجحه واخل مترجمه فتبعته وهو يتشدد في سمته ولا يفتق رتق صمته فلما امن المفاجي وامكن التناجي لفت جيده الي وسلم تسليم البشاشة علي ثم قال اراقك ذكاء ذاك الشويدن فقلت اي والمؤمن المهيمن قال انه فتى السروجي ومخرج الدر من اللجي فقلت اشهد انك لشجرة ثمرته وشواظ شرارته فصدق تكهاني واستحسن ابانتي ثم قال هل لك في ابتدار البيت لنتنازع كاس الكميت فقلت ويحك اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فافتر افترار متضاحك ومر غير مماحك ثم بدا له ان تراجع الي وقال احفظها عني وعلي

اصرف بصرف الراح عنك الاسى ... وروح القلب ولا تكتئب
وقل لمن لامك فيما به ... تدفع عنك الهم قدك اتئب

ثم قال اما انا فسانطلق الى حيث اصطبح واغتبق واذا كنت لا تصحب ولا تلايم من يطرب فلست لي برفيق ولا طريقك لي بطريق فخل سبيلي ونكب ولا تنقر عني ولا تنقب ثم ولى مدبرا ولم يعقب قال الحارث بن همام فالتهبت وجدا عند انطلاقه ووددت لو لم الاقه

المقامة الثانية والاربعون وتعرف بالنجرانية

حكى الحارث بن همام قال ترامت بي مرامي النوى ● ومساوى الهوى ● الى ان صرت ابن كل تربة ● واخا كل غربة ● الا اني لم اكن اقطع واديا ● ولا اشهد ناديا ● الا لاقتباس الادب المسلي عن الاشجان ● المغلي قيمة الانسان ● حتى عرفت لي هذه الشنشنة ● وتناقلتها عني الالسنة ● وصارت اعلق بي من الهوى ببني عذره ● والشجاعة بآل ابي صفره ● فلما القيت الجران بنجران ● واصطفيت بها الخلان والجيران ● تخذت انديتها معتمري ● وموسم فكاهتي وسمري ● فكنت اتعهدها صباح ومساء ● واظهر فيها على ما سر وساء ● فبينما انا في ناد محشود ● ومحفل مشهود ● اذ جثم لدينا هم ● عليه هدم ● فحيا تحية ملق ● بلسان ذلق ● ثم قال يا بدور المحافل ● وبحور النوافل ● قد بين الصبح لذي عينين ● وناب العيان مناب عدلين ● فماذا ترون فيما ترون ● اتحسنون العون ● ام تناوون اذ تدعون ● فقالوا له تالله لقد عظت ● ورمت ان تنبط فغضت ● فناشدهم الله عما ذا اصدهم ● حتى استوجب ردهم ● فقالوا كنا نتناضل بالالغاز ● كما يتناضل يوم البراز ● فما تمالك ان شغبت من المنضول ● والحق هذا الفضل بنمط الفضول ● فلسنه لسن القوم ● ووخزوه باسنة اللوم ● واخذ هو يتنصل من هفوته ● ويتندم على فوهته ● وهم مضبون على مؤاخذته ●

ويلبثون

ويلبثون داعي منابذته ● الى ان قال لهم يا قوم ان الاحتمال من كرم الطبع ● فعدوا عن اللذع والقذع ● ثم هلم الى ان نلغز ● ونحكم المبرز ● فسكن عند ذلك توقدهم ● وانحلت عقدهم ● ورضوا بما شرط عليهم ولهم ● واقترحوا ان يكون اولهم ● فامسك ريثما يعقد شسع ● او يشد نسع ● ثم قال اسمعوا وقيتم الطيش ● ومليتم العيش ● وانشد ملغزا في مروحة الخيش ●

وجارية في سيرها مشمعلة ● ولكن على اثر المسير قفولها
لها سائق من جنسها يستحثها ● على انه في الاحتثاث رسيلها
ترى في اوان القيظ تنطف بالندى ● ويبدو اذا ولى المصيف قحولها

ثم قال وها كها يا اولي الفضل ● ومراكز العقل ● وانشد في حابول النخل ●

ومنتسب الى ام تنشا ● اصله منها
يعانقها وقد كانت ● نفته برهة عنها
به يتوصل الجاني ● ولا يلحى ولا ينهى

ثم قال ودونكم الخفية العلم ● المعتكرة الظلم ● وانشد ملغزا في القلم ●

ومأموم به عرف الامام ● كما باهت بصحبته الكرام
له اذ يرتوي طيشان صاد ● ويسكن حين يعروه الاوام
ويذري حين يستسقي دموعا ● تروق كما يروق الابتسام

ثم قال وعليكم بالواضحة الدليل ● الفاضحة ما قيل

وانشد ملغزا في الميل

وما ناكح اختين جهرا وخفية ... وليس عليه في النكاح سبيل
متى يغش هذي يغش في الحال هذه ... وان مال بعل لم تجده يميل
يزيدهما عند المشيب تعهدا ... وبرا وهذا في البعول قليل

ثم قال وهذه يا ذوي الالباب • معيار الاداب •
وانشد ملغزا في الدولاب •

وجاف وهو موصول ... وصول ليس بالجافي
غريق بارز فاعجب ... له من راسب طاف
يسح دموع مشتط ... ويهضم هضم متلاف
ويخشى منه حدته ... ولكن قلبه صاف

قال فلما رشق • بالخمس التي نسق • قال يا قوم تدبروا هذه الخمس • واعقدوا عليها الخمس • ثم رايكم وضم الذيل • او الازدياد من الكيل • قال فاستنفرت القوم شهوة الزيادة • على ما اشربوا من البلادة • فقالوا ان وقوفنا دون حدك • ليفحمنا عن استيراء زندك • فان اتممت عشرا فمن عندك • فاهتز اهتزاز من فلج سهمه • وانخزل خصمه • ثم افتتح النطق بالبسملة • وانشد ملغزا في المزملة

ومسرورة مغمومة طول دهرها ... وما هي من اهل السرور وما الغم
تقرب احيانا لاجل جنينها ... وكم ولد لولاه طلقت الام
وتبعد احيانا وما حال عهدها ... وابعاد من لم يستحل عهده ظلم
اذا قصر الليل استقل وصالها ... وان طال فالاعراض عن وصلها نعم

لها

لها ملبس باد انيق مبطن ... بما لو درى لكن لما يزدري الحكم

ثم كشر عن انياب الصفر • وانشد ملغزا في الظفر

ومرهوب الشبا نام ... وما يرعى ولا يشرب
يرى في العشر دون النحر ... فاسمع وصفه واعجب

ثم تحازر تحازر العفريت • وانشد ملغزا في طاقة الكبريت

وما محقورة تدنى وتقصى ... وما منها اذا فكرت بد
لها راسان مشتبهان جدا ... وكل منهما لاخيه ضد
تعذب ان هما خضبا وتلغى ... اذا عدما الخضاب ولا تعد

ثم تمطط تمطط القرم • وانشد ملغزا في حلب الكرم

وما شيء اذا فسدا ... تحول غيه رشدا
وان هو راق اوصافا ... اثار الشر حيث بدا
زكي العرق والده ... ولكن بئس ما ولدا

ثم اعتضد عصا التسيار • وانشد ملغزا في الطيار

وذي طيشة شقه مايل ... وما عابه بهما عاقل
يرى ابدا فوق علية ... كما يعتلي الملك العادل
تساوى لديه الحصا والنضا ... ر وما تستوي الحق والباطل
واعجب اوصافه ان نظرت ... كما ينظر الكيس الفاضل
تراضى الخصوم به حاكما ... وقد عرفوا انه مائل

قال فظلت الافكار تهيم في اودية الاوهام • وتجول جولان المستهام • الى ان طال الامد • وخصحص الكمد • فلما رآهم يرندون ولا سنا • ويقضون النهار بالمنى

قال يا قوم الام تنظرون • وحتام تنظرون • الزمان لكم
استخراج الخبئ • واستسلام الغبي • فقالوا له تالله
لقد اعوصت • ونصبت الشرك فاقتنصت • فتحكم كيف
شئت • وحز الغنم والصيت • ففرض عن كل
معمى فرضا • واستخلصه منهم نضا • ثم فتح الاقفال
ووسم الاغفال • وحاول الانجفال • فاعتلق به مدرة
القوم • وقال له لا لبسة بعد اليوم • فانتسب قبل الانطلاق
وجهنا متعة الطلاق • فاطرق حتى قلنا مريب • وانشد والدمع صبيب

سروج مطلع شمسي	وربع لهوي وانسي
لكن حرمت نعيمي	بها ولذة نفسي
واعتضت عنها اغترابا	امر يومي وامسي
مالي مقر بارض	ولا قرار لعنسي
يوما بنجد ويوما	بالشام اضحي وامسي
ازجي الزمان بقوت	منغص مستخس
ولا ابيت وعندي	فلس ومن لي بفلس
ومن يعش مثل عيشي	باع الحياة ببخس

ثم انه اختبن خلاصة النض • ونذ رضارا بالارض
فناشدناه ان يعود • واسنينا له الوعود • فلا وابيك
ما رجع • ولا الترغيب له نجع •

[illegible]

اخبر الحرث بن همام • قال هفا بي البين المطوح • والسير

المبرح • الى ارض يضل بها الخريت • وتفرق فيها المصاليت
فوجدت ما يجد الحاير الوحيد • ورأيت ما كنت منه احيد
الا اني تشجعت قلبي المزؤود • ونسأت نضوي المجهود
وسرت سير القارب بقعد حين • المستسلم للحائن
ولم ازل بين وخد وذميل • الى ان كادت الشمس تجب
والضياء يحتجب • فارتعت لاطلال الظلام • واقتحام جيش
حام • ولم ادر أاكفت الذيل واربط • ام اقتعد الليل واختبط
وبينا انا اقلب العزم • وامتخض الحزم • تراءى لي شبح جمل
مستذر بجبل • فترجيته قعدة مريح • وقصدته قصد
مشيح • فاذا الظن كهانة • والركوبة غير انه • والمريح
قد ازدمل ببجاده • واكتحل برقاده • فجلست عند راسه
حتى هب من نعاسه • فلما ازدهر سواجاه • واحس
بي فاجاه • نفر كما ينفر المريب • وقال اخوك ام الذيب
فقلت خابط ليل ضل المسلك • فاضئ لي اقدح لك
فقال ليسر عنك همك • فرب اخ لم تلده امك • فانسري
عند ذلك اشفاقي • وسرى الوسن الى اماقي • فقال
عند الصباح يحمد القوم السرى • فهل ترى كما أرى
اني لاطوع من حذائك • واوفق من غذائك • فصدع
بحجتي • وبجح بصحبتي • ثم احتملنا مجدين •
وارتحلنا مبدين • ولم نزل نعاني السرى • ونعاصي
الكرى • الى ان بلغ الليل غايته • ورفع الصبح رايته

فلما اسفر الفاصح ولم يبق الا واضح توسمت رفيق
رحلتي وسمير ليلتي فاذا هو ابو زيد مطلب الناشد
ومعلم الراشد فتهادينا تحية المحبين اذا التقينا
بعد البين ثم تباثثنا الاسرار وتناثثنا
وبعيري يحط من الكلال وراحلته ترف زفيف الرال
فاعجبني اشتداد اسرها وامتداد ضبرها واخذت
استشف جوهرها واستنبئه من اين تخيرها فقال
ان لهذه الناقة خبرا حلو المذاقة مليح السياقة
فان احببت استماعه فانخ وان لم تشأ فلا تصخ
فانخت لقوله نضوي واهدفت السمع لما يروي
فقال اعلم اني استعرضتها بحضرموت وكابدت في
تحصيلها الموت ولم ازل اجوب عليها البلدان
واطس باخفافها الظران الى ان وجدتها عتاد اسفار
وعدة فرار لا يلحقها العناء ولا تواهقها وجناء
ولا تدري ما الهناء فارصدتها للخير والشر واحللتها
محل البر المسر فاتفق ان ندت مذ مدة وما لي
سواها قعدة فاستشعرت الاسف واستشرفت
التلف ونسيت كل رزء سلف ومكثت ثلاثا
لا استطيع انبعاثا ولا اطعم النوم الا غثاثا
ثم اخذت في استقراء المسالك وتفقد المسارح
والمبارك وانا لا استنشي منها ريحا ولا استغشي

ياسا مريحا وكلما ادكرت مضاءها في السير
وانبراءها لمباراة الطير لاعني الادكار واستهوتني
الافكار فبينما انا في حواء بعض الاحياء اذ سمعت
من شخص متبعد وصوت متجرد من ضلت له مطية
حضرمية وطئة جلدها قد وسم وعرها في
جسم وزمامها قد ضفر وظهرها كان قد كسر
ثم جبر تزين الماشيه وتعين الناشيه
وتقطع المسافة النائيه وتظل ابدا لك مدانيه
لا يعتورها الونى ولا يعترضها الوجى ولا تحوج
الى العصا ولا تعصي فيمن عصى قال ابو زيد
فجذبني الصوت الى الصايت وبشرني بدرك الفايت
فلما افضيت اليه وسلمت عليه قلت سلم المطيه
وتسلم العطيه قال وما مطيتك غفرت خطيتك
قلت ناقة جثتها كالهضبه وذروتها كالقبه
وحلبها ملء العلبة وكنت اعطيت بها عشرين
اذ حللت بيبرين فاستزدت الذي اعطى
ودريت انه اخطا قال فاعرض حين سمع صفتي
وقال لست بصاحب لقطتي فاخذت بتلابيبه
واصررت على تكذيبه وهممت بتمزيق جلابيبه
وهو يقول يا هذا ما مطيتي بطلبتك فاكفف
من غربك وعد عن سبك والا فقاضني

الى حكم هذا الحي ● البريء من الغي ● فان اوجبها لك
فتسلم ● وان زواها عنك فلا تتكلم ● فلم ار دوآء اقصتني
ولا مساغ غصتي ● الا ان اتي الحكم ● ولو لكم ● فانخرطنا
الى شيخ ركين الهضبة ● انيق العصبة ● يونس منه
سكون الطاير ● وان ليس بالجاير ● فاندرات اتظلم
واتالم ● وصاحبي مرمرم لا يترمرم ● حتى اذا نثلت
كنانتي ● وقضيت من القصص لبانتي ● ابرز نعلا
رزينة الوزن ● محذوة لمسلك الحزن ● وقال هذه
التي عرفت ● واياها وصفت ● فان كانت هي التي
اعطى بها عشرين ● وها هو من المبصرين ● فقد كذب
في دعواه ● وكبر ما افتراه ● اللهم الا ان يمد قذاله
ويبين مصداق ما قاله ● فقال الحكم اللهم غفرا
وجعل يقلب النعل بطنا وظهرا ● ثم قال اما هذه
النعل فنعلي ● واما مطيتك ففي رحلي ● فانهض
لتسلم ناقتك ● وافعل الخير بحسب طاقتك ●

تممت وقلت

اقسم بالبيت العتيق ذي الحرم	والطايفين العاكفين في الحرم
انك نعم من اليه يحتكم	وخير قاض في الاعاريب حكم

فاسلم ودم ما دم النعام والنعم

فاجاب من غير روية ● ولا عقد نية ● وقال

جزيت عن شكرك خيرا يا ابن عم ● اذ لست استوجب شكر ملتزم

شر الانام من اذا استقصى ظلم ● ثم من استرعى فلم يرع الحرم
فذان والكلب سوآء في القيم

ثم انه نفذ بين يدي ● من الناقة الي ● ولم يمتن علي
فرحت اجر ذيل الطرب ● واقول يا للعجب ● قال الحرث بن همام
فقلت له بالله لقد اطرفت ● وهرفت وما عرفت ● فانشدك
الله هل لقيت افصح منك بلاغة ● واحسن للفظ صياغة
قال اللهم نعم ● فاسمع واتعجب ● كنت عزمت حين اتهمت
على ان اتخذ ظعينة ● لتكون لي معينة ● فحين تعين الخطب
وكاد الامر يستتب ● انكرت فكر المتحرز من الوهم ● المتامل
كيف مسقط السهم ● وبت ليلتي اناجي القلب المعذب
واقلب العزم المذبذب ● الى ان اجمعت على ان اسحر
واشاور اول من ابصر ● فلما قوضت الظلمة اطنابها
وولت الشهب اذنابها ● غدوت غدو المتعرف ● وابتكرت
ابتكار المتعيف ● فانبرى لي يافع ● في وجهه شافع
فتيمنت بمنظره البهيج ● واستفتحت رايه في التزويج
فقال اوتبغيها عوانا ● ام بكرا تعانا ● فقلت اختر لي ما ترى
فقد القيت اليك العرى ● فقال الي التبيين ● وعليك
التعيين ● فاسمع انا افديك ● بعد دفن اعاديك
اما البكر فالدرة المخزونة ● والبيضة المكنونة ● والثمرة
الباكورة ● والسلافة المذخورة ● والروضة الانف
والطوق الذي ثمن وشرف ● لم يدنسها لامس

ولا استغشاها لابس ولا امارسها عابث ولا وكسها
طامث ولها الوجه الحيي والطرف الخفي واللسان
العيي والقلب النقي ثم هي الدمية الملاعبة واللعبة
المداعبة والغزالة المغازلة والملحة الكامله
والوشاح الطاهر القشيب والضجيع الذي يشب
ولا يشيب واما الثيب فالمطية المذللة واللهنة المعجلة
والبغية المسهله والطبة المعلله والقرينة المتحببة
والحليلة المتقربه والصناع المدبره والفطنة المختبره
ثم انها عجالة الراكب وانشوطة الخاطب وقعدة
العاجز ونهزة المبارز عريكتها لينة وعقلتها هينة
ودخلتها متبينة وخدمتها مزينه واقسم لقد صدقت
في النعتين واجليت المهاتين فبايتهما هام قلبك
وعلى ايتهما قام نهبك قال ابو زيد فرايت جندلة يتقيها
المراجم وتدمى منها المحاجم الا اني قلت له كنت سمعت
ان البكر اشد حبا واقل خبا فقال لعمري قيل هذا
ولكن كم قول قد آذى ويحك اما هي المهرة الابية العنان
والمطية البطية الاذعان والزندة المستعصية الاقتداح
والقلعة المستصعبة الافتتاح ثم ان موونتها كثيرة
ومعونتها يسيرة وعشرتها صلفة ودالتها مكلفة
ويدها خرقاء وفتنتها صماء وعريكتها خشناء وليلتها
ليلاء وفي رياضتها عناء وعلى خبرتها غشاء وطالما

اخزت

اخزت المنازل وفركت المغازل واحنقت الهازل
واضرعت الفنيق البازل ثم انها التي تقول انا البس
واجلس واطلب من يطلق ويحبس فقلت ماترى في
الثيب يا ابا الطيب فقال ويحك اترغب في فضالة
المآكل وثمالة المنهل واللباس المبتذل والوعاء
المستعمل والذواقة المتطرفة والخراجة المتصرفة
والوقاح المتسلطة والمحتكرة المستخطة ثم كلمتها
كنت وصرت وطالما بغي علي ونصرت وشتان بين
اليوم وامس واين القمر من الشمس وان كانت الحنانة
البروك او الطماحة الهلوك فهي الغل القمل والجرح
الذي لا يندمل فقلت له فهل ترى ان اترهب واسلك
هذا المذهب فانتهرني انتهار المؤدب عند زلة المتادب
ثم قال ويلك اتقتدي بالرهبان والحق قد استبان
اف لك ولوهن رايك وتبا لك ولاولئك اتراك
ما سمعت بان لا رهبانية في الاسلام ولا حدثت بما نكح
نبيك عليه افضل السلام ثم اما تعلم ان القرينة
الصالحة ترب بيتك وتلبي صوتك وتغض طرفك
وتطيب عرفك وبها ترى قرة عينك وريحانة انفك
وفرحة قلبك وخلد ذكرك وتعلة يومك وغدك
فكيف رغبت عن سنة المرسلين ومتعة المتاهلين
وشرعة المحصنين ومجلبة المال والبنين والله

لقد ساءني فيك ● ما سمعت من فيك ● ثم اعرض اعراض المغضب ● ونزا نزوان العنظب ● فقلت له قاتلك الله انطلق متبخترا ● وتدعني متحيرا ● فقال اظنك تدعي الخيره ● لتجلد عميره ● وتستغني عن المهيره ● فقلت قبح الله ظنك ● ولا اشب قرنك ● ثم رحت مراح الخزيان ● وتبت من مشاورة الصبيان ● قال الحرث ابن همام ● فقلت له اقسم بمن انبت الايك ● ان الجدل منك واليك ● فاغرب في الضحك ● وطرب طرب المنهمك ● ثم قال العق العسل ● ولا تسل ● فاخذت اسهب في مدح الادب ● وافضل ربه على ذي النشب ● وهو ينظر الي نظر المستجهل ● ويغضي عني اغضاء المتمهل ● فلما اسهبت قال لي صه ● **واسمع مني وافقه** ●

يقولون ان جمال الفتى	وزينته ادب راسخ
وما ان يزين سوى المكثرين	ومن طود سؤدده راسخ
فاما الفقير فخير له	من الادب القرص والكامخ
واي جمال له ان يقال	اديب يعلم او ناسخ

ثم قال سيضح لك صدق لهجتي ● واستنارة حجتي ● وسرنا الا انا لو جهدا ● ولا نستفيق جهدا ● حتى اذا انا السير الى قرية عزب عنها الخير ● فدخلناها للارتياد ● وكلانا منفض من الزاد ● فما ان بلغنا المحط ● والمناخ المختط ● تلقينا غلام لم يبلغ الحنث ● وعلى عاتقه ضغث ●

فحياه

فحياه ابو زيد تحية المسلم ● وساله وقفة المتفهم ● فقال وعم تسال وفقك الله ● قال ايباع ههنا الرطب بالخطب ● قال لا والله ● قال ولا البلح بالملح ● قال كلا والله ● قال ولا الثمر بالسمر ● قال هيهات والله ● قال ولا العصيدة بالقصيدة ● قال اسكت عافاك الله ● قال ولا الثريد بالقريد ● قال ولا الدقيق بالمعنى الدقيق ● قال اين يذهب بك ارشدك الله ● قال ولا الثرائد بالفرائد ● قال عد عن هذا اصلحك الله ● واستحلى ابو زيد تراجع السؤال والجواب ● والتكايل من هذا الجراب ● ولمح الغلام ان الشوط بطين ● والشيخ شييطين ● فقال حسبك يا شيخ فقد عرفت فنك ● واستبنت انك ● فخذ الجواب صبرة ● واكتف به خبرة ●

أما بهذا المكان ● فلا يشترى الشعر بشعيرة ● ولا النثر بنثارة ● ولا القصص بقصاصة ● ولا الرسالة بغسالة ● ولا حكمة لقمان بلقمة ● ولا اخبار الملاحم بلحمة ● واما جيل هذا الزمان ● فما فيهم من يمنح ● اذا صيغ له المديح ● ولا من يجيز ● اذا انشد له الاراجيز ● ولا من يغيث ● اذا اطربه الحديث ● ولا من يمير ● ولو انه امير ● وعندهم ان مثل الاديب ● كالربع الجديب ● ان لم تجد الربع ديمة ● لم تكن له قيمة ● ولا دانته بهيمة ● وكذلك الاديب ان لم يعضده نشب ● فدرسه نصب ● وحزمه حطب ● ثم انسدر يعدو ● وولى يحدو ● فقال لي ابو زيد اعلمت

ان الادب قد بار، وولت انصاره الادبار، فنبوت له بحسن البصيرة، وسلمت بحكم الضرورة، فقال دعنا من المصاع، وخذ بنا في حديث القصاع، واعلم ان الاسجاع، لا تشبع من جاع، فما التدبير فيما يمسك الرمق، ويطفي الحرق، فقلت الامر اليك، والزمام بيديك، قال اري ان ترهن سيفك، لتشبع جوفك وضيفك، فناولنيه واقم، لانقلب اليك بما تلتقم، فاحسنت به الظن، وقلدته السيف المرتهن، فما لبث ان ركب الناقة، ورفض الصدق والصداقة، فمكثت مليا ارتقبه، ثم نهضت اتعقبه، فكنت كمن ضيع اللبن في الصيف، ولم الفه ولا السيف

المقامة الرابعة والاربعون وتعرف بالشتوية

حكى الحرث بن همام قال عشوت في ليلة داجية الظلم، فاحمة اللمم، الى نار تضرم على علم، وتخبر عن كرم، وكانت ليلة جوها مقرور، وجيبها مزرور، ونجمها مغمور، وغيمها مركوم، وانا فيها اصرد من عين الحرباء، والعنز الجرباء، فلم ازل انص عنسي، واقول طوبى لك ولنفسي، الى ان تبصر الموقد آلي، وتبين ارقالي، فانحدر يعدو والجمزى، وينشد فرحا مرتجزا

حييت من خابط ليل سار	هداه بل اهداه ضوء النار
الى رحيب الباع رحب الدار	مرحب بالطارق الممتاد
ترحاب جعد الكف بالدينار	ليس بمزور عن الزوار
ولا بعتام القرى مختار	اذا اقشعرت ترب الاقطار
وضنت الانواء بالامطار	فهو على بؤس الزمان الضاري
جم الرماد مرهف الشفار	لم يخل في ليل ولا نهار
من نحر وار	واقتداح نار

ثم تلقاني بمحياحيي، وصافحني براحة اريحي، واقتادني الى بيت عشاره تخور، واعشاره تفور، وولائده تمور، وموائده تدور، وبا كساره اضياف قد جلبهم جالبي، وقلبوا في قالبي، وهم يجتنون فاكهة الشتاء، ويمرحون مرح ذوي الفتاء، فاخذت ماخذهم في الاصطلاء، ووجدت بهم وجد الثمل بالطلاء، ولما ان سري الخصر، وانسري الخصر، اتينا بموائد كالهالات دورا، والروضات نورا، وقد شحن باطعمة الولايم، وحمين من العايب واللايم، فرفضنا اقيل في البطنة، ورأينا الامعان فيها من الفطنة، حتى اذا اكتلنا بصاع الحطم، واشفينا على خطر التخم، تعاورنا مشوش الغمر، ثم تبوانا مقاعد السمر، واخذ كل منا يشول بلسانه، وينشر ما في صوانه، ما عدا شيخا مشتهبا فوداه، مخلولقا برداه، فانه ربض حجرة، واوسعنا هجرة، فغاظنا تجنبه الملتبس، وجبهه المعنو رفيه مؤتبه، الا انا الناله القول، وخشينا في المسئلة العول، وكلما رمنا ان نفيض كما فضنا، او يفيض كما افضنا

اعرض اعراض العلية عن الارذلين ● وتلا ان هذا الا اساطير الاولين ● ثم انه كان الحمية هاجته ● والنفس الابية ناجته ● فدلف وازدلف ● وخلع الصلف ● وبذل ان يتلافى ما اسلف ● ثم استرعى سمع السامر ● واندفع كالسيل الهامر ● وقال

عندي احاديث اروبها بلا كذب ● عن العيان فكنوني ابا العجب

رايت يا قوم اقواما غذاؤهم ● بول العجوز وما اعني ابنة العنب

بول العجوز لبن البقرة والعجوز ايضا الخمر

ومستنين من الاعراب قوتهم ● ان يشتوا الخرق تغني عن السغب

الخرقة القطعة من الجراد

وكاتبين وما خطت انا ملهم ● حرفا ولا قروا ما خط في الكتب

الكاتبون الخرازون يقال كتب السقاء والمزادة اذا خرزها وكتب البغلة والناقة اذا جمع شفريها وخاطهما

وتابعين عقابا في مسيرهم ● على تكميهم في البيض واليلب

العقاب الراية وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب

ومنتدين ذوي نبل بدت لهم ● نبيلة فانثنوا منها الى الهرب

النبيلة الجيفة ومنه تنبل البعير اذا مات واروح

وعصبة لم ترالبيت العتيق وقد ● حجت جثيا بلا شك على الركب

معنى حجت جثيا غلبت بالحجة مجادلين جاثين على الركب ● وجثيا جمع جاث

ونسوة بينما ادلجن من حلب ● صبحن كاظمة من غير ما تعب

يعني

يعني بكاظمة كاظمة الغيظ ●

ومدلجين سروا من ارض كاظمة ● واصبحوا حين لاح الصبح في حلب

وقادرين متى ما ساء صنعهم ● او قصروا فيه قالوا الذنب للحطب

القادر الطابخ والقدير والمقدور المطبوخ في القدر

ويافع لم يلامس قط غانية ● شاهدته وله نسل من العقب

النسل العدو ومنه قوله تعالى من كل حدب ينسلون والعقب مؤخر القدم

وشائبا مستهينا بالمشيب بدا ● في البدو وهو فتي السن لم يشب

الشائب ههنا مازج اللبن ويقال للممزوج مشيب ومشوب

ومرضعا بلبان لم يفه فمه ● رايته في شجار بين السبب

الشجار المحفة ما لم تكن مظللة فاذا ظللت فهي الهودج والسبب ههنا الحبل ومنه قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء

وزارعا ذرة حتى اذا حصدت ● صارت غبيرا بهوها اخو الطرب

الغبيراء السكر المتخذ من الذرة وتسمى ايضا السكركة وفي الحديث اياكم والغبيراء فانها خمر العالم

وراكضا وهو مغلول على فرس ● قد غل ايضا وما ينفك من خبب

المغلول ههنا العطشان وغل اي عطش

وذا انطلاق يقتاد راحلة ● مستعجلا وهو ماسور اخو كرب

الماسور الذي يجد الاسر وهو احتباس البول

وجالسا ماشيا تهوي مطيته ● به وما في الذي اوردت من ريب

الجالس الاتي نجدا والماشي الذي كثرت ماشيته وفسر

بعضهم قوله ان امشوا واصبروا على الهتكم كا ندعا لهم بالنما والبركة وكثرة الماشيه

وحائكا اجذم الكفين ذا خرس ● فاعجبتم فكم في الخلق من عجب

الحائك ههنا الذي اذا مشى حرك منكبيه وفحج بين ركبتيه

وذا اشطاط كصدر الرمح قامته ● صادفته بمنى يشكو من الحدب

الحدب ما ارتفع من الارض

وساعيا في مسرات الانام يرى ● افراحهم ماثما كالظلم والكذب

افراحهم اثقالهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يترك في الاسلام مفرح اي مثقل

ومغرما بمناجاة الرجال له ● وماله في حديث الخلق من ارب

الخلق ههنا الكذب ومنه قوله تعالى ان هذا الا خلق الاولين

وذا ذمام وفت بالعهد ذمته ● ولا ذمام له في مذهب العرب

الذمام الثاني جمع ذمة وهي البئر القليلة الماء وعنى بالمذهب المسلك اي لا ابار له في البدو

وذا قوى ما استبانت قط لينته ● ولينه مستبين غير محتجب

اللين النخل الدقل ومنه قوله تعالى ما قطعتم من لينة

وساجدا فوق فحل غير مكترث ● بما اتى بل يراه افضل القرب

الفحل الحصير المتخذ من فحال النخل

وعاذرا مولما من ظل يعذره ● مع التلطف والمعذور في صخب

العاذر الخاتن والمعذور المختون

وبلدة ما بها ماء لمغترف ● والماء يجري عليها جري منسرب

البلدة

البلدة الفرجة بين الحاجبين التي تسمى البلجة

وقرية دون افحوص القطا شخت ● بديلم عيشهم من خلسة السلب

القرية بيت النمل والديلم النمل الكثير

وكوكبا يتواري عند رؤيته ● الانسان حتى يرى في امنع الحجب

الكوكب النكتة من البياض التي تحدث في العين والانسان ههنا انسان العين

وروثة قومت ما لا له خطر ● ونفس صاحبها بالمال لم تطب

الروثة مقدم الانف

وصفحة من نضار خالص شربت ● بعد الكماس بقيراط من الذهب

النضار ههنا شجر النبع قال بعض التابعين لا باس ان يشرب في قدح النضار عني به هذا

ومستجيشا بخشخاش ليدفع ما ● اظله من اعاديه فلم يخب

الخشخاش الجماعة عليهم دروع واسلحة

وطالما مر بي كلب وفي فمه ● ثور ولكنه ثور بلا عنب

الثور القطعة من الاقط

وكم راى ناظري فيلا على جمل ● وقد تورك فوق الرحل والقتب

الفيل الرجل الفائل الراي اي المدبر الراي يقال فال رأيه اذا خاب

وكم لقيت بعرض البيد مشتكيا ● وما اشتكى قط في جد ولا لعب

المشتكي المتخذ شكوة وهي القربة الصغيرة

وكنت ابصرت كرازا الراعية ● بالدو ينظر من عينين كالشهب

الكراز كبش يحمل عليه الراعي اداته

وكم رات مقلتي عينين ماؤهما ● يجري من الغرب والعينان في حلب

الغرب مجرى الدمع والعينان المقلتان وحلب البلدة المعروفه

وصادعًا بالقنا من غيرما علقت ● كفاه يومًا برمح لا ولم يثب

القنا ارتفاع الانف وتحدب وسطه وصدع بر كشفه

وكم نزلت بارض لا نخيل بها ● وبعد يوم رايت البسر في القلب

البسر جمع البسرة وهي الماء الحديث العهد بالمطر والقلب جمع قليب

وكم رأيت باقطار الفلا طبقًا ● يطير في الجو منصبًا الى صبب

الطبق القطعة من الجراد

وكم مشايخ في الدنيا رأيتهم ● مخلدين ومن ينجو من العطب

المخلد الذي ابطا عنه شيبه

وكم بدا لي وحش يشتكي سغبًا ● بمنطق ذلق امضى من القضب

الوحش الرجل الجائع

وكم دعاني مستنبح فجاد بي ● وما اخل ولا اخللت بالادب

المستنبح الرجل الجالس على نجوة وهي المكان المرتفع الذي تظن انه نجاتك

وكم انخت قلوصي تحت جنبذة ● تظل ما شئت من عرب ومن عرب

الجنبذة القبة والعرب جمع عروب

وكم نظرت الى من سر ساعته ● ودمعه مستهل القطر كالسحب

سر قطع سرره ويسمى ما يبقى بعد القطع السرة

وكم رايت قميصًا ضر صاحبه ● حتى انثنى واهى الاعضا والعصب

القميص الدابة الكثيرة القماص

وكم ازار لوان الدهر اتلفه ● لجف لبد حيث السير مضطرب

الازار

الازار المراة ومنه قول **الشاعر** فدى لك من اخي ثقة ازاري

هذا وكم من افانين معجبة	عندي ومن ملح تلهي ومن نخب
فان فطنتم للحن القول بان لكم	صدقي وود لكم طلعي على رطب
وان شدهتم فان العار فيه على	من لا يميز بين العود والخشب

قال الحرث ابن همام فطفقنا نخبط في تقليب قريضه ● وتاويل معاريضه ● وهو يلهو بنا لهو الخلي بالشجي ● ويقول ليس بعشك فادرجي ● الى ان نفسر التناج ● واستحكم الارتتاج ● فالقينا اليه المقاده ● وخطبنا الافاده ● فوقفنا بين الطمع والياس ● وقال الايناس قبل الابساس ● فعلمنا انه ممن يرغب في الشكم ● ويرتشي في الحكم ● وساءنا ان تشوا انا ان نعرض للغرم ● او نخيب بالرغم ● فاحضرنا ناقة عيدية ● وحلة سعيدية ● وقال له خذهما حلالا ● ولا تزد اضيافك زبالا ● فقال اشهد انها شنشنة اخزمية ● واريحية حاتمية ● ثم قابلنا بوجه بشره يشف ● ونضرة نرف ● وقال يا قوم ان الليل قد اجلوذ ● والنعاس قد استحوذ ● فافزعوا الى المراقد ● واغنموا راحة الراقد ● لتنشئوا نشاطا ● وتبغوا نشاطا ● فتعوا ما افتقر ● ويتسهل لكم المتعسر ● فاستصوب كل ما رآه ● وتوسد وسادة كراه ● فلما وسنت الاجفان ● واغفت الضيفان ● وثب الى الناقة فرحلها ● ثم ارتحلها ورحلها ● **وقال مخاطبًا لها** ●

سروج يا ناق فجدّى وخدى ۞ وادلجى واوّبى واسئدى
حتى تطاخفا كرعاها الندى ۞ فتنعمى حينئذ وتسعدى
وتأمنى ان تتهمى وتنجدى ۞ ايرفن تلك النوق جدّى واجهدى
واقرى اديم فدفد فدفد ۞ واقتنعى بالنشح عند المورد
ولا تخطّى دون ذاك المقصد ۞ فعن حلفت حلفة المجتهد
بحرمة البيت الرفيع العمد ۞ انك ان احللتنى فى بلدى
حللت منى بمحلّ الولد

قال فعلمت انه السروجىّ الذى اذا باع ابتاع ۞ واذا ملأ الصاع انصاع ۞ ولما انبلج صباح اليوم ۞ وهبّ النوّام من النوم ۞ اعلمتهم ان الشيخ حين اغشاهم السبات ۞ طلّقهما البتات ۞ وركب الناقة وفات ۞ فانذهم ما قدم وما احدث ۞ ونسوا ما طاب منه بما خبث ۞ ثم انشعبنا فى كلّ مشعب ۞ وذهبنا تحت كل كوكب ۞

قلت القسم ابن على رحمه الله قد فسّرت كلّ لغز تحته ولم ابعد على من يقرأه كشفه وقد بقيت الفاظ اشتملت عليها هذه المقامة ربما التبس تفسيرها على بعض من يقع اليه فاحببت ايضاحها له ليكفى حيرة الشبهة وكلفة الفكرة ووصمة البحث والمسئلة وبالله الاستعانة والقوّة قوله عشوت الى نار يعنى تنورتها فقصدتها فان لم تقصدها تقول عشوت عنها كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن اى يعرض وقوله وكنت اصرد من عين الحرباء والعنز

الجرباء

الجرباء ۞ هذا مثلان يضربان لمن يبلغ منه البرد وذلك لان الحرباء تدور ابدا مع الشمس وتستقبلها بعينها والعنز الجرباء لا تدفأ فى الشتا لقلة شعرها وذكر بعضهم ان العنز الجربا تصحيف المثل الاول وقوله نحوار يعنى الجمل المكتنز لحما الكثير مخا وقوله عشاره تخور واعشاره تفور العشار النوق الحوامل والاعشار البرمة العظيمة كانها شعبت لعظمها يقال برمة اعشار وجفنة اكسار وثوب اسمال وبرد اخلاق وحبل ارمام ووصف الجماعة منها كوصف الواحد وقوله فاكهة الشتا كنى به عن النار ومنه قول بعض المحدّثين

النار فاكهة الشتاء فمن يرد ۞ اكل الفواكه شاتيا فليصطل

وقوله موايد كالهالات يعنى دارات القمر ودارة الشمس تسمى الطفاوة وقوله مشوش الغمر يعنى المنديل يقال مشّ يده بالمنديل اذا مسحها ومنه قول امرئ القيس

نمشّ باعراف الجياد اكفّنا ۞ اذا نحن قمنا عن شواء مضهّب

وقوله مشتهبا فوده اى صار من الشيب فى لون الاشهب ومنه قول امرئ القيس ايضا

قالت الخنساء لما جئتها ۞ شاب بعدى رأس هذا واشتهب

وقوله ربض حجرة اى ناحية ويقال فى المثل لمن يشارك فى الرخاء ويجانب عند البلاء يرتع وسطا ويربض حجرة وقوله فاسترعى سمع السامر يعنى السمّار والسامر اسم للجميع كالحاضر اسم للحىّ النازلين على الماء وكالباقر اسم

لجماعة البقر وقال بعض اهل اللغة هو اسم للبقر مع رعاتها
واستقاق السامر من السمر وهو ظل القمر ماخوذ من السمرة
فلما كان غالب احوال السمار انهم يتحدثون في ظل القمر
اشتق لهم اسم منه والى هذا يرجع قولهم لا اكلمه ما سمر
السمر والقمر وقوله ليس بعشك فادرجي هذا مثل يضرب
لمن يتعاطى ما لا ينبغي له والعش ما يكون في شجرة فان كان
في حائط او كهف جبل فهو وكر وقوله الايناس قبل الابساس
هذا مثل يضرب ايضا ومعناه ينبغي ان يونس الانسان ثم
يكلف واصله ان حالب الناقة يونسها حين يروم حلبها
ثم يبس بها للحلب والابساس هو ان يقول لها بس بس لتسكن
وتدر واذا درت على الابساس سميت البسوس وقوله يرغب
في الشكم الشكم ما اعطيته على سبيل المجازاة فان اعطيت
مبتدئا وهو الشكد وقوله ساد ابا مثوانا يعني المضيف الذي
آووا اليه وثووا عنده وقوله ناقة عيدية قيل انها منسوبة
الى فحل منجب اسمه عيد وقيل هي منسوبة الى فخذ من مهرة
وكانت مهرة وعيد تتخذان نجائب الابل فنسبت اليهما
وقوله حلة سعيدية هي منسوبة الى سعيد ابن العاص وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه وهو غلام حلة فنسب
جنسها اليه وقوله لا ترزاها زبالا اي لا ترزاهم شيئا
وان قل والاصل في الزبال ما تحمله النملة بفيها وقوله شنشنة
اخزمية اشارة الى المثل الذي ضرب جد حاتم ابن عبد الله

التعطي ان يقوم الرجل على اصابع قدميه ويمد عنقه ويديه ليتناول الشي كما في العين

ابن

ابن سعد بن الحشرج بن اخزم الطائي حين نشا حاتم وتخيل
اخلاقه في الجود فقال شنشنة اعرفها من اخزم
وتمثل به عقيل بن علفة حين قال ان بني ضرجوني بالدم
من يلق ابطال الرجال يكلم ۝ شنشنة اعرفها من اخزم
ومن ادعى ان هذا المثل له فقد وهم فيه وقوله اجلوذ اي
اسرع في الذهاب ومثله اخروط وقوله وثب الى الناقة فرحلها
يعني شد عليها الرحل وبه سميت الراحلة لانها فاعلة بمعنى
مفعولة كقوله تعالى في عيشة راضية اي مرضية ومن ماء
دافق اي مدفوق والراحلة تقع على الناقة والجمل ودخول الها
فيها للمبالغة مثل داهية وراوية وقوله ارتحلها اي ركبها
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد فركبه الحسن
رضي الله عنه فابطا في سجوده فلما قضى صلاته قال ان ابني
ارتحلني فكرهت ان اعجله وقوله ورحلها اي ازعجها واشخصها
واخف بها في الرحيل ومنه الخبر تخرج عند اقتراب الساعة
نار من قعر عدن ترحل الناس وقوله فادلجي وادلجي واسيري
الادلاج ان يسير الليل كله والاسم منه الدلجة بفتح الدال
والادلاج انه ان يسير من اخره والاسم منه الدلجة بضم الدال
وقيل ان الدلجة بفتح الدال وضمها بمعنى والتاويب سير النهار
وحده والاساد ان يسير ليلا ونهارا والتنجيع ان يشرب دون الري
وقوله فاخذهم ما قدم وما حدث يقال ذلك لمن تستولي عليه
الهموم ويتلاعب به وتخص الدال من حدث في هذا الموضع

وحده ليوافق لفظها لفظ قدم فان افرد حرف عن قدم وجب فتح الدال ونحوه قولهم هنأني الشئ ومرأني بحذف الالف من امرأني اذا ذكر مع هنأني فان افردته قلت امرأني الشئ وقوله ذهبنا تحت كل كوكب هذا المثل يضرب لمن تباين سبلهم في السفر وتختلف طرقهم

المقامة الخامسة والاربعون وتعرف بالرملية

حكى الحارث بن همام قال كنت اخذت عن التجاريب ان السفر مرآة الاعاجيب فلم ازل اجوب كل تنوفة واقتحم كل مخوفة حتى اجتليت كل اطروفة فمن احسن ما لمحته واغرب ما استملحته انى حضرت قاضي الرملة وكان من ارباب الدولة والصولة وقد ترافع اليه بال في بال وذات جمال في اسمال فهم الشيخ بالكلام وتبيان المرام فمنعته الفتاة من الافصاح وخسأته عن النباح ثم نضت عنها فضلة الوشاح وانشدت بلسان السليطة الوقاح

يا قاضي الرملة يا ذا الذي … في يده التمرة والجمره
اليك اشكو جور بعلي الذي … لم يحج البيت سوى مره
وليته لما قضى نسكه … وخف ظهرا اذ رمى الجمره
كان على راي ابي يوسف … فصلة الحجة بالعمره
هذا على اني مذ ضمني … اليه لم اعص له امره
فمره اما الفة حلوة … ترضي واما فرقة مره
من قبل ان اخلع ثوب الحيا … في طاعة الشيخ ابي مره

فقال له القاضي قد سمعت ما عزته اليه وتوعدتك عليه فجانب ما عرك وحاذر ان تفرك وتعرك فجثا الشيخ على ثفناته وفجر ينبوع نفثاته وقال

اسمع عداك الذم قولي اجترح … يوضح فيما رابها عذره
والله ما اعرضت عنها قلى … ولا هوى قلبي قضى نذره
وانما الدهر عدا صرفه … فابتز ما البزة والذره
فعزلي قفر كما جيدها … عطل من الجزعة والشذره
وكنت من قبل ابي في الهوى … ودينه راي بني عذره
فمذ نبا الدهر هجرت الدمى … هجر امرئ عف اخذ حذره
وملت عن حرثي لا رغبة … عنه ولكن اتقي بذره
فلا تلم من هذه حاله … واعطف عليه واحتمل هذره

قال فاستشاطت المرأة من مقاله وانتضت الحجج لجداله وقالت له ويلك يا ام قعقان يا من هو لا طعام ولا طعان اتضيق بالولد ذرعا ولكل اكولة مرعى لقد ضل فهمك واخطأ سهمك وسفهت نفسك وشقيت بك عرسك فقال لها القاضي اما انك لو جادلت الخنساء لانخنست عنك خرساء واما هو فان كان صدق في زعمه ودعوى عدمه فله في همه شغل يشغله عن ذنبه فاطرقت تنظر ازورارا ولا ترجع حوارا حتى قلنا قد راجعها الخفر او حاق بها الظفر فقال لها الشيخ تعسا لك ان زخرفت او كتمت ما عرفت فقالت

ويحك وهل بعد المنافرة كتم ● او بقي لنا على سر ختم ● وما فينا الا من صدق ● وهتك صونه اذ نطق ● فليتنا لاقينا البكم ● ولم نلق الحكم ● ثم التفعت بوشاحها ● وتباكت لافتضاحها ● وجعل القاضي يعجب من خطبهما ويتعجب ● ويلوم لهما الدهر ويؤنب ● ثم احضر من الورق الفين ● وقال ارضيا بهما الاجوفين ● وعاصيا النازغ بين الالفين ● فشكراه على حسن السراح ● وانطلقا وهما كالماء والراح ● وطفق القاضي بعد مسرحهما ● وتنائي شبحهما ● يثني على ادبهما ● ويقول هل من عارف بهما ● فقال له عين اعوانه ● وخالصة خلصانه ● اما الشيخ فالسروجي المشهود بفضله ● واما المراة فقعيدة رحله ● واما تحاكمهما فمكيدة من فعله ● واحبولة من حبائل ختله ● فاحفظ القاضي ما سمع ● وتلهب كيف خدع ● ثم قال للواشي بهما ● قم فردهما ● ثم اقصدهما وصدهما ● فنهض ينفض مذرويه ● ثم عاد يضرب اصدريه ● فقال له القاضي اظهر نا على ما نثت ● ولا تخف ما استخبثت ● فقال ما زلت استقري الطرق ● واستفتح الغلق ● الى ان ادركتهما مصحرين ● وقد همّا مطي البين ● فرغبتهما في العلل ● وكفلت لهما بنيل الامل ● فاشرب قلب الشيخ ان يياس ● وقال الفرار بقراب اكيس ● وقالت هي بل العود احمد ● والفرقة تكمد ● فلما تبين الشيخ سفه رايها ● وغرها اجتراؤها ● امسك ذلاذلها

ثم انشا يقول لها

دونك نصحي فاقتفي سبله ● واغني عن التفصيل بالجمله
طيري عني نفرت من نخلة ● وطلقيها بتة بتله
وحاذري العودة اليها ولو ● سبلها ناطورها الابله
فخير ما للص ان لا يرى ● في بقعة فيها له عمله

ثم لقد عنيت ● فيما وليت ● فارجع من حيث جيت

وقل لمرسلك ان شئت

رويدك لا تعقب جميلك بالاذى ● فتضحي وشمل المال والحمد منصدع
ولا تغضبن من تزيد سائل ● فما هو في صوغ اللسان بمبتدع
وان تك قد ساءتك منه خديعة ● فقبلك شيخ الاشعريين قد خدع

فقال القاضي قاتله الله فما احسن شجونه ● واملح فنونه ● ثم انه اصحب رائده بردين ● وصرة من العين ● وقال سر سير من لا يرى الالتفات ● الى ان ترى الشيخ والفتاة ● فنل يديهما بهذا الحباء ● وبث لهما انخداعي للادباء ● قال الراوي فلم ار في الاغتراب ● كهذا العجاب ● ولا سمعت بمثله ممن جال وجاب ●

المقامة السادسة والاربعون وتعرف بالحلبية

حدث الحارث ابن همام ● قال نزع بي الى حلب ● شوق غلب ● وطلب يا له من طلب ● وكنت يومئذ خفيف الحاذ ● حثيث النفاذ ● فاخذت اهبة السير ● وخففت نحوها خفوق الطير ● ولم ازل منذ حللت ربوعها ● وارتبعت

ربعها ● أفانين الأيام ● فيما يشغف الغرام ● ويروي الأوام ● إلى أن أقصر القلب عن ولوعه ● واستطار غراب البين بعد وقوعه ● فأغراني البال الخلو ● والمراح الحلو ● بأن أقصد حمص لأصطاف ببقعتها ● وأسبر رقاعة أهل رقعتها ● فأسرعت إليها إسراع النجم ● إذا انقض للرجم ● فحين خيمت برسومها ● ووجدت روح نسيمها ● لمحت شيخا قد أقبل هبريه ● وأدبر غريره ● وعنده عشرة صبيان ● صنوان وغير صنوان ● فطاوعت في قصده الحرص ● لاخبر به أدباء حمص ● فبش بي حين وافيته ● وحياني بأحسن مما حييته ● فجلست إليه لأبلو جنى نطقه ● وأكتنه كنه حمقه ● فما لبث أن أشار بعصيته ● إلى أكبر صبيته ● وقال له أنشد الأبيات العواطل ● واحذر أن تماطل ● فجثا جثوة ليث ● **وأنشد من غير ريث** ●

أعدد لحسادك حد السلاح ... وأورد الآمل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها ... وأعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لإدراك محل سما ... عماده لا لادراع المراح
والله ما السودد حسو الطلا ... ولا مراد الحمد رود رداح
واها لحر صدره واسع ... وهمه ما سر أهل الصلاح
مورده حلو لسؤاله ... وماله ما سالم مطاح
ما أسمع الآمل ردا ولا ... ماطله والمطل لؤم صراح
ولا أطاع اللهو لما دعا ... ولا كسا راحا له كأس راح

سوده

سوده إصلاحه سره ... وردعه أهواءه والطماح
وحصل المدح له علمه ... ما مهر العور مهور الصحاح

فقال له أحسنت يا بني ● يا رأس الدير ● ثم قال للتالوه ● المشتبه بصنوه ● ادن يا نويره ● يا قمر الدوير ● فدنا وما تباطى ● حتى حل منه مقعد المعاطي ● فقال له انجل الأبيات العرائس ● وإن لم يكن نفائس ● فبرك وقط ● **ثم أنشد والوحوح خط**

فتنتني فجننتني تجني ... بتجن يفتن غب تجني
شغفتني بجفن ظبي غضيض ... غنج يقتضي تغيض جفني
غشيتني بزينتين فشفتني ... بزي يشف بين تثن
فتظنيت تجتبيني فتجزيني ... بنفث يشفي فخيب ظني
نبت في غش جيب تزيين ... خبيث يبغي تشفي ضغن
فتنى في تجنبي فتنتني ... بنشيج يشجي بفن فغن

فلما نظر الشيخ إلى ما حبره ● وتصفح ما زبره ● قال له بورك فيك من طلا ● كما بورك في لا ولا ● ثم هتف يا قطرب ● فاقترب منه فتى يحكي نجم دجية ● وتمثال دمية ● فقال له ارقم الأبيات الأخياف ● وتجنب الخلاف ● **فأخذ القلم ورقم** ●

اسمح فبث السماح زين ... ولا تخب آملا تضيف
ولا تجز رد ذي سؤال ... فنن أم في السؤال خفف
ولا تظن الدهور تبقي ... مال ضنين ولو تقشف
واحلم فخفن الكرام تغضي ... وصدرهم في العطاء نفنف

ولا تخن عهد ذي ودادٍ ● ثبت ولا تبغ ما تزيف

فقال له لا شلّت يداك ● ولا كلّت مداك ● ثم نادى يا غشمشم ● يا عطر منشم ● فلباه غلام كدرّة غواصٍ ● وجوذر قناص ● فقال له اكتب الابيات المتاينم ● ولا تكن من المتأنيم ● فتناول القلم المثقف ● وكتب ولم يتوقف

زينت زينب بقدٍّ يقدّ … وتلاه ويلاه نهدٌ يهدّ
جندها جيدها وظرف وطرف … ناعس ناعس بجدٍّ يجدّ
قدها قدّها وتاهت وباهت … واعتدت واغتدت تجدّ تجدّ
فارقتني فارّقتني وشطّت … وسطت ثم نمّ وجدٌ وجدّ
فدنت فديت وحنت وحيت … مغضبا مغضيا يودّ يودّ

فطفق الشيخ يتأمل ما سطره ● ويقلب فيه نظره ● فلما استحسن خطه ● واستصح ضبطه قال له لا شلّ عشرك ● ولا استحبت نشرك ● ثم اهاب بفتيّ فتان ● يسفر عن ازهار بستان ● فقال له انشد البيتين المطرفين ● المشتبهي الطرفين ● اللذين اشكلا كل نافث ● وامنا ان يعززا بثالث ● فقال له اسمع لا وقر سمعك ● ولا هزم جمعك ● وانشد من غير تلبث ● ولا تريث

سم سمة تحسن آثارها … واشكر لمن أعطى ولو سمسمه
والمكر مهما اسطعت لا تأته … لتقتني السودد والمكرمه

فقال له اجدت يا زغلول ● يا ابا الغلول ● ثم نادى اوضح يا ياسين ● ما يشكل من ذوات السين ● فنهض

ولم يتان وانشد بصوت اغن

نقس الدواة ورسغ الكف مغبنه … سيناهما ان هما خطا وان درسا
وهكذا السين في قسب وباسقة … والسقح والنحس واقسر واقبس قبسا
وفي تقسست بالليل الكلام وفي … مسيطر وشموس واتخذ حرسا
وفي قريس وبرد قارس فخذ … الجواب مني وكن للعلم مقتبسا

فقال له احسنت يا نغيش ● يا صناجة الجيش ● ثم قال ثب يا عنبسه ● وبين الصادات الملتبسه ● فوثب وثبة شبل مثار ● ثم انشد من غير عثار ●

بالصاد تكتب قد قبصت دراهما … بأناملي واصخ لتستمع الخبر
وبصقت ابصق والصماخ وصخنه … والقص وهو الصدر واقتص الاثر
ونحصت مقلته وهذي فرصة … وقد ارعدت منه الفريصة للخور
وقصرت هند اي حبست وقردنا … فصح النصارى وهو عيد منتظر
وقرصته والخمر قارصة اذا … حذت اللسان وكل هذا مستطر

فقال رعيا لك يا بني ● فلقد اقررت عيني ● ثم استنهض ذا جثة كالبندق ● ونغشة كالسوذق ● وامره بان يقف بالمرصاد ● ويسرد ما اجري على السين والصاد فنهض يسحب برديه ● ثم انشد مشيرا بيديه

ان شئت بالسين فاكتبها ابنه … وان تشا فهو بالصاد ايكتتب
مغس وفقس ومسطار ومملس … وسالغ وسراط الحق والسقب

المغس الوجع المعترض في الجوف وهو مسكن الغين والفقس فقس البيضة والمسطار والمسطارة الخمرة المرة والمملس

الذي يسقط من يدك ولا تشعر به والسالغ اخر اسنان
ذوات الظلف والسقب القرب ●

والسامغان وسقر والسوبق و … مسلاق وعن كل هذا تفصح الكتب

السامغان جانبا الفم ● والمسلاق الشديد الصوت ومنه
قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد فقال احسنت يا جبقه
يا عين بقه ● ثم نادى دغفل ● يا ابا نهفل ● فلباه فتى
احسن من بيضة ● في روضه ● فقال ما عقد هجاء
الافعال ● التي اخرها حرف اعتلال ● فقال اسمع لا
صُم صداك ● ولا سمعت عداك ● ثم انشد ● وما استرشد

اذا الفعل يوما غم عنك هجاؤه … فالحق بتا الخطاب ولا تقف
فان تر قبل التا ياء فكتبه … بياء والا فهو يكتب بالالف
ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي … تعداه والمهموز في ذاك يختلف

فطرب الشيخ لما اداه ● ثم عوذه وفداه ● ثم قال هلم
يا قعقاع ● يا باقعة البقاع ● فاقبل احسن من نار القرى
في عين ابن السرى ● فقال له اصدع بتمييز الظاء من الضاد
لتصدع اكباد الاضداد ● فاهتز لقوله واهتش

ثم انشد بصوت اخش

ايها السائلي عن الضاد والظاء … لكي لا تضله الالفاظ
ان حفظ الظاءات تغنيك فا … سمعها استماع امرئ له استيقاظ
هي ظمياء والمظالم والاظلام … والظلم والظبي والالحاظ
والعظا والظليم والظبي والشيظم … والظل واللظى والشواظ

والتظني واللفظ والنظم … والتقريظ والقيظ والظما واللماظ
والحظي والنظير والظئر والجا … حظ والناظرون والايقاظ
والتشظي والظلف والعظم و … الظنبوب والظهر والشظا والشناظ
والاظافير والمظفر والمحظور … والحافظون والاحفاظ
والحظيرات والمظنة والظنة … والكاظمون والمغتاظ
والوظيفات والمواظب والكظة … والانتظار والالظاظ
ووظيف وظالع وعظيم … وظهير والفظ والاغلاظ
ونظيف والظرف والظلف … الظاهر ثم الفظيع والوعاظ
وعكاظ والظعن والمظ و … الحنظل والقارظان والاوشاظ

المظ رمان البر والقارظ جاني القرظ وهو النبات
المدبوغ به والاوشاظ الاخلاط والجماعات ●
وظراب الظران والشظف البا … هظ والجعظري والجواظ
الظراب الربى الصغار واحدها ظرب والظران الحجارة
المحدده واحدتها ظرر والجعظري المنتفخ بما ليس عنده
والجواظ الفاجر وقيل الاكول المختال ●
والظرابين والحناظب و … العنظب ثم الظيان والارعاظ
الظرابين جمع ظربان وهو دابة لا يطاق فسوها ويجمع ايضا
على ظرابي بحذف النون وعلى ظربى ولم يجئ الجمع على فعلى
الا هذا وحجلى جمع حجل والحناظب ذكور الخنافس والعنظب
ذكر الجراد والظيان ياسمين البر والارعاظ جمع رعظ
وهو مدخل النصل في السهم ●

والشناظي والدلظ والظاب ● والطبطاب والعنظوان والجنعاظ

الشناظي نواحي الجبل والدلظ الدفع والظاب الصخب وقد تبدل الباء ميما وقيل ان الظاب والظام اسمان لسلف الرجل والعنظوان نبت والطبطاب دآء يقال لها بقلبة والجنعاظ الاحمق وقيل المتسخط عند الطعام ●

والشناظير والتعاظل والعظالم ● والبظر بعد والانعاظ

الشناظير جمع شنظير وهو السيئ الخلق والتعاظل تلازم الجراد والكلاب عند السفاد والعظالم الخطمي ●

فهذي سوى النوادر فاحفظها ● لتقفوا آثار الحفاظ

واقض فيما صرفت منها كما ● تقضيه في اصله كغيظ وقاظوا ●

فقال له الشيخ احسنت لا فض فوك ● ولا بر من يجفوك ● فوالله انك مع الصبي الغض ● لاحفظ من الارض واجمع من يوم العرض ● ولقد اوريت زندك ورفعتك نزالي وثقفتكم تثقيف العوالي ● فاذكروني اذكركم ● واشكروا لي ولا تكفرون ●

قال الحرث بن همام فعجبت لما ابدى من براعة ● معجونة برقاعة ● واظهر من حذاقة ● ممزوجة بحماقة ● ولم يزل بصري يصعد فيه ويصوب ● ويتفرعنه وينقب ● وهو كمن ينظر في ظلماء ● او يسري في بهماء ● فلما استراب تنبهي ● واستبان تدلهي ● حملق الي وتبسم ● وقال لم يبق من يتوسم ● فبهت لفحوى كلامه ● ووجدته ابا زيد عند ابتسامه ● واخذت اللومة على تدبر بقعة

النوكى

النوكى ● وتخير حرفة الحمقى ● فكان وجهه اسف رمادا او اشرب سوادا ● الا انه انشد وما تمادى

تخيرت حمص وهذي الصناعة	لانزه في خطوط اهل الرقاعة
فما يصطفي الدهر غير الرقيع	ولا يوطن المال الا بقاعه
ولا لاخي اللب من دهره	سوى ما العير ربيط بقاعه

ثم قال ان التعليم اشرف صناعة ● واربح بضاعة ● وانجح شفاعة ● وافضل براعة ● وربه ذو امرة مطاعة وهيبة مشاعة ● ورعية مطواعة ● يتسيطر تسيطر امير ● ويرتب ترتيب وزير ● ويتحكم تحكم قدير ويتشبه بذي ملك كبير ● لولا انه يخرف في امد يسير ويتسم بحمق شهير ● وينقلب بعقل صغير ● ولا ينبئك مثل خبير ● فقلت له تالله انك لابن الايام ● وعلم الاعلام ● والساحر اللاعب بالافهام ● المذلل لسبل الكلام ● ثم لم ازل معتكفا بناديه ● ومغترفا من سيل واديه ● الى ان غابت الايام الغر ● ونابت الاحداث الغبر ففارقته ولعيني العبر ●

[illegible]

حكى الحرث بن همام قال احتجت الى الحجامة ● وانا بحجر اليمامة ● فارشدت الى شيخ يحجم بلطافة ● ويسفر عن نظافة ● فبعثت غلامي لاحضاره ● وارصدت نفسي لانتظاره ● فابطأ بعد ما انطلق ● حتى خلته

قد ابق ● او ركب طبقا عن طبق ● ثم عاد عود المخفق
مسعاه ● الكل على مولاه ● فقلت له ويلك ابطأ فند
وصلد زند ● فزعم ان الشيخ اشغل من ذات النحيين
وفي حرب كحرب حنين ● فعفت المشي الى حجام ● وجرت
بين اقدام واحجام ● ثم رأيت ان لا تعنيف ● على من يأتي
الكنيف فلما شهدت موسمه ● وشاهدت ميسمه ● رأيت
شيخا هيئته نظيفه ● وحركته خفيفه ● وعليه
من النظارة اطواق ● ومن الزحام طباق ● وبين
يديه فتى كالصمصامة ● مستهدف الحجامة ● والشيخ
يقول له اراك قد ابرزت راسك ● قبل ان تبرز قرطاسك
ووليتني قذالك ● ولم تنقل الي ذالك ● ولست ممن يبيع
نقدا بدين ● ولا يطلب اثرا بعد عين ● فان انت
رضخت بالعين ● حجمت في الاخدعين ● وان كنت
ترى الشح اولى ● وخزن الفلس في النفس احلى ● فاقرأ
عبس وتولى ● واغرب عني والا ● فقال الفتى والذي
حرم صوغ المين ● كما حرم صيد الحرمين ● اني لا فلس
من ابن يومين ● فثق بسيل تلعتي ● وانظرني الى سعتي
فقال الشيخ ويحك ان مثل الموعد ● كغرس العود
هو بين ان يدركه العطب ● او يدرك منه الرطب ● فما
يدريني ايحصل من عودك بجني ● ام احصل منه على ضني
ثم ما الثقة بانك حين تتعدى ● ستفي بما تعد ● وقد

صار

صار الغدر كالتحجيل ● في حلية هذا الجيل ● فارحني
بالله من التعذيب ● وارحل الى حيث يعوي الذيب ●
فاستوى الغلام اليه ● وقد استولى الخجل عليه ● وقال
والله ما يخيس بالوعد ● غير الخسيس الوغد ● ولا يرد
غدير الغدر ● الا الوضيع القدر ● ولو عرفت من انا
لما اسمعتني الخنا ● لكنك جهلت فقلت ● وحيث وجب
ان تسجد بلت ● وما اقبح الغربة والاقلال وأحسن قول من قال

ان الغريب لطويل الذيل ممتهن	فكيف حال غريب ما له قوت
لكنه ما تشين الحر موجعة	فالمسك يسحق والكافور مفتوت
وطالما اصلي الياقوت جمر غضا	ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

فقال الشيخ يا ويلة ابيك ● وعولة اهليك ● اانت
في موقف فخر يظهر ● وحسب يشهر ● ام موقف جلد
يكشط ● وقفا يشرط ● وهب انك البيت ● كما
ادعيت ● ايحصل بذلك ● حجم قذالك ● لا والله
ولو ان اباك اناف ● على عبد مناف ● او خالك داناه
عبد المدان ● فلا تطلب ما لست بواجد ● ولا تضرب
في حديد بارد ● وباه اذا باهيت بموجودك ● لا بجدودك
وبمحصولك ● لا باصولك ● وبصفاتك ● لا برفاتك
وباعلاقك ● لا باعراقك ● ولا تطع الطمع فيذلك
ولا تتبع الهوى فيضلك ● ولله القايل لابنه ●

بني استقم فالعود تنمي عروقه	قويما ويغشاه اذا ما التوى توى

ولا تطع الحرص المذل وكن فتى	اذا التهبت احشاؤه بالطوى طوى
وعاص الهوى المردي فكم من محلق	الى النجم لما ان اطاع الهوى هوى
واسعف ذوي القربى فيقبح ان يرى	على من له الحرم اللباب انضوى ضوى
وحافظ على من لا يخونك اذا نبا	زمان ومن يرعى اذا ما النوى نوى
وان تقتدر فاصفح فلا خير في امرئ	اذا اعتلقت اظفاره بالشوى شوى
واياك والشكوى فلم نر ذا نهى	شكا بل اخو الجهل الذي ما ارعوى عوى

فقال الغلام للنظارة يا للعجيبه ● والطرفة الغريبه ● انف في السماء ● واست في الماء ● ولفظ كالصهباء ● وفعل كالحصباء ● ثم اقبل على الشيخ بلسان سليط ● وغيظ مستشيط ● وقال اف لك من صوّاغ باللسان ● روّاغ عن الاحسان ● تامر بالبر ● وتعق عقوق الهر ● فان يكن سبب تعنتك ● نفاق صنعتك ● فرماها الله بالكساد ● وافساد الحساد ● حتى ترى افرغ من حجام ساباط ● واضيق رزقا من سم الخياط ● فقال له الشيخ بل سلط الله عليك بثر الفم ● وتبيغ الدم حتى تلجا الى حجام عظيم الاشتطاط ● ثقيل الاشتراط ● كليل المشراط ● كثير المخاط والضراط ● قال فلما تبين الفتى انه يشكو الى غير مصمت ● ويزاول استفتاح باب مصمت ● اضرب عن رجع الكلام ● واختفز للقيام ● وعلم الشيخ انه قد لام ● بما اسمع الغلام ● فجنح الى سلمه ● وبذل ان يذعن لحكمه ● ولا يبغي اجرا على حجمه ● وابى الغلام الا

المتنى

المتني بدائه ● والهرب من لقائه ● وما زالا في حجاج وسباب ● ولزاز وجذاب ● الى ان ضج الفتى من الشقاق ● وتلا له سورة الانشقاق ● فاعول حينئذ لو فارة خسره ● وانعطاط عرضه وطمره ● واخذ الشيخ يعتذر من فرطاته ● ويتغصص من عبراته ● وهو لا يصغي الى اعتذاره ● ولا يقصر عن استعباره ● الى ان قال له فداك عمك ● وعداك ما يغمك ● اما تستاء من الاعوال ● اما تعرف الاحتمال ● اما سمعت بمن اقال ● **واخذ بقول من قال** ●

اخمد بحلمك ما يذكيه ذو سفه	من نار غيظك واصفح ان جنى جاني
فالحلم افضل ما ازدان اللبيب به	والاخذ بالعفو احلى ما جنى جاني

فقال له الغلام اما انك لو ظهرت على عيشي المنكدر ● لعذرت في دمعي المنهمر ● ولكن هان على الاملس ما لاقى الدبر ● ثم كانه نزع الى الاستحياء ● فاقلع عن البكاء ● وفاء الى الارعواء ● وقال للشيخ قد مصرت الى ما اشتهيت ● فارقع ما اوهيت ● فقال هيهات شغلت شعابي جدواي ● فشم بارق سواي ● ثم انه نهض يستقري الصفوف ● ويستجدي الوقوف ● **وينشد في ضمن ما يطوف**

اقسم بالبيت الحرام الذي	تهوي اليه الزمر المحرمه
لو ان عندي قوت يوم لما	مست يدي المشرط والمحجمه
ولا انضت نفسي التي لم تزل	تسمو الى المجد بهذي السمه
ولا اشتكى هذا الفتى غلظة	مني ولا شاكته مني حمه

لكن صروف الدهر غادرتني ... كخابطٍ في الليلة المظلمه
واضطرّني الفقر الى موقفٍ ... من دونه خوض اللظى المضرمه
فهل فتًى تدركه رقّة ... عليّ او تعطفه مرحمه

قال الحرث بن همام فكنت اوّل من اوى لبلواه • ورقّ لشكواه • فنفحته بدرهمين • وقلت لا كانا ولو كان ذا مين • فابتهج بباكورة جناه • وتفاءل بها للغناه • ولم تزل الدراهم تنهال عليه • وتنثال لديه • حتى آل ذا عيشة خضراء • وحقيبة نجلاء • فازدهاه الفرح عند ذلك • وهنأ نفسه هنالك • وقال للغلام هذا ربع انت بذره • وحلب انت شطره • فهلمّ لنقتسم ولا تحتشم • فتقاسماه بينهما شقّ الابلمة • ونهضا متفقي الكلمة • ولما انتظم عقد الاصطلاح • وهمّ الشيخ بالرواح • قلت له قد تبوّغ دمي • ونقلت اليك قدمي • فهل لك في ان تجمّني • وتكشف ما دهمني • فصوّب طرفه في وصعّد • وازدلف اليّ وانشد

كيف رايت خدعتي وختلي ... وما جرى بيني وبين سخلي
حتى انثنيت فائزاً بالخصل ... اهجي بها ضن الخصب بعد المحل
بالله يا مهجة قلبي قل لي ... هل ابصرت عيناك قطّ مثلي
يفتح بالرقية كلّ قفلٍ ... ويستبي بالسحر كلّ عقل
ويمزج الجدّ بماء الهزل ... ان يكن الاسكندري قبلي
فالطلّ قد يبدو امام الوبل ... والفضل للوابل لا للطلّ

قال

قال فنبّهني ارجوزته عليه • وارتني انه شيخنا المشار اليه • فقرّعته على الابتذال • والالتحاق بالارذال • فاعرض عمّا سمع • ولم يبل بما قُرّع • وقال كلّ الحذاء يحتذي الحافي الوقع • ثم قاصاني مقاصاة المهان • وانطلق وابنه كفرسَي رهان •

قال القسم بن علي قد اودعت هذه المقامة بضعة عشر مثلا من امثال العرب وها انا افسّرها اخالة يلتبس على من يقتبس اما قوله بطوّ فند فهو مولى عائشة بنت سعد بن ابي وقّاص وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس لها نارا فقصد مصر واقام بها سنة ثم جاءها بعد السنة يشتدّ ومعه جمر فتبدّد منه فقال تعست العجله واما ذات النحيين فهي امرأة من تيم الله بن ثعلبة حضرت سوق عكاظ ومعها نحيا سمن فاستخلى بها خوّات ابن جبير الانصاري ليبتاعهما منها ففتح احدهما وذاقه ودفعه اليها فاخذته باحدى يديها ثم فتح الاخر وذاقه ودفعه اليها فامسكته بيدها الاخرى ثم غشيها وهي لا تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها فم النحيين وشحّها على السمن فلما قام عنها قالت لا هناك فضرب بها المثل فيمن شغل وهي في هذا المثل مفعولة لانها شُغلت واكثر الامثال التي على افعل تاتي من فعل الفاعل واما قوله انف في السما

واست في الماء يضرب هذا المثل لمن تكبر مقالا ويصغر فعالا وأما قوله افرغ من حجام ساباط فذكر انه كان حجاما ملازما ساباط المداين يحجم الجندي بدانق نسيئة وربما مرت عليه برهة لا يقربه فيها احد فكان يحجم امه عند تمادي عطلته فيحجمها لكي لا يقرع بالبطالة فما زال يحجمها حتى نزف دمها وماتت وأما قوله يشكو الى غير مصمت فهو مثل يضرب لمن لا يكترث بشكاية صاحبه ولا يعبأ باستمرار شكايته لأنه لو اشكاه لصمت وامسك عن الكلام ومنه قول الراجز يخاطب جملا له انك لا تشكو الى مصمت ● فاصبر على الحمل الثقيل او مت ونحو هذا المثل هان على الأملس ما لاقى الدبر وأما شغلت شعابي جدوای فالمراد به انه ليس يفضل عني ما اصرفه الى غيري والشعاب النواحي واحدها شعب وقوله كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع معناه ان المجهود يقنع بما يجد والوقع ان تصيب الحجارة القدم فتوهنها فاما النعل الموقع فهو الذي تكثر آثار الدبر بظهره

[illegible]

روى الحرث بن همام عن ابي زيد السروجي قال ما زلت مذ رحلت عنسي ● وارتحلت عن عرسي وغرسي ● احن الى عيان البصرة ● حنين المظلوم الى النصرة ● لما اجمع عليه ارباب الدراية ● واصحاب الرواية ● من خصائص معالمها وعلمائها ● وماثر مشاهدها وشهدائها ● واسئل الله ان يوطئني ثراها ● لا فوز بمرآها ● وان يمطيني قراها ● فلما احلنيها الحظ ● وسرح لحظي فيها اللحظ رأيت بها ما يملأ العين قرة ● ويسلي عن الاوطان كل غريب ● فغلست في بعض الايام ● حين نصل خضاب الظلام ● وهتف ابو المنذر بالنوام ● لأخطو في خططها ● واقضي الوطر من توسطها ● فأداني الاختراق في مسالكها والانصلات في سككها ● الى محلة موسومة بالاحترام ● منسوبة الى بني حرام ● ذات مشاهد مشهوده ● وحياض موروده ● ومبان وثيقه ● ومغان انيقه ● وخصائص اثيره ● ومزايا كثيره ●

بها ما شئت من دين ودنيا ... وجيران تنافوا في المعاني
فمشغوف بآيات المثاني ... ومفتون برنات المثاني
ومضطلع بتلخيص المعاني ... ومطلع الى تخليص عاني
وكم من قارئ فيها وقار ... اضرا بالجفون وبالجفان
وكم من معلم للعلم فيها ... وناد للندى حلو المجاني
ومغنى ما تزال تغن فيه ... اغاريد الغواني والاغاني
فصل ان شئت فيها من يصلي ... واما شئت فادن من الدنان
ودونك صحبة الاكياس فيها ... او الكاسات منطلق العنان

قال فبينما انا انفض طرقها ● واستشف رونقها ● اذ لمحت عند ذلك براح ● واظلال الرواح ● مسجدا اشتهر

بطرائفه • مزدهرا بطوائفه • وقد اجرى اهله ذكر
حروف البدل • وجروا في حلبة الجدل • فعجبت نحوهم
لا استمطر نوءهم • لا لاقتبس نحوهم • فلم يك الا كقبسة
العجلان • حتى ارتفعت الاصوات بالاذان • ثم ردف
التاذين بروز الامام • فاغمدت ظبى الكلام • وحلت
الحبى للقيام • وشغلنا بالقنوت • عن استمداد القوت
وبالسجود عن استنزال الجود • ولما قضي الفرض • وكاد الجمع
ينفض • انبرى من الجماعة • كهل حلو البراعة • له مع
السمت الحسن • ذلاقة اللسن • وفصاحة الحسن
وقال يا جيرتي الذين اصطفيتهم على اغصان شجرتي • وجعلت
خطتهم دار هجرتي • واتخذتهم كرشي وعيبتي • واعددتهم
لحضري وغيبتي • اما تعلمون ان لبوس الصدق ابهى الملابس
الفاخرة • وان فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخره •
وان الدين امحاض النصيحه • والارشاد عنوان العقيدة
الصحيحه • وان المستشار مؤتمن • والمسترشد بالنصح
قمن • وان اخاك هو الذي عذلك • لا الذي عذرك • وصديقك
من صدقك • لا من صدقك • فقال له الحاضرون ايها
الخل الودود • والخدن المودود • ما سر كلامك الملغز
وما شرح خطابك الموجز • وما الذي تبغيه منا لينجز
ولو اعجز • فوالذي حبانا بمحبتك • وجعلنا من صفوة احبتك
ما نالوك نصحا • ولا ندخر عنك نضحا • فقال جزيتم خيرا

ووقيتم ضيرا • فانكم من لا يشقى بهم جليس • ولا يصدر
عنهم تلبيس • ولا يخيب فيهم مظنون • ولا يطوى دونهم
مكنون • وسانبئكم ما حك في صدري • واستفتيكم فيما عيل
له صبري • اعلموا اني كنت عند صلود الزند • وصدود
الجد • اخلصت مع الله نية العقد • واعطيته صفقة
العهد • على ان لا اساور مداما • ولا اعاقر نداما •
ولا احتسي قهوه • ولا اكتسي نشوه • فسولت لي
النفس المضله • والشهوة المزله • ان نادمت الابطال
وعاطيت الارطال • واضعت الوقار • وارتضعت العقار
وامتطيت مطا الكميت • وتناسيت التوبة كالميت •
ثم لم اقنع بما نبكم المرة • في طاعة ابي مرة • حتى عكفت
على الخندريس • في يوم الخميس • وبت صريع الصهباء
في الليلة الغراء • وها انا بادي الكابة • لرفض الانابة
نامي الندامه • لوصل المدامه • شديد الاشفاق • من
نقض الميثاق • معترف بالاسراف • في عب السلاف
فيا قوم هل كفارة تعرفونها • تباعد مني ذنبي وتدني الى ربي
قال ابو زيد فلما حل انشوطة نفثه • وقضى الوطر
من اشتكاء بثه • ناجتني نفسي يا ابا زيد • هذه نهزة
صيد • فشمر عن يد وايد • فانهضت من مجثمي انتهاض
الشهم • وانخرطت من الصف انخراط السهم وقلت

ايها الاروع الذي	فاق مجدا وسوددا

والذي يبتغي الرشاد ... لينجو به غد
ان عندي علاج ما ... بت منه مسهدا
فاستمعها عجيبة ... غادرتني ملددا
انا من ساكني سروج ... ذوي الدين والهدى
كنت ذا ثروة بها ... ومطاعا مسودا
مربعي مألف الضيوف ... ومالي لهم سدى
اشتري الحمد بالغلى ... واقي العرض بالجدا
لا ابالي بمنفس طاح ... في البذل والندا
اوقد النار باليفاع ... اذا النكس اخمدا
ويراني المؤمل ... ملاذا ومقصدا
لم يشم بارقي صد ... فانثنى يشتكي الصدا
لا ولا رام قابس ... قدح زندي فاصلدا
طالما ساعد الزمان ... واصبحت مسعدا
فقضى الله ان يغير ... ما كان عودا
بوأ الروم ارضنا ... بعد ضغن تولدا
فاستباحوا حريم من ... صادفوه موحدا
وحووا كل ما استسر ... بها لي وما بدا
فتطوحت في البلاد ... طريدا مشردا
اجتدي الناس بعدما ... كنت من قبل مجتدى
وترى بي خصاصة ... تمنى لها الردا
والبلاء الذي به ... تمل انسي تبددا

استبآء ابنتي التي ... سروها لن تفندا
فاستبن محنتي ومد ... الى نصرتي يدا
واجرني من الزمان ... فقد جار واعتدا
واعني على فكاك ... ابنتي من يد العدا
فبذا تمحى المآثم ... عمن تمردا
وبه تقبل الانا ... بة ممن تزهدا
وهو كفارة لمن ... زاغ من بعدما اهتدى
ولئن قمت منشدا ... فلقد فهت مرشدا
فاقبل النصح والهدا ... ية واشكر لمن هدا
واسمح الآن بالذي ... يتسنى لتحمدا

قال ابو زيد فلما اتممت هذه منتي ● واوهم المسئول صدق كلمتي ● اغراه القرم الى الكرم بمواساتي ● ورغبه الكلف بحمل الكلف في مقاساتي ● فرضخ لي على الحافرة ● ونضح لي بالعدة الوافرة ● فانقلبت الى وكري ● فرحا بنجح مكري ● وقد حصلت من صوغ المكيدة ● على سوغ الثريد ● ووصلت من حوك القصيد ● الى لوك العصيد ● قال الحرث بن همام فقلت له سبحان من ابدعك ● فما اعظم خدعك ● فاستغرب في الضحك ● ثم انشد غير مرتبك

عش بالخداع فانت في ... دهر بنوه كاسد بيشه
وادر قناة المكر حتى ... تستدير رحى المعيشه

وصد النسور فان تعذر	صيدها فاقنع بريشه
واجن الثمار فان تفتك	فرض نفسك بالحشيشه
وارح فوادك ان نبا	دهر من الفكر المطيشه
فتغاير الاحداث تو	ذن باستحاله كل عيشه

حكى الحارث ابن همام قال بلغني ان ابا زيد حين ناهز القبضه ● وابتزه قيد الهرم النهضه ● احضر ابنه ● بعدما استجاش ذهنه ● وقال يا بني انه قد دنا ارتحالي من الفناء ● واكتحالي بمرود الفناء ● وانت بحمد الله ولي عهدي ● وكبش الكتيبة السا سا نية من بعدي ● ومثلك لا تقرع له العصا ● ولا ينبه بطرق الحصى ● ولكن قد ندب الى الاذكار ● وجعل صقلا للافكار ● واني اوصيك بما لم يوص به شيث الانباط ● ولا يعقوب الاسباط ● فاحفظ وصيتي ● وجانب معصيتي ● واحتذ مثالي ● واقفه امثالي ● فانك ان استرشدت بنصحي ● واستصبحت بصبحي ● امرع خانك ● وارتفع دخانك ● وان تناسيت سورتي ● ونبذت مشورتي ● قل بها دانا فيك ● وزهد اهلك ورهطك فيك ● يا بني اني جربت حقايق الامور ● وبلوت تصاريف الدهور ● فرايت المرء بنشبه لا بنسبه ● والفحص عن مكسبه ● لا عن حسبه ● وكنت سمعت

ان

١٤٥

ان المعايش امارة وتجارة وزراعة وصناعه فمارست هذه الاربع ● لانظر ايها اوفق وانفع ● فما احمدت منها معيشه ولا استرغدت فيها عيشه ● اما فرص الولايات ● وخلس الامارات ● فكاضغاث الاحلام ● والفيء المنتسخ بالظلام ● وناهيك غصة بمرارة الفطام ● واما بضايع التجارات فعرضة للمخاطرات ● وطعمة للغارات ● وما اشبهها بالطيور الطيارات ● واما اتخاذ الضياع ● والتصدي للازدراع ● فمنهكة للاعراض ● وقيود عايقة عن الارتكاض وقلما خلا ربها من اذلال ● او رزق روح بال ● واما حرف اولي الصناعات ● فغير فاضلة عن الاقوات ● ولا نافقة في جميع الاوقات ● ومعظمها معصوب بشبيبة الحياة ولم ار ما هو بارد المغنم ● لذيذ المطعم ● وافي المكسب صافي المشرب ● الا الحرفة التي وضع ساسان اساسها ونوع اجناسها ● واضرم في الخافقين نارها ● واوضح لبني غبراء منارها ● فشهدت وقايعها معلما ● واخترت سيماها لي ميسما ● اذ كانت المتجر الذي لا يبور ● والمنهل الذي لا يغور ● والمصباح الذي يعشو اليه الجمهور ● ويستصبح به العمي والعور ● وكان اهلها اعز قبيل ● واسعد جيل ● لا يرهقهم مترجيف ● ولا يقلقهم سل سيف ● ولا يخشون حمة لاسع ● ولا يدينون لدان ولا شاسع ● ولا يرهبون من برق ورعد ● ولا يحفلون

بمن قام وقعد ● اذ نيتهم منزهه ● وقلوبهم مرفهه
وطعمهم معجله ● واوقاتهم غير مجّله ● اينما سقطوا
لقطوا ● وحيث ما انخرطوا خرطوا ● لا يتخذون اوطانا
ولا يتقون سلطانا ● ولا يمتازون عمّا تغدو خماصا
وتروح بطانا ● فقال له ابنه يا ابت لقد صدقت فيما نطقت
ولكنّك رتقت وما فتقت ● فبين لي كيف اقتطف ●
ومن اين تؤكل الكتف ● فقال يا بنيّ ان الاكتساب بابها
والنشاط جلبابها ● والفطنة مصباحها ● والقحة
سلاحها ● فكن اجول من قطرب ● واسرى من جندب ●
وانشط من ظبي مقمر ● واسلط من ذيب متنمّر ● واقدح
زند جدّك بجدك ● واقرع باب رزقك بسعيك ● وجب
كل فجّ ● وخض كل لجّ ● وانتجع كلّ روض ● والق دلوك
الى كل حوض ● ولا تسام الطلب ● ولا تملّ الداب ● فقد
كان مكتوبا على عصا شيخنا ساسان ● من طلب جلب ● ومن
جال نال ● واياك والكسل فانه عنوان النحوس ● ولبوس
ذوي البوس ● ومفتاح المتربه ● ولقاح المتعبه ●
وشيمة العجزة الجهله ● وشنشنة الوكلة التكلة
وما اشتار العسل ● من اختار الكسل ● ولا ملأ الراحة
من استوطأ الراحة ● وعليك بالاقدام ● ولو على الضرغام
فانّ جراة الجنان ● تنطق اللسان ● وتطلق العنان
وبها تدرك الحظوه ● وتملك الثروه ● كما ان الخور صنو

الكسل

الكسل ● وسبب الفشل ● ومبطاءة للعمل ● ومخيبة
للامل ● ولهذا قيل في المثل من جسر ايسر ● ومن هاب خاب
ثم ابرز يا بني في بكور ابي زاجر ● وجراءة ابي الحرث ●
وختل ابي جعدة ● وحرص ابي عقبة ● ونشاط ابي وثاب
ومكر ابي الحصين ● وصبر ابي ايوب ● وتلطف ابي غزوان
وحزامة ابي قرة ● وتلون ابي براقش ● واخلب بصوغ
اللسان ● واخدع بسحر البيان ● وارتد السوق قبل الجلب
وامتر الضرع قبل الحلب ● وسائل الركبان قبل المنتجع
ودمّث لجنبك قبل المضطجع ● واشحذ بصيرتك للعيافه
وانعم نظرك في القيافه ● فانّ من صدق توسمه ● طال
تبسّمه ● ومن اخطأت فراسته ● ابطأت فريسته ● وكن
يا بني خفيف الكَلّ ● قليل الدلّ ● راغبا عن الغلّ ● قانعا
من الوبل بالطلّ وعظّم وقع الحقير ● واشكر على النقير
ولا تقنط عند الردّ ● ولا تستبعد رشح الصلد ● ولا تياس
من روح الله ● انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
واذا خيرت بين درّة منقودة ● ودرّة موعودة ● فمل
الى النقد ● وفضّل اليوم على الغد ● فان للتاخير آفات
وللعزائم بدوات ● وللعدات معقّبات ● وبينها وبين
النجح عقبات واي عقبات ● وعليك بصبر اولي العزم ● ورفق
ذوي الحزم ● وجانب خرق المشتط ● وتخلّق بالخلق السبط
وقيّد الدرهم بالربط ● وشب البذل بالضبط ● ولا تجعل

يديك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ● ومتى نبا بك بلد ● او نابك فيه كمد ● فبت منه املك ● واسرح عنه جملك ● فخير البلاد ما حملك ● ولا تستثقلن الرحله ولا تكرهن النقله ● فان اعلام شريعتنا ● واشياخ عشيرتنا اجمعوا على ان الحركة بركه ● والطراوة سفتجه ● وزرّوا على من زعم ان الغربة كربة ● والنقلة مثله ● وقالوا هي تعلّة من اقتنع بالرذيلة ● ورضي بالحشف وسوء الكيله ● واذا ازمعت الاغتراب ● واعددت له العصا والجراب ● فتخيّر الرفيق المسعد ● من قبل ان تصعد ● فان الجار قبل الدار ● والرفيق قبل الطريق ●

خذها اليك وصية	لم يوصها قبلي احد
غرّاء حاوية	خلاصات المعاني والزبد
نقحتها تنقيح من	محض النصيحة واجتهد
فاعمل بما مثلته	عمل اللبيب اخي الرشد
حتى يقول الناس	هذا الشبل من ذاك الاسد

ثم قال يا بني قد اوصيت واستقصيت فان اقتديت فواهاً لك ● وان اعتديت فآهاً منك ● والله خليفتي عليك ● وارجو ان لا يخيب ظني فيك ● فقال له ابنه يا ابت لا وضع عرشك ● ولا رفع نعشك ● فلقد قلت سددا ● وعلمت رشدا ● ونحلت ما لم ينحل والد ولدا ولئن امهلت بعدك ● ولا ذقت فقدك ● فلا تأدبنّ

بآدابك الصالحه ● ولا قتدينّ بآثارك الواضحه ● حتى يقال ما اشبه الليلة بالبارحه ● والغادية بالرائحه ● فاهتزّ ابو زيد لجوابه وابتسم ● وقال من اشبه اباه فما ظلم ● قال الحرث بن همام ● فاخبرت ان بني ساسان ● حين سمعوا هذه الوصايا الحسان ● فضّلوها على وصايا لقمان ● وحفظوها كما تحفظ ام القرآن ● حتى انهم ليرونها الى الآن ● اولى ما لقنوه الصبيان ● وانفع لهم من نحلة العقيان ●

حكى الحرث ابن همام قال اشعرت في بعض الايام همّاً برّح بي استعاره ● ولاح على شعاره ● وكنت سمعت ان غشيان مجالس الذكر ● يسرّو غواشي الفكر ● فلم ار لاطفاء ما بي من الجمر ● الا قصد الجامع بالبصره ● وكان اذ ذاك ماهول المساند ● مشفوه الموارد ● يجتنى من رياضه ازاهير الكلام ● ويسمع في ارجائه صرير الاقلام ● فانطلقت اليه غير وان ● ولا لاو على شان ● فلما وطئت حصاه ● واستشرفت اقصاه ● تراءى لي ذو اطمار باليه ● فوق صخرة عاليه ● وقد عصبت به عصب لا يحصى عديدهم ● ولا يناوى وليدهم ● فابتدرت قصدهم ● وتوردت وردهم ورجوت ان اجد شفائي عندهم ● ولم ازل انتقل في المراكز واغضي للاكز والواكز ● الى ان جلست تجاهه ● وبحيث امنت اشتباهه ● فاذا هو شيخنا السروجي لا ريب فيه

ولا ليس يخفيه ● فتسرى بمراه همى ● وارفضت كتيبة
غمى ● وحين رآنى ● وبصر بمكانى ● قال يا اهل البصرة
رعاكم الله ووقاكم ● وقوى تقاكم ● فما اصنوع رياكم ●
وافضل مزاياكم ● بلدكم اوفى البلاد طهرة ● وازكاها
فطرة ● وافسحها رقعة ● وامرعها نجعة ● واقومها قبلة
واوسعها دجلة ● واكثرها نهرا ونخلا ● واحسنها تفصيلا
وجملة ● دهليز البلد الحرام ● وقبالة البيت والمقام ● واحد
جناحى الدنيا ● والمصر المؤسس على التقوى ● لم يتدنس
ببيوت النيران ● ولا طيف فيه بالاوثان ● ولا سجد على
اديمه لغير الرحمن ● ذو المشاهد المشهودة ● والمساجد
المقصودة ● والمعالم المشهورة ● والمقابر المزورة
والآثار المحمودة ● والخطط المحدودة ● به يلتقى الفلك
والركاب ● والحيتان والضباب ● والحادى والملاح ●
والقانص والفلاح ● والناشب والرامح ● والسارح
والسابح ● وله آية المد الفايض ● والجزر الغايض ● واما
انتم فمن لا يختلف فى خصايصهم اثنان ● ولا ينكرها ذو شنآن
دهما وكم اطوع رعية لسلطان ● واشكرهم لاحسان ●
وازهدكم اورع الخليقة ● واحسنهم طريقة على الحقيقة
وعالمكم علامة كل زمان ● والحجة فى كل اوان ● ومنكم من
استنبط علم النحو ووضعه ● والذى ابتدع ميزان الشعر
واخترعه ● وما من فخر الا ولكم فيه اليد الطولى

وان

وان شيتم فانتم احق به واولى ● ثم انكم اكثر اهل مصر
موذنين ● واحسنهم فى النسك قوانين ● وبكم اقتدى
فى التعريف ● وعرف التسحير فى الشهر الشريف ● ولكم اذا
قرت المضاجع ● وهجع الهاجع ● تذكار يوقظ النايم
ويونس القايم ● وما ابتسم ثغر فجر ● ولا نزع نوره فى
برد ولا حر ● الا ولتاذينكم بالاسحار ● كدوى الريح
فى البحار ● وبهذا عنكم صدع النقل ● واخبر النبى صلى
الله عليه وسلم من قبل ● وبين ان دويكم بالاسحار كدوى
النحل ● فبشرنا لكم ببشارة المصطفى ● وواها لمصركم
وان كان قد عفا ● ولم يبق منه الا شفا ● ثم انه خزن
لسانه ● وحطم بيانه ● حتى خلج بالابصار ● وقرف
بالاقصار ● فتنفس تنفس من قيد لقود ● او ضبثت
براثن اسد ● ثم قال اما انتم يا اهل البصرة فما منكم الا
العلم المعروف ● ومن له المعرفة والمعروف ● واما من
عرفنى فانا ذاك ● وشر المعارف من اذاك ● ومن لم
يثبت عرفتى ● فساصدقه صفتى ● انا الذى انجد واتهم
وايمن واشام ● واصحر وابحر ● وادلج واسحر ● نشات
بسروج ● وربيت على السروج ● ثم ولجت المضايق
وفتحت المغالق ● وشهدت المعارك ● والنت العرايك
واقتدت الشوامس ● وارغمت المعاطس ● واذبت
الجوامد ● وامعت الجلامد ● سلوا عنى المشارق

والمعارب • والمناسم والغوارب • والمحافل والجحافل •
والقبائل والقنابل • واستوضحونى من نقلة الاخبار
ورواة الاسمار • وحداة الركبان • وحذاق الكهان •
لتعلموا كم فج سلكت • وحجاب هتكت • ومهلكة اقتحمت •
وملحمة لحمت • وكم الباب خدعت • وبدع ابتدعت • وفرص
اختلست • واسد افترست • وكم محلق غادرته لقى •
وكامن استخرجته بالرقى وحجر سحرته حتى انصدع • واستنبطت
زلاله بالخدع • ولكن فرط ما فرط والغصن رطيب • والفود
غربيب • وبرد الشباب قشيب • فاما الآن وقد استشن
الاديم • وتاود القويم • واستنار الليل البهيم • فليس
الا الندم ان نفع • وترقيع الخرق الذى اتسع • وكنت
رويت فى الآثار المسندة • والاخبار المعتمدة • ان لله
تعالى فى كل يوم نظرة • وان سلاح الناس كلهم الحديد
وسلاحكم الادعية • فقصدتكم انضى الرواحل • واطوى
المراحل • حتى تمت هذا المقام فيكم • ولا من لى عليكم • اذ
ما سعيت الا فى حاجتى • ولا تعبت الا لراحتى • ولست
ابغى اعطيتكم • انما استدعى ادعيتكم • ولا اسئلكم اموالكم
بل استنزل سؤالكم • فادعوا الله تعالى بتوفيقى لمتاب
والاعداد للمآب • فانه رفيع الدرجات • مجيب الدعوات
وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ثم انشد

استغفر الله من ذنوب … افرطت فيهن واعتديت

كم خضت بحر الضلال جهلا … وحت فى الغى واغتديت
وكم اطعت الهوى اغترارًا … واغتلت واحتلت وافتريت
وكم خلعت العذار ركضًا … الى المعاصى وما ونيت
وكم تناهيت فى التخطى … الى الخطايا وما انتهيت
فليتنى كنت قبل هذا … نسيًا ولم اجن ما جنيت
فالموت للمجرمين خير … من المساعى التى سعيت
يا ربّ عفوًا فانت اهل … للعفو عنى وان عصيت

قال الراوى فطفقت الجماعة تمده بالدعاء • وهو يقلب
وجهه فى السماء • الى ان دمعت اجفانه • وبدا رجفانه •
فصاح الله اكبر بانت امارة الاستجابة • وانجابت غشاوة
الاسترابة • فجزيتم يا اهل البصيرة • جزاء من هدى من
الحيرة • فلم يبق فى القوم الا من سر لسروره • ورضخ له
بميسوره • فقبل عفو برهم • واقبل يهرف فى شكرهم •
ثم انحدر من الصخرة • يؤم شاطئ البصرة • واعتقبته الى
حيث تخالينا • وامن التجسس والتحسس علينا • فقلت له
لقد اغربت فى هذه النوبة • فما رايك فى التوبة • فقال اقسم
بعلام الخفيات • وغفار الخطيات • ان شانك لعجاب •
وان دعاء قومك لمجاب • فقلت زدنى افصاحًا • زادك الله
صلاحا • فقال وابيك لقد قمت فيهم مقام المريب الخادع
ثم انقلبت بقلب المنيب الخاشع • فطوبى لمن صفت قلوبهم
اليه • وويل لمن باتوا يدعون عليه • ثم ودعنى وانطلق

واودعني القلق ● فلم ازل اعاني الفكر ● والتشوف الى
خبرة ماذكر ● وكلما استنشيت خبره من الركبان ● وجوابة
البلدان ● كنت كمن حاور عجماء ● ونادى صخرة صماء
الى ان لقيت بعد تراخي الامد ● وتراقي الكمد ● ركبا قافلين
من سفر ● فقلت هل من مغربة خبر ● فقالوا ان عندنا
لخبرا اغرب من العنقاء ● واعجب من نظر الزرقاء ● فسألتهم
ايضاح ما قالوا ● وان يكيلوا لي بما اكتالوا ● فحكوا انهم الموا
بسروج ● بعد ما فارقها العلوج ● فرأوا ابا زيدها
المعروف ● قد لبس الصوف ● وام الصفوف ● وصار
بها الزاهد الموصوف ● فقلت اتعنون ذا المقامات
فقالوا انه الآن ذو الكرامات ● فحفزني اليه النزاع وارتيادها
فرصة لا تضاع ● فارتحلت رحلة المعد ● وسرت نحو سير
المجد ● حتى حللت بمسجده ● وقرارة متعبده ● فاذا به قد
نبذ صحبة اصحابه ● وانتصب في محرابه ● وهو ذو عباءة
مخلوله ● وشملة موصوله ● فهبته مهابة من ولج على
الاسود ● والفيته ممن سيماهم في وجوههم من اثر السجود
ولما فرغ من سبحته ● حياني بمسبحته ● من غير ان نغم بحديث
ولا استخبر عن قديم ولا حديث ● ثم اقبل على اوراده ●
وتركني اعجب من اجتهاده ● واغبط من يهدي الله من عباده
ولم يزل في قنوت وخشوع ● وسجود وركوع ● واخبات
وخضوع ● الى ان اكمل اقامة الخمس ● وصار اليوم امس

الاخبات الخشوع ... المطمئن من الارض

ثم انكفأ بي الى بيته ● واسهمني في قرصه وزيته ●
ثم نهض الى مصلاه ● وتخلى بمناجاة مولاه حتى اذا التمع
الفجر ● وحق للمتهجد الاجر ● عقب تهجده بالتسبيح ●
ثم اضطجع ضجعة المستريح ● وجعل يرجع بصوت فصيح

خل ادكار الاربع ● والمعهد المرتبع ● والظاعن المودع
وعد عنه ودع
واندب زمانا سلفا ● سودت فيه الصحفا ● ولم تزل معتكفا
على القبيح الشنع
كم ليلة اودعتها ● مآثما ابدعتها ● لشهوة اطعتها
في مرقد ومضجع
وكم خطا حثثتها ● في خزية احدثتها ● وتوبة نكثتها
لملعب ومرتع
وكم تجرأت على ● رب السموات العلى ● ولم تراقبه ولا
صدقت فيما تدعي
وكم غمطت بره ● وكم امنت مكره ● وكم نبذت امره
نبذ الحذا المرقع
وكم ركضت في اللعب ● وفهت عمدا بالكذب ● ولم تراع ما يجب
من عهده المتبع
فالبس شعار الندم ● واسكب شآبيب الدم ● قبل زوال القدم
وقبل سوء المصرع
واخضع خضوع المعترف ● ولذ ملاذ المقترف ● واعص هواك وانحرف

الاربع جمع ربع ... والمعهد المنزل صح

المحذا بالكسر النعل صح

الشؤبوب الدفعة من المطر ... صح

عنه انحراف المقلع

الام تسهو وتني
ومعظم العمر فني
فيما يضر المقتنى
ولست بالمرتدع

اما ترى الشيب وخط
وخط فى الراس خطط
ومن يلح وخط الشمط
بفوده فقد نعى

ويحك يا نفس احرصى
على ارتياد المخلص
وطاوعى واخلصى
واستمعى النصح وعى

واعتبرى بمن مضى
من القرون وانقضى
واخشى مفاجاة القضى
وحاذرى ان تخدعى

وانتهجى سبل الهدى
وادكرى وشك الردى
وان مثواك غدا
فى قعر لحدٍ بلقع

آهاً له بيت البلا
والمنزل القفر الخلا
ومورد السفر الالى
واللاحق المتبع

بيت يرى من اودعه
قد ضمه واستودعه
بعد الفضاء والسعه
قيد ثلث اذرع

لا فرق ان يحله
داهية او ابله
او معسر او من له
ملك كملك تبع

وبعده العرض الذى
يحوى الحيى والبذ
والمبتدى والمحتذى
ومن رعى ومن رعى

فيا مفاز المتقى
وربح عبد قد وقى
سؤ الحساب الموبق
وهول يوم الفزع

ويا خسار من بغى
ومن تعدى وطغى
وشب نيران الوغى
لمطعم او مطمع

يا من عليه المتكل
قد زاد ما بى من وجل
لما اجترحته من زلل
فى عمرى المضيع

اغفر لعبد مجترم
وارحم بكاه المنسجم
فانت اولى من رحم
وخير مدعو دعى

قال فلم يزل يرددها بصوت رقيق • ويصلها بزفير وشهيق • الى ان بكيت لبكاء عينيه • كما كنت من قبل ابكى عليه • ثم برز الى مسجده • بوضوء تهجده • فانطلقت بهدفه • وصليت مع من صلى خلفه • ولما انفض من حضر • وتفرقوا شغر بغر • اخذ يهينم بدرسه • ويسبك يومه فى قالب امسه • وفى ضمن ذلك • يرنّ ارنان الرقوب • ويبكى ولا بكاء يعقوب • حتى استبنت انه قد التحق بالافراد • واشرب قلبه هوى الانفراد • فاخطرت بقلبى عزمة الارتحال • وتخليته للتخلى بتلك الحال • فكانه تفرس ما نويت • او كوشف بما اخفيت • فزفر زفير الاواه • ثم قرا فاذا عزمت فتوكل على الله • فاستجلت عند ذلك بصدق المحدثين • وايقنت ان فى الامة محدثين • ثم دنوت اليه كما يدنو المصافح • ثم قلت اوصنى ايها العبد الصالح • فقال اجعل الموت نصب عينك • وهذا فراق بينى وبينك • فودعته وعبراتى يتحدرن من اماقى • وزفراتى يتصعدن من التراقى • وكانت هذه خاتمة التلاقى

الرقوب المرأة التى لا يعيش لها ولد
استبنت علمته بيّنا
الافراد الزهاد الذين هم افرادوا الدنيا

١٥٤

مقتبس

لا تقعدن على ضر ومسغبة … لكي يقال عزيز النفس مصطبر
واستنشر الرأي من زهر السحاب فان … تبت يداك فلم ينكث الظفر
وان رددت فما في الرد منقصة … عليك قد رد موسى قبل والخضر
وصلو الزند مثل الضرب … حد السوء ان يكابس ما حف
في الحو صحة الحال

قران نحسين در عقرب دلالت كند بر حرب وفتنه بزمين مغرب
وبدريا ها چون عمان وبصره وشهرهاى كه نزديك دريا است وجور
وستم سلطان اگر مشترى با عطارد با ايشان بود دليل
كند بر جور وستم مردمانى كه از جانب سلطان باشند وبى
كسى با زرگانان وديگر وايغور ملكى بارس از جهت
محاربه فتنه قرين شود آتش وگرماه وآفتاب با ايشان بود دليل
كند بر بسيارى بادهاى سرد وباران كشف وترى هوا
وآفت رسيدن سلطان [illegible] وخسيسى در سياه وتيرگى هوا
وگر زهره با ايشان بود دلالت كند بر [illegible]
بعضى را از ملوك وآفتها رسيدن نيز تا براو بر ستاره
با ايشان در روى تنگ گر نيز رسد مر كه بهر و براو گوهر
چاه آتش از خلك بعقرب
الله اعلم بالصواب

قال المصنف القاسم بن علي بن محمد بن عثمان هذا آخر المقامات
التي انشأتها بالاغترار • وامليتها بلسان الاضطرار
وقد الجئت الى ان ارصدتها للاستعراض • وناديت عليها
في سوق الاعتراض • هذا مع معرفتي بانها من سقط المتاع
وممن يستوجب ان يباع ولا يبتاع • ولو غشيني نور
التوفيق • ونظرت لنفسي نظر الشفيق • لسترت
عواري الذي لم يزل مستورا • ولكن كان ذلك في الكتاب
مسطورا • وانا استغفر الله مما اودعتها من اباطيل اللغو
واضاليل اللهو • واسترشده الى ما يعصم من السهو • ويحظي
بالعفو • انه اهل التقوى واهل المغفرة • وولي الخيرات
في الدنيا والآخرة •

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة
في يوم الثلاثاء ثالث شهر ربيع الثاني
من شهور سنة خمس واربعين ومائة
والف •

على يد العبد الضعيف الفقير المسكين
العاجز خليل بن حسين الدمشقي
القادري الخلوتي غفر الله له
ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين
والمسلمات والحمد لله
رب العالمين

سعيد المحروه ٥٣٤
عبد الكريم
٩٤

١٥٣

المتنبي البغدادي

سلام عليكم والعهود بحالها ... سيد الاوطان وسيد الاقصى
لقد جاوز الاشواق ... امر ...

وله

ولما جالست الحكوم احدثهم
الذوات حديثي بان جلاسي

فائدة

مسافة قوم عند قوم ...
المعود احد ... طوبى ...
... وقصاه ...